جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية



الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ت 538ه / 1143م)

رسالة قدمت إلى مجلس كُلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية / جامعة بغداد
وهي جُزء من مُتطلبات نيل شهادة الماجستير في التربية / التاريخ الإسلامي

من قبل الطالب

عباس دعير دشر

بإشراف

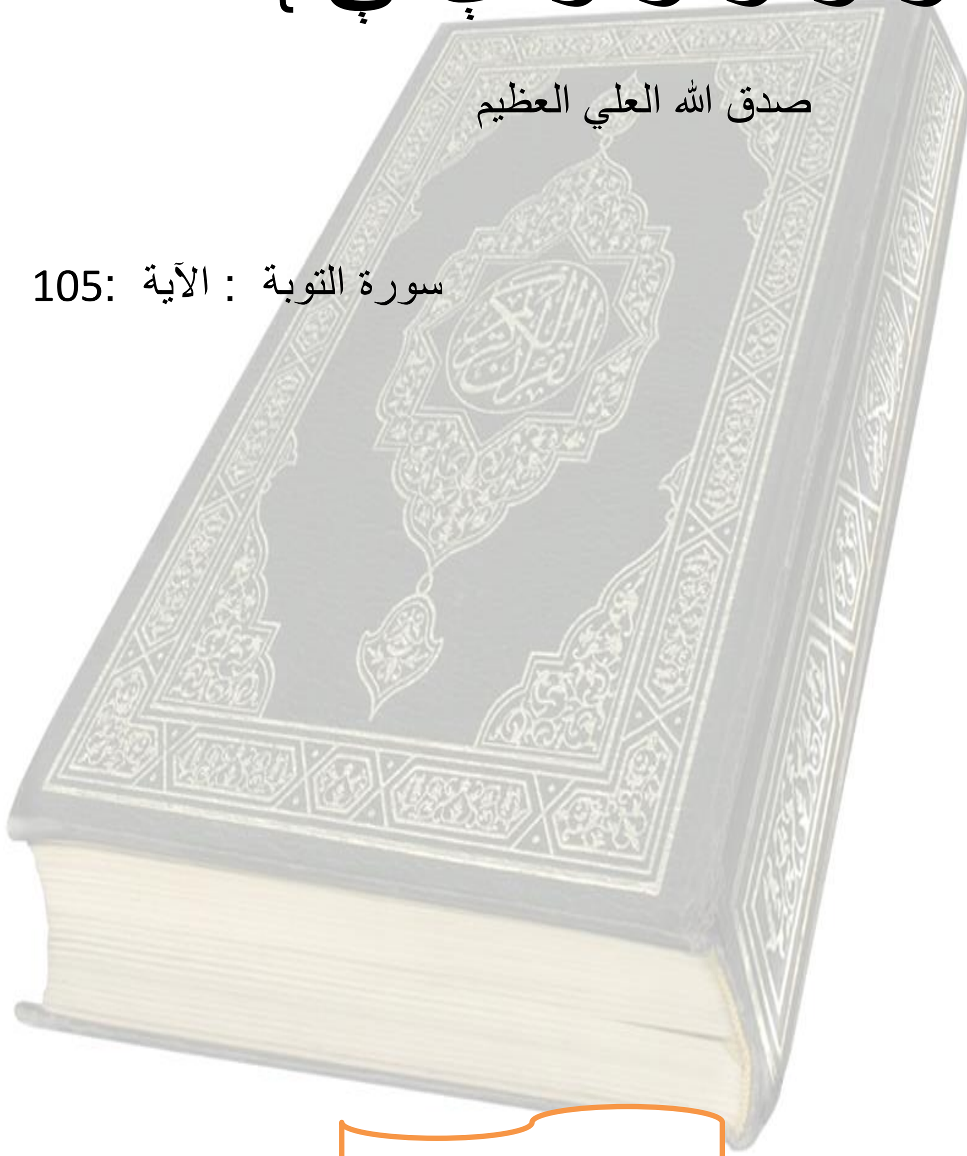
أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

1443هـ **2022 م**



بسم الله الرحمن الرحيم

{ ۋ و و ۋ ۋ ي ي }



صدق الله العلي العظيم

سورة التوبة : الآية :105



إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة (**الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ت 538ه / 1143م)**، التي تقدم بها الطالب (**عباس دعير دشر)** إلى قسمِ التاريخ ، قد جرت بإشرافيّ، وهي جزءٌ من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

الاستاذ الدكتور

مقتدر حمدان عبد المجيد

/ /2022

توصية القسم :

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة.

الاستاذ الدكتور

علاء جابر موسى

رئيس قسم التاريخ

/ /2022

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أني قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (**الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ت 538ه / 1143م)**، التي تقدم بها الطالب (**عباس دعير دشر)** إلى قسمِ التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في(التاريخ الإسلامي), تم تقويمها من الناحية اللغوية وأصبحت بأسلوب علمي خالٍ من الأخطاء, ولأجله وقعت.

التوقيع:

اللقب العلمي :

الاسم:

التاريخ: / /2022

إقرار الخبير العلمي

أشهد أني قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **(الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ت 538ه / 1143م)**، التي تقدم بها الطالب (**عباس دعير دشر**) إلى قسمِ التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في(التاريخ الإسلامي) ، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية ولأجله وقعت.

التوقيع:

اللقب العلمي :

الاسم:

التاريخ :   /   /2022

إقرار الخبير العلمي

أشهد أني قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **(الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري ت 538ه / 1143م)**، التي تقدم بها الطالب (**عباس دعير دشر**) إلى قسمِ التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في(التاريخ الإسلامي) ، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية ولأجله وقعت.

التوقيع:

اللقب العلمي :

الاسم:

التاريخ :   /   /2022

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة **(الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب أساس البلاغة) للزمخشري ت 538ه / 1143م)،** التي تقدم بها الطالب (**عباس دعير دشر**) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونـــرى أنهـــا جديــــرة بالقبـــول لنيـل شهادة الماجستير في (التاريخ الإسلامي) بتقدير ( ).

التوقيع **التوقيع**

أ.د

عضواً **رئيساً**

التوقيع **التوقيع**

أ.م.د **أ.د**

عضواً **عضواً ومشرفا**

صدقت من قبل مجلس كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / جامعة بغداد

أ.د.

عميد كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

/ /2022م

الإهداء

إلــى ....

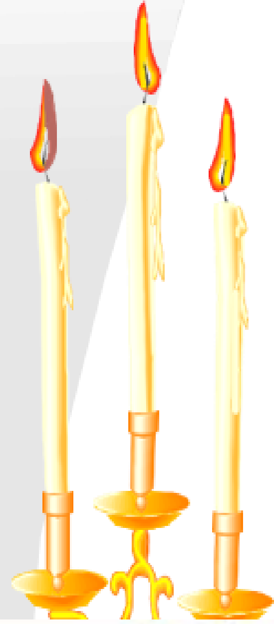
نور عيني..و ينبوع الرحمة والحنان .. و من أمرني

الله بهــــــم إحسانا.. والدي ووالدتي ..

ـ إلى إخـــوتي وأخواتي الأعزاء ..

إلى زوجتي وأولادي الاحباء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع ..



✍ الباحث

الشكر والتقدير

لا يسعني بعد اتمام رسالتي هذه الا ان اتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الاستاذ الدكتور (**مقتدر حمدان عبد المجيد**) لما بذله من جهد علمي وصبر جميل ومواكبة للبحث ومتابعتي , فقد كان لتوجيهاته وارشاداته بالغ الاثر في خروج هذه الرسالة واكتمال مقوماتها , داعيا المولى عز وجل ان يجزيه خير الجزاء على تواضعه وحسن اخلاقه .

ومن باب رد الإحسان بالإحسان، أتوجه بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ، لاسيما أساتذتي في السنة التحضيرية الذين نهلت العلم على أيديهم، اساتذة قسم التاريخ الاسلامي (الأستاذ الدكتور

نعمة شهاب المحترم ، والأستاذ الدكتور نذير صبار ، والأستاذ الدكتور خليل القيسي ، والأستاذ الدكتور علي عطية ، والأستاذ الدكتورة زينب مهدي ، والأستاذ الدكتورة عربية قاسم ، والأستاذ الدكتورة وسن سمين والأستاذ الدكتور حازم وطن ، والأستاذ الدكتورة مها إبراهيم ، والأستاذ الدكتورة سولاف فيض الله ، والأستاذ الدكتور علاء جابر موسى، والاستاذ قحطان عيدان ، لما بذلوه طيلة مدة الدراسة التحضيرية , وتشجيعهم المتواصل طيلة مدة البحث وسؤالهم المتواصل عنا , كما اتقدم بخالص شكري وتقديري الى جميع اساتذتي لما ابدوه من مساعده ومسانده في النصيحة والتشجيع في اتمام هذا البحث .

كما اتقد بخالص الشكر والتقدير للدكتور محمد تركي عباس والأستاذ كمال عزيز والصديق هاشم عبد الرضا .

ولا يسعني الا ان اتقدم بعظيم الشكر والثناء الى عائلتي التي اعانتني في اتمام هذه الدراسة في هذا الوقت الصعب الذي تتصارع فيه الايام مع الساعات , على توفيرهم الدعم المادي والمعنوي في هذا الظرف , واقصد في عائلتي جميعا من والدي واخوتي واخواتي وزوجتي التي تحملتني طيلة هذه المدة الذين بذلوا جهدهم في توفير الهدوء والجو الملائم على الرغم من صغر سنهم .

ويسرني ان اسجل شكري وثنائي الى جميع الاخوة والاخوات العاملين في مكتبة كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد على ما بذلوه في ارفادي بالعديد من الكتب التي تخص البحث , واتقدم بالشكر والدعاء الى كل من قدم لي يد العون لإنجاز هذا العمل واسأل الله التوفيق لنا جميعا .

الباحث

قائمة المختصرات

الرمز	تعريفه
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	الجزء
د. ت	دون تاريخ
ص	صفحة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

المحتويات

المقدمة

المقدمة

بالعليم السميع وعناية الرحمن اشكر الله سبحانه وتعالى الذي يضيء الدروب المظلمة والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين أبي القاسم محمد (ﷺ) وعلى آل بيته الاطهار المنتجبين

أما بعد:

تعد دراسة الجوانب الاقتصادية من الدراسات المهمة في حياة المجتمعات الإنسانية لما يتصف به الحكمة والهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي لأنه مبني على النهج الإسلامي الصحيح المأخوذ من القرآن الكريم الذي يعد المصدر الرئيس والأساس للتشريع الإسلامي وكذلك من السنة النبوية الشريفة .



فإن دراسة الأوضاع الاقتصادية تعد جزءاً مهماً من التاريخ ، ولهذا فقد بادر العلماء المسلمون إلى تضمين كتبهم التاريخية بجوانب اقتصادية وتطرقوا إلى إبراز الجوانب المالية والزراعية والصناعية والمعاملات التجارية التي قد تدخل الانسان في هذه الجوانب بصورة شرعية مراعاة الدين الإسلامي وترك كافة الأمور التي تعارض هذا الدين السمح .

وعن سبب اختياري الموضوع فكانت لي رغبة الخوض في موضوع الجوانب الاقتصادية من خلال العنوانات التي تطرق لها الزمخشري ، والبحث في الأوضاع الاقتصادية في كتب التاريخ وغيرها ولم تقتصر هذه الجوانب على كتب التاريخ أو الحديث بل تعداه إلى كتب اللغة والتفسير والبلاغة ولذلك نالت المعاجم اللغوية تصنيف وآخر في هذه الدراسة ، لذا فأن دراستي من خلال كتاب (أساس البلاغة) الذي يعد من الكتب العربية المهمة التي تطرقنا فيه إلى الجوانب الاقتصادية من خلاله.

ولاقى كتاب (أساس البلاغة) اهتماماً كبيراً من العلماء فوضع المؤلف ابن حجر العسقلاني (ت 852ه / 1474م) كتابه (غراس الأساس) الذي اقتصر فيه على ما أتى به الزمخشري من المجاز والكتابة .

لذا عملت على استخراج كل ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية من هذا الكتاب وبالنتيجة جمعت هذه الجوانب لتكون مادة كافية لدراستي هذه إذ كانت مادة شاملة وواسعة .

ولا يخلو عمل أي باحث من صعوبة تواجهه في دراسته ، وخاصة في مرحلة الماجستير، إذ تكون كتابة الرسالة بالنسبة إليه صعبة لأنه لم يخوض في هذا المضمار من قبل أو تطرق اليه من قبل في دراساته السابقة .

ومن الصعوبات التي واجهتني هي المفردات الصعبة والتي لم تمر عليّ سابقاً في هذا الكتاب التي عانيت في الحصول على مادة لهذه المفردات في كتب التاريخ وغيرها من الكتب ، ولكن قمت ببحث عن المادة في عدة كتب لتكون النهاية استخراج مادة اقتصادية واضحة ومفهومة ، فأحياناً تكون المفردة قد تعطي جانب زراعي أو صناعي ، فيكون التدقيق في هذه المفردة فيحتاج إلى تعقب وجهد في الوقت نفسه للخروج بالمعنى الصحيح للمفردة ، وبالنتيجة فان طبيعة الدراسة تقسم الرسالة الى تمهيد وثلاثة فصول ، وتكون قبل التمهيد مقدمة ، وفي نهايته الخاتمة واردفناها بقائمة المصادر والمراجع .

تناولنا في التمهيد التعريف بالزمخشري وكتابه (أساس البلاغة)، عن طريق التعريف باسمه وسيرته، وولادته ، ووفاته ، وأساتذته ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية .

وتم تخصيص الفصل الأول عن (النشاط الزراعي وطرق الري) تضمن ثلاثة مباحث ، جاء في المبحث الأول الزراعة وتعمقنا فيها ، فبدأنا بتمهيد الارض ، ومن ثم أنواع الأراضي التي خضعت للدولة العربية الإسلامية ، وما ذكر الزمخشري من أنواع الأراضي الصالحة وغير الصالحة للزراعة من خلال كتابه (أساس البلاغة)



وتكلمنا عن الزراعة والحرث والغرس والحصاد وانتقلنا إلى المحاصيل الزراعية مثل التمر وأنواعه والحنطة والشعير والنخيل ، ثم الأشجار، أما المبحث الثاني فقد تحدثنا عن مصادر الري كونه لا تكون زراعة بلا ري ، أما المبحث الثالث أشرنا فيه إلى (الثروة الحيوانية) لأن الحيوان يعد مرتبط بالأرض والزراعة ، ويعد الحيوان عاملاً مهماً بالنسبة للزراعة من حيث عمل الحيوان في حراثة الأرض ونقل بعض النباتات من مكان إلى آخر .

أما الفصل الثاني تطرق إلى (الصناعة) وتكون هذا الفصل من اربعة مباحث خصص المبحث الاول عن صناعة الملابس في شبه الجزيرة العربية الإسلامية ، فتناولنا فيه أنواع الملابس والخيوط التي استعملت في خياطة الملابس والحياكة والطراز والدباغة ، واشرنا إلى الصوف الذي تصنع منه الملابس للشتاء البارد ، أما المبحث الثاني فقد كان عن الصناعات الخشبية والأسلحة ، وذلك لما يمثله الخشب والسلاح اهمية بالغة عند المسلمين ، أما المبحث الثالث تكلمنا فيه عن صناعة مهمة ولا يمكن الاستغناء عنها وهي الصناعات الغذائية التي تعد في التاريخ الإسلامي ذات أهمية بالغة لأنها وضعت طرق العلم المتاحة في ذلك العصر ، اما المبحث الرابع خصص للصناعات المختلفة مثل مواد البناء والصناعات النفطية التي شملت القير والزفت وصناعات الأواني الفخارية التي تعد من اوجه الرقي بعد قيام الدولة العربية الإسلامية لاسيما في العراق والصناعات الجلدية التي اشتهر العراق بها ، والصناعات الورقية التي نالت اهتمام واسع من قبل الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية .

خصصنا الفصل الثالث إلى (المعاملات التجارية) كون هذا الفصل شمل تبادل السلع والخدمات ، وهذا التبادل لم يتم لولا الزراعة والصناعة ، خصص لهذا الفصل ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تكلمنا فيه عن النشاط التجاري والبيع والشراء والبيوع المحرمة وأيضاً تطرقنا إلى الاحتكار والاكتناز وكان للدين الإسلامي موقف واضح وصريح ضد عملية الاحتكار وثم البيوع الاخرى مثل تجارة الملابس في شبه الجزيرة العربية والأسعار ومستوى المعيشة، في حين كان المبحث الثاني عن الموارد المالية والخمس والزكاة وتطرقنا إلى تقسيم الميراث والمعاملات التجارية المحرمة ، وسلطنا الضوء في المبحث الثالث عن حقوق الانسان الاقتصادية الفساد الإداري والمالي المستشري في جميع الدولة العربية الإسلامية وتكلمنا عن وحدات الكيل والوزن ، إذ كان العرب قبل الإسلام وبعده أهل دراية بهذه الأمور ومنذ بدء الدولة العربية الإسلامية في المدينة تعامل الرسول (ﷺ) مع نظام الاكيال والأوزان ليضمن حقوق الناس .

ثم جاءت الخاتمة لهذه الرسالة، وأسال العلي القدير أن أكون قد وفقت لخدمة العلم .

عرض المصادر والمراجع

استعملت في هذه الرسالة الكثير من المصادر المتخصصة ، وكان في مقدمة هذه المصادر القرآن الكريم ، وكتب التفاسير ، وكتب الحديث النبوي ، والمعاجم اللغوية



، وكتب الاقتصاد ، وكتب الجغرافيين ، وكتب التراجم والطبقات ، واستعملت مراجع مختصة في مجال الاقتصاد ، وأن كل هذه المصادر والمراجع توزعت على فصول الرسالة وانتجت معلومات مفيدة في عدة مجالات.

*** القرآن الكريم وكتب التفسير**

يعد القرآن الكريم أهم هذه المصادر إذ اعتمدنا عليه في ذكر الآيات القرآنية التي تخص الجانب الزراعي والصناعي والتجاري .

ولبيان الآيات القرآنية وشرحها كان لكتب التفسير اهمية بالغة في وضوح السورة القرآنية التي اشارت إلى معالجة القضايا الاقتصادية واستعملت في كتب التفسير كتب عديدة منها كتاب (تفسير مجاهد) للمخزومي (ت 104ه/726م)، و كتاب (تفسير الإمام الشافعي) للإمام الشافعي (ت 204ه / 819م) ، وكتاب (جامع البيان في تأويل آي القرآن) للطبري (ت 310ه/ 922م)، وكتاب (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) للزمخشري (ت 538ه/1160م) وغيرها .

*** كتب الحديث :**

أما كتب الحديث النبوي الشريف لقد استفدت منها كثيراً في شرح الحديث وتوضيح الصورة الكاملة للحديث والتأكد من مصدر تشريع للجانب الاقتصادي والحث من خلال الحديث على منع المعاملات المحرمة والتأكيد على المعاملات التي تنطبق مع تعاليم الدين الإسلامي وشكلت هذه المصادر اضافة حقيقية لهذه الدراسة ومن هذه المصادر أهمها كتاب (المصنف) للصنعاني (ت 211ه/ 826م)، و(كتاب سنن الدرامي) لعبد الله بن عبد الرحمن الدرامي (ت 255ه / 868م)، وكتاب (صحيح البخاري) للبخاري (ت 256ه/ 869م)، وكتاب (سنن الترمذي) لمحمد الترمذي (ت 279ه/ 892م)، وكتاب (السنن الكبرى) للبيهقي (ت 458ه/ 1065م)، وغيرها من كتب الحديث .

*** كتب التاريخ :**

تعد كتب التاريخ من أهم الكتب التي اسهمت وطورت في هذه الدراسة وزودتها بالمعلومات القيمة التاريخية ومنها : كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت 279ه / 892م)، وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت 310ه/ 923م)، وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (597ه/1219م)، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير (ت 630ه/ 1252م)، وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (ت 774ه/ 1396م)، وكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) لابن خلدون (ت 808ه/ 1430م)، وكتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد (ت 1089ه/ 1711م)، وغيرها من كتب التاريخ.

*** كتب الجغرافية :**



تعد الكتب الجغرافية ذات أهمية كبيرة في تحديد مواضع الدول والمدن والطرق التي ذكرها الزمخشري في كتابه من خلال الفصول والمباحث في الدراسة ومن هذه الكتب أهمها : كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة (ت 280ه / 893م)، وكتاب (البلدان) لليعقوبي (ت 292ه/ 904م)، وكتاب (صورة الأرض) لابن حوقل (ت 367ه / 977م)، وكتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت 380ه / 990م)، وكتاب (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع) ،وكتاب (المسالك والممالك) للبكري (ت 487ه / 1094م)، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626ه / 1228م)، وهو من أهم الكتب الجغرافية التي اعتمدت عليها في تحديد الأماكن ومواقع الدول والمدن في جميع الفصول ومباحث الدراسة ، وكتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري (ت 900ه / 1522م)، وكتاب (مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع) لابن عبد الحق (ت 739ه / 1361م)، وغيرها .

*** كتب المعاجم اللغوية :**

بما أن كتاب (أساس البلاغة) كتابة لغة فكان لكتب اللغة أثر بارز في هذه الدراسة ومن هذه الكتب، كتاب (العين) للفراهيدي (ت 170ه / 786م)، وكتاب (غريب الحديث) لابن قتيبة (276ه / 899م)، وكتاب (جمهرة اللغة) للأزدي (ت 321ه/ 933م)، وكتاب (تهذيب اللغة) للأزهري (ت 370ه / 980م)، وكتاب (مجمل اللغة) لابن فارس (ت 395ه / 1004م)، وكتاب (المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيدة ((ت 458ه/ 1065م)، وكتاب (النهاية في غريب الحديث والاثر) لابن الاثير (606ه / 1209م)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت 711ه / 1311م)، وكتاب (تاج العروس في جواهر القاموس) للزبيدي (ت 1205ه / 1827م)، وغيرها من كتب اللغة المهمة .

*** كتب التراجم والطبقات :**

تعد ايضاً من الكتب المهمة في التعريف الشخصيات والأعلام التي ذكرها الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) ، كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (218ه / 833م)، وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت 463ه / 1075م)، وكتاب (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) للذهبي (ت 748ه / 1347م)، وكتاب (إرشاد الاريب في معرفة الأديب) لياقوت الحموي (ت 626ه / 1228م).

*** المراجع**

المراجع الحديث كثيرة ومتنوعة ومن أبرزه التي اغنت الدراسة بمعلومات مهمة منها كتاب (الخراج أحكامه ومقاديره) وكتاب (في الفكر الاقتصادي الإسلامي) و كتاب (الزراعة والري في العراق في العصور الإسلامية) ، وكتاب (أسواق العرب التجارية) ، وكتاب (دراسات في الاقتصاد العربي الإسلامي) للدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي ، وكتاب (تاريخ العراق الاقتصادي) للدكتور عبد العزيز الدوري ، وكتاب (الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي) للدكتور صلاح حسين العبيدي



، وكتاب (تنظيمات الجيش العربي الاسلامي) للدكتور خالد الجنابي ، وكتاب (السلاح في الاسلام) للدكتور عبد الرحمن زكي ، وكتاب (المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري) لفالتر هنتس ، وكتاب (الأوزان والمقادير) للشيخ ابراهيم سليمان العاملي، وذكر ايضاً كتب مراجع حديث غير هذه اغنت الدراسة بمعلومات قيمة .

التمهيد

الزمخشري سيرته ومكانته العلمية

اسمه ونسبه :

الزمخشري [1]، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد ، وهناك عدة آراء في أسم الزمخشري ، هذا ما قاله ابن خلكان[2]، في حين قال البغدادي هو محمود

1() الزمخشري : بفتح الزاء والميم وسكون الخاء معجمة وفتح الشين معجمة وفي آخرها الراء: هذه نسبة إلى زمخشر وهي قرية من قرى خوارزم كبيرة . ينظر : السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562ه / 1184م)، الانساب، تح: عبد الرحمن يحيى ، ط1 ، (حيدر اباد ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ،1962م) ، ج6، ص315 .

2() شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 681ه / 1302م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : د. إحسان عباس ، ط1 ، (بيروت ، دار صادر، 1994) ، ج5، ص168 .



بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الشهير بالزمخشري [1]، ويذهب ياقوت الحموي أنه محمود بن عمر بن أحمد[2]، وفي كتاب المحاجاة بالمسائل النحوية يذكر تسميته بانه جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد [3]، وذكر السيوطي أنه محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الملقب أبو القاسم النحوي [4] .

نشأته وحياته :

ولد في زمخشر[5]، وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم، يوم الأربعاء السابع والعشرون من رجب سنة (468ه/ 1089م) [6]، كان ذلك في عهد جلال الدين أبي الفتح ملكشاه[7]، وكان من يعينه في أمور البلاد الداخلية والخارجية والمالية والسياسية نظام الملك[8]، وقد عمل الوزير نظام الملك بتقريب العلماء والمثقفين والكتاب والاهتمام بالعلم لذلك استقطب الزمخشري إلى جانبه[9] .

1() إسماعيل بن محمد ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (بيروت دار إحياء التراث العربي ، 1951)، ج2، ص403 .
2() شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626ه / 1248م)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط1، (بيروت، دار الغرب الإسلامي 1993م)، ج7، ص126.
3() الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538ه / 1444م)، المحاجاة بالمسائل النحوية ، تح : بهيجة الحسيني ، ط2، (بغداد ، مطبعة أسعد ، 1973)، ص7 .
4() عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911ه / 1533م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح : محمد أبو الفضل ، (صيدا : المكتبة العصرية ، د.ت)، ج2 ، ص279 .
5() وهي قرية مشهورة فيها خيرات كثيرة وهي في الاقليم السادس وتوجد فيها فضائل لا توجد بغيرها واشتهرت بأنواع الرقيق والخيل والوبر وهي من قرى خوارزم . ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487ه/1109م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، (بيروت ، عالم الكتب ، د.ت)، ج2، ص515؛ الحموي، ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626ه/1248م)، معجم البلدان، ط2، (دار صادر، بيروت، 1995)، ج2، ص395 .
6() ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص173 .
7() جلال الدين ملكشاه : أبو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن سلجوق بن دقاق ثالث سلاطين الدولة السلجوقية تولى الحكم بعد ابيه الب ارسلان سنة (465ه / 1072م) واتسعت الدولة في عهده اتساعاً عظيماً . ينظر : الزركلي، خير الدين بن محمود ، الاعلام، ط5 (بيروت ، دار العلم للملايين،2002م) ، ج5، ص38 .
8() نظام الملك : قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي كان اشهر وزراء السلاجقة كان وزيراً لألب ارسلان وابنه ملك شاه وكان سياسياً ماهراً وانشأ المدرسة النظامية . ينظر: ابن ماكولا ، سعد الملك علي بن هبة الله (ت 475 ه / 1098م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1990م) ، ج1 ، ص22 .
9() السيوطي، بغية الوعاة ، ج2، ص145 .



اشتهرت اسرته بالدين والورع والعفاف فكان والده أحد وجهاء ومشايخ مدينة زمخشر[1]، أما والدته فقد كانت عطوفة وطيبة فهي كانت تحب الإحسان إلى الحيوانات الاليفة تجمعها وتعطف عليها وتقدم لها الأكل والشرب[2]، فقد عاش الزمخشري في أسرة فقيرة وكان أبوه يأخذه للعمل وبدأ يعلمه مهنة الخياطة ليساعده في ظروفهم المعيشية الصعبة لكن محمود الزمخشري طلب من والده أن يذهب خارج البلد لكي يدرس العلم والدين فذهب إلى بخارى[3]، بعد أن أبدى عدم رغبته في العمل في مهنة الخياطة وقد اجتهد الزمخشري في بخارى فتدرج بالعلم والتحق بالحلقات العلمية وتمكن من تعلم النحو والبلاغة ثم طور نفسه وبدأ بتعلم أكثر في بخارى ودرس على يد أفاضل العلماء الذين استفاد منهم وتدرج في التعليم ودرس وتعلم العلوم النحوية واللغوية والأدبية [4].

رغب الزمخشري في الحصول على مناصب عليا في الدولة فعمل للتقرب والتودد من رجال السلطة، واتخذ الزمخشري من العلوم التي تعلمها في بداية عمره وسيلة للوصول إلى الوزير نظام الملك الذي كان يحب العلماء ويعطيهم المنح والهدايا ويوليهم مناصب رفيعة[5]، فبدأ الزمخشري بمدح نظام الملك وأصبحت علاقة الزمخشري بنظام الملك طيبة وأخذ نظام الملك يستشيره في بعض الأمور[6]، وبما أن العلاقة مبنية على مطامع ومصالح بدأت هذه العلاقة تنهار شيئاً فشيئاً وكان من أحد أسباب تدهور العلاقة هو تكبر الزمخشري على نظام الملك ويرى نفسه الأفضل ولا يأخذ رأيه فبدأ نظام الملك يهمله وفضلاً عن ذلك كان نظام الملك لا يميل إلى رأي المعتزلة في كثير من المسائل[7]، وكان الزمخشري من معتزلي الاعتقاد وأخذ ينشر هذا الفكر ويدرسه من خلال حلقات علمية وبدأ مذهب الاعتزال يشق طريقه بين الناس

1() الاشبيلي ، محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت 389ه/ 1011)، طبقات النحويين واللغويين ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، (دار المعارف) ، ص315 ؛ طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى (ت 918ه / 1540م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ط1، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1985م) ، ص194 .

2() السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص529 .

3() بخارى : بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين جيجون يومان وكانت قاعدة المملكة السامانية وأنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين والفواكه أرضها مستوية . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص353 .

4() الاشبيلي، طبقات النحويين ، ص316 .

5() الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت 597ه / 1219م)، تاريخ دولة آل سلجوق، ط1 ، (بيروت ، دار الحكمة ، 2004) ، ص70 .

6() الجويني ، مصطفى ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، ط1 ، (القاهرة، دار المعارف، 1984م)، ص25 .

7() الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748ه / 1370م)، سير أعلام النبلاء ، ط1 ، (القاهرة ، دار الحديث ، 1427ه)، ج4 ، ص249 .



وأصبح الاقبال واسع عليه وكان هذا أحد الأسباب المهمة في توتر علاقة الزمخشري بنظام الملك[1].

وانتقل خلاف نظام الملك بالزمخشري إلى ابن نظام الملك[2]، هو مؤيد الملك الذي سجن والد الزمخشري الذي كان في حينها يعمل في حرفة الخياطة [3]، وكان سبب سجنه هو سبب سياسي إذ أنه قد أساء لمؤيد الملك إساءة سياسية ، فقد كان يأم الناس في جامع زمخشر وتعرض أثناء خطبته إلى سياسة مؤيد الملك، مما سبب سجنه والبطش به[4]، وظل في السجن إلى أن مات فيه[5].

وعلى أثر الخلاف الذي حصل بين الزمخشري ونظام الملك وتدهور علاقته بمؤيد الملك الذي سجن والده رحل الزمخشري إلى خراسان[6]، ووصل إلى هناك وبدأ يتقرب من رجال السلطة أيضاً فتقرب إلى مجير الدولة أبو الفتح علي بن الحسين الاردستاني[7]، فكان هذا التقرب من مجير الدولة بغية لحصوله على منصب وكسب المال إلا أن الزمخشري لم يعجبه الوضع في خراسان ولم يحصل على منصب وجاه ولم يستطع التقرب من رجالات الدولة الحاكمة آنذاك[8]، فقرر الذهاب إلى أصفهان[9]، وقدم الولاء والطاعة إلى ملك اصفهان محمد بن أبي الفتاح ملكشاه الذي كان من بين القادة الشجعان ، وكان مشهوراً بالعدل وحسن السيرة ومضت فترة ثم عاد إلى

1() الزمخشري ، ديوان جار الله ، ص37 .

2() مؤيد الملك : هو ابن نظام الملك وكان نائباً لوالده ثم عينه بركياروق وزيراً له . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج14 ، ص249 .

3() الاشبيلي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص315 ؛ طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة، ص194 .

4() ابن الأثير ، محمد بن عبد الكريم (ت 630ه / 1252م)، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام ، ط1 ، (بيروت، دار الكتب العربي، 1997م) ، ج11 ، ص96 .

5() الزمخشري ، ديوان جار الله، ص72 .

6() خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذور قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طغارستان وغزنة وكرمان وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص350 .

7() كان عالماً فاضلاً ويلقب مجير الدولة مدح نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق . ينظر : ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت 723ه / 1345م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تح : محمد الكاظم ، ط1 ، (طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، 1416ه)، ج4 ، ص429 .

8() الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص58 .

9() اصفهان : مدينة عظيمة من أشهر المدن جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء وصفاء الجو وصحة الأبدان وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات . ينظر : القزويني ، زكريا بن محمد (ت 682ه / 1304م)، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت، د.ت)، ص296 .



خوارزم[1]، وبقي فترة زمنية طويلة منعزل عن الناس وعن سياسة الدولة وعن جميع المناصب[2] .

محنة الزمخشري في خوارزم :

هناك روايات عدة تناولها المؤرخون عن كيفية مرض الزمخشري الذي أدى في النهاية إلى بتر ساقه ومن هذه الروايات ، أنه حين كان صغيراً وكان لدى والدته طيور ودجاج فقام الزمخشري بقطع رجل العصفور عند ربطها بحبل وسحب الحبل فانقطعت رجله فرأته والدته فدعت عليه غضباً لما قام به تجاه العصفور فقالت له قطع الله رجلك كما قطعت رجل العصفور[3]، ونحن لا نميل إلى ترجيح هذه الرواية لأنها لا تتفق مع وضع الزمخشري المادي والديني ، فضلاً عن أن الأم لا يصدر منها مثل هذه الدعوة على ابنها[4]

وهنا يرى الباحث أن هذا الأمر فيه شيء من المبالغة كون الأم مهما فعل أبنها يبقى عزيز عليها ولا تدعو عليه بالويل والثبور كونه قطعة منها ، فلذلك اعتقد ان هذا نوع من المبالغة ، والرواية الأخرى التي نميل إلى ترجيحها لأنها تتفق مع الواقع والمنطق وتتفق كذلك مع جغرافية خوارزم إذ تشير المصادر إلى أن مناخ خوارزم شديد البرودة ويشهد تساقط الثلوج ، وانه في أحد الأيام سقط من أعلى الدار وحدث كسر في ساقه ولم يتم علاجه بشكل صحيح مما أدى إلى الكسر أصبح به خُراج وتفاقمت الحالة الصحية للزمخشري مما أدى إلى إجماع الاطباء في خوارزم على أن يكون الحل الوحيد هو بتر الساق [5] .

مكانته العلمية :

يُعد الزمخشري من العلماء البارزين والمهمين في اللغة والنحو والبلاغة والفصاحة، وأصبح من العلماء المشهورين ولديه الكثير من الطلاب وأصبحت لديه مؤلفات في علوم كثيرة[6]، كان الزمخشري عالماً في علم التفسير والحديث واللغة ،

1() خوارزم : أولها بين الضمة والفتحة وهي في الإقليم السادس ، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر وهو في آخر نهر جيجون وليس بعده على النهر عمارة . ينظر : الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346ه / 968م)، المسالك والممالك، ط1 ، (بيروت ، دار صادر ، 2004م) ، ص168 ؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص395 .

2() الزمخشري، ديوان جار الله، ص15 .

3() ابن العماد، عبد المؤمن بن عبد الحي بن أحمد (ت 1089ه / 1711م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الارناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الارناؤوط ، ط1 ، (دمشق – بيروت ، دار ابن كثير 1986م) ، ج4، ص118 ؛ البغدادي، هدية العرافين، ج1 ، ص194 .

4() ابن الفوطي ، مجمع الآداب، ج1 ، ص576 .

5() ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص168 ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تح : محمد السعيد، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1960) ، ج4 ، ص106 .

6() الاشفين ، عبد الفتاح ، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية ، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر العربي ، 1987 م) ، ص649 .



وكانت لديه مؤلفات عدة في علم النحو وتعلم على يد أساتذة كبار ، كان لهم الدور في وصول الزمخشري إلى ما هو عليه آنذاك(1) .

وكانت تأتيه الناس من كل الأمصار ليأخذوا من علمه ويجيبهم على أسئلتهم وكان معروف بعلمه وورعه وتقواه(2)، وكان متواضعاً في علمه ومع رفاقه ويجيب على اسئلتهم بعلمية ومقدرة فكان يجلس في حلقته ليستفاد منه بقية العلماء وعندما ذهب الزمخشري إلى بغداد فكان يتوافد اليه الناس ليحظون برأيه وينتفعون من علمه والاستماع إلى ما يقول والاجابة على ما يسألون (3).

وكان الزمخشري عالماً من علماء اللغة والبيان المهمين وله مؤلفات كثيرة مهمة لم يسبق إلى مثلها ، ذهب إلى مكة وجاورها سنة (520 ه / 1142م)، وسمي جار الله ، وصنف بمكة كتابه المهم في التفسير (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل) في تفسير القرآن العظيم في الحرم الشريف، وكان من أهل الفصاحة والحلم والعلم(4)، وكان الزمخشري أسس حلقات علم ، ومن هذه الحلقات العلمية تخرج الكثير من الطلبة وأصبحوا أساتذة على يد الزمخشري في الكثير من البلدان(5)، وكان الزمخشري يحب علمه وعمله بإخلاص وكان كثير الحفظ فصيح اللسان (6).

وكان الزمخشري واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة(7)، وقال الزركلي كان الزمخشري عالماً في اللغة والنحو معتزلي المذهب ، ضد التصوف حتى في خطاباته وذكر هذا في العديد من كتبه(8)، وكان الزمخشري حنفياً(9)،وشيخ عصره يميل إلى مذهب الاعتزال ويدعو إليه وكسب ناس كثيرة من طلبته وغيرهم إلى مذهبه(10)، كان استاذه الضبي (507ه/1129م) الذي دعا الناس إلى الاعتزال وأدخله إلى خوارزم حتى انتشر بين سكانها(11) .

وفاته :

1() ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص168 .
2() السمعاني ، الانساب ، ج6، ص320 .
3() الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر (ت 1010ه / 1632م)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط1 ، (دار الكتاب العربي ، بيروت، 1983)، ج1 ، ص179 .
4() القزويني، آثار البلاد ، ص533 .
5() ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص340 .
6() السيوطي، بغية الوعاة ، ج1، ص279 .
7() المقري، أحمد بن محمد (ت 1041ه/ 1663م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، ط1، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، 1939م)، ج3، ص283 .
8() الزركلي، الأعلام، ج7، ص176 .
9() السيوطي، الطبقات الصغرى ، ج1 ، ص168 .
10() ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص253 .
11() السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص276 .



توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية[1]، خوارزم بعد رجوعه من مكة[2]، وقد يناهز ست وسبعين سنة [3].

شيوخه :

تلقى الزمخشري العلم وهو صغير السن فتدرج شيئاً فشيئاً وبرع في ذلك وأصبح يدرك المسائل وهو صغير وتلقى العلم على يد أساتذة كبار في عصره بارعون في العلم والأدب والنحو واللغة ، كانوا أعلام عصرهم في هذه العلوم[4]، وتلقى العلم والمعرفة عن طريق شيوخ كبار في عصره وهم :

1- تميم بن نصر التميمي أبو سعد الشقاني :

كان عالماً في اللغة والأدب درس على يده الزمخشري واستفاد الكثير[5]، كان من شيوخ الزمخشري، درس الزمخشري وتتلمذ على يده وتعلم منه الفقه والأصول[6].

2- الحسن بن المظفر أبو علي النيسابوري (ت 442 ه / 1064م) :

كان من أهل خوارزم يميز الشعر ويعلمه ، أخذ عنه الزمخشري الشعر والنثر، كان خلوق متواضع ومن مؤلفاته : (تهذيب ديوان الأدب، تهذيب إصلاح المنطق ، الذيل على تتمة اليتيمة) [7]، أخذ عنه الكثير وخاصة الأدب[8] .

3- عبد الله بن طلحة بن محمد اليابري أبو بكر (ت 518ه / 1140م) :

كان هذا العالم والمفكر من مدينة يابرة[9]، وكان متمكن ومتبحر في الأصول والفقه وكان يشرح ويفسر ويعلق على كتاب سيبويه، وان الزمخشري رحل من خوارزم إلى مكة قبل سنة العشرين والخمس مائة والتقى بالشيخ اليابري في مكة المكرمة[10]، وكانت الناس من طلبة وشيوخ في الاندلس تأتي إلى درسه للاستفادة من

1() جرجانية : قصبة بخوارزم مدينة مشهورة على شاطئ نهر جيجون من أمهات المدن جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات وهي مدينة عظيمة كثيرة الأهل، واهل جرجانية كلهم معتزلة. ينظر: القزويني ، آثار البلاد ، ج1 ، ص519 .

2() ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص173 .

3() ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت 774ه / 1396م)، البداية والنهاية ، تح : علي شيري ، ط1 ، (دار احياء التراث العربي، 1988م)، ج1 ، ص272 .

4() الزمخشري ، ديوان جار الله ، ص155 .

5() الداوودي، محمد بن علي بن أحمد (ت 945ه / 1567م) ، طبقات المفسرين، ط1، (بيروت ، دار الكتب العلمية، د.ت) ، ج12 ، ص243 .

6() طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ص145 .

7() السيوطي، بغية الوعاة ، ج1، ص526 .

8() السيوطي ، طبقات المفسرين، تح : علي محمد عمر ، ط1 (القاهرة ، مكتبة الانجلو، 1396ه) ، ص20 .

9() يابرة : بلد في غربي الاندلس ينسب اليها أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليتبري وكان عالماً بالأدب واللغة ويابري مدينة من كور باجة الاندلس وهي قديمة وتنتهي أحواز باجة فيها حواليها مائة ميل . ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص424 .

10() المقري ، أزهار الرياض ، ج3، ص77 .



علمه وكانت له حلقات يدرس فيها طلبته وكان على دراية في كثير من العلوم منها النحو والأصول[1] .

4- محمود بن جرير الضبي الاصبهاني أبو مضر (ت 507ه / 1129م)

يعد من المفكرين البارزين كان معروف في كثير من البلدان ، وكانت تأتي إليه الطلبة من كل ناحية للاستفادة من علمه ، وانتفع الناس من علمه وهو الذي أدخل الاعتزال إلى خوارزم وأحب أهل خوارزم المعتزلة فدخلوا فيها ومنهم الزمخشري[2]، وكان الضبي متولع ومستبشر خير في الزمخشري لشدة ذكائه وإدراكه ووعيه وكان يقول له سوف تتولى المهمة لأنه يثق به ولشدة ذكائه ووسع عقليته[3]، وكان الضبي معتزلياً متحمساً ويحث الناس على مذهبه وان الزمخشري تعلم منه الاعتزال وحبه نتيجة لحب استاذه إلى هذا المذهب وكان الزمخشري متعلق بالضبي ولع به وكان دائماً يتكلم به وبفضله[4] .

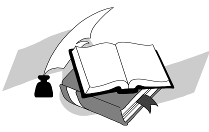
5- موهوب بن أحمد بن الخضر بن محمد أبو منصور الجواليقي (ت 539ه / 1161م) :

كان شيخاً من شيوخ عصره وفقيهاً معروفاً، من علماء النحو واللغة ، هادئاً قليل الكلام ، متواضع حسن النية طيب الخلق، من مؤلفاته (شرح أدب الكاتب) و(ما عرب من كلام العجم) [5]، كان الزمخشري يتردد عليه ويستفاد من علمه ويتداول ببعض كتب اللغة معه، وكان الجواليقي من العلماء البارزين ويساعد طلابه في نشر العلم وتعلمه للناس وكان يحث الزمخشري لنشر العلم والتواضع ولديه مكانة بين أهل بغداد لأنهم كانوا يستأنسون في رأيه ويعد من العلماء والفقهاء البارزين في بغداد[6] .

6- نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر ناصر أبو الخطاب :

كان نصر من العلماء البارزين في عصره وتتلمذ على يده كثير من الطلبة في علم الحديث وأصبح من العلماء المشهورين بالحديث خرج طلبة كثيرون وأصبحوا علماء حديث ومنهم الزمخشري ، كان استاذ في المدرسة النظامية[7]، وكان الزمخشري بين الحين والآخر يسافر من مكة التي جاور بها إلى بخارى ليحظر درسه حتى ينتفع من علمه وحكمه وكان متواضعاً حكيماً ناشراً للعلم[8] .

1() المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، ط1 ، (بيروت ، دار صادر ، 1968م) ، ج2، ص648 .
2() السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص276 .
3() ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج5، ص168؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص372 .
4() الجويني ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن ، ص28 – 29 .
5() السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص308 .
6() القفطي ، علي بن يوسف (ت 646 ه/ 1268م)، انباه الرواة على انباة النحاة ، ط1 ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، 1424ه) ، ج3 ، ص335 .
7() الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817ه / 1439م) ، البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة، ط1،(بيروت ، دار سعد، د.ت)، ص270؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص308.
8() الذهبي ، العبر ، ج4 ، ص106 .



7- نصر الحارثي أبو منصور :

يلقب أبو منصور بشيخ الإسلام [1]، كان الزمخشري تعلم على يده وأخذ منه التفسير وعلم الأصول ، وكان رفيع الخلق متواضع ، يحضر درسه الكثير من الناس لينتفعوا بعلمه[2] .

تلاميذه :

تلقى الزمخشري العلم وهو صغير السن وتدرج في العلم تدرج صحيح وأصبح عالماً معروفاً ومتواضعاً أتت إليه الطلاب من كل أنحاء البلاد ليستفادوا منه ويدرسوا على يده علوم اللغة والنحو والأدب وغيرها من العلوم التي برع فيها[3]، واستطاع أن يؤسس من الطلبة قاعدة علمية متزنة في مجال العلم والأدب واللغة[4]، ومن الطلاب الذين تتلمذوا على يد أبو القاسم الزمخشري :

1- أبو الطيب علي بن عيسى بن وهاس :

كان من أبناء مكة المكرمة ، ومن الطلاب الجيدين برع في ذكائه منذ صباه وتعلم من الزمخشري الكثير ، وكان من ذرية الإمام علي (8)[5]، كان طيب القلب ورع ومؤمن ، كان الزمخشري دائماً يذكره ويشكره ليقدم الأفضل في العلم ، كان علي بن عيسى في مكة يسمى الشريف ودرس على يد الزمخشري وتعلم اللغة والنحو[6].

2- علي بن محمد بن علي العمراني الخوارزمي (ت 560ه/ 1182م) :

كان علي بن محمد الملقب أبو الحسن بارع في ذكائه ومتولع في العلم وتعلم الأدب وعلمه ، يعد من أفضل طلاب الزمخشري[7]، أصبح له شأن في خوارزم ، كان خلوقاً متواضعاً صاحب علم رفيع وتمكن أن يستفاد من الزمخشري واستطاع أن ينشر علم شيخه ليستفاد الناس منه، كان أبو الحسن من سرخس[8] وعرف بيتهم بالعلم والتواضع[9] .

3- محمد بن أبي القاسم القالي الخوارزمي أبو الفضل (ت 562ه/1184م):

1() الداوودي ، طبقات المفسرين ، ج2، ص315 .
2() طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ص194 .
3() السمعاني ، الانساب، ج6 ، ص315 ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب، ط1 ، (بيروت ، دار صادر، 1424ه) ، ج2، ص74 .
4() الذهبي ، العبر ، ج4، ص201 .
5() القفطي ، انباء الرواة ، ج3، ص268 .
6() ابن تغري بردى ، يوسف بن عبد الله الظاهري (ت 874ه / 1496م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، (القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1383ه)، ج5، ص247.
7() ابن الاثير ، اللباب ، ج2 ، ص151 .
8() سرخس : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المعجمة وآخره سين مهملة بالتحريك مدينة قديمة كبيرة وواسعة في خراسان ، وهي بين نيسابور ومرو . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص208 .
9() السيوطي، بغية الوعاة، ج2 ، ص195 .



عالماً من علماء الأدب المعروفين والمشهورين تعلم على يد الزمخشري الكثير وطور من نفسه وكان ذكي بارع، درس وتعلم من الزمخشري الأدب واللغة واتقنها ، كان يلقب بـ (زين المشايخ) [1]، كان صبوراً وورعاً ولا يتكلم كثيراً بل كان يعمل كثير، وتعلم أيضاً الشعر ودرسه وأصبح متمكن فيه وله عدة مؤلفات (البداية في المعاني ، والبيان، والاعجاب في الاعراب) [2] .

4- الموفق بن أحمد بن أبي سعيد (ت 568 ه / 1190م) :

تعلم من الزمخشري الأدب وأصبح بارع فيه ، وهو من أهل خوارزم ، كان الناس في خوارزم تحبه لورعه وحكمته وتواضعه، أصبح إمام في جامع زمخشر مما زاد حب الناس له[3]، درس وتعلم العربية والشعر فنشر العلم في خوارزم، كان محباً للزمخشري لما يملكه من العلم [4] .

5- أبو إسماعيل يعقوب بن شرين الجندي ، القاضي أديب الملوك :

كان من الشبان اليافعين وذو عقلية ناضجة وذكاء خارق، كان الزمخشري يشيد به وبعقليته، كان أبو إسماعيل متواضع مهتم بالدرس وأخذ أحياناً يخلف الزمخشري في الحلقات العلمية لشدة ذكائه ولوثوق الزمخشري به ، وكان يقرأ عدة كتب على الزمخشري بدقة ومهارة[5]، كان متعلقاً بأستاذه الزمخشري إلى درجة أنه أصبح من المعتزلة وتأثر تأثيراً شديداً حينما توفي الزمخشري [6] .

6- يعقوب بن علي بن محمد البلغي الجندلي ، أبو يوسف :

درس على يد الزمخشري ، الكثير من العلوم ، ودرس بشكل خاص الأدب وأصبح أديباً كبيراً ، ودرس أيضاً النحو واللغة والفقه ، وأصبح شيخاً مشهوراً بعلمه وورعه[7] .

مؤلفاته :

كان الزمخشري مهتم جداً في تأليف الكتب وخصص لنفسه وقت خاص للبحث والاعتناء في هذا المجال ، فرغ نفسه للعلم حتى كان قد فضل العلم على رزقه وعمله

1() السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص20 .
2() اللكنوي ، محمد عبد الحي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، صححه : محمد بدر الدين ، ط1 ، (القاهرة، مطبعة دار السعادة، 1324ه)، ص161 .
3() القفطي ، انباء الرواة ، ج3 ، ص332 .
4() السيوطي، بغية الوعاة، ج2 ، ص308 ؛ السامرائي ، فاضل صالح ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، ط1 ، (بغداد ،مطبعة الارشاد ، 1971م)، ص19 .
5() المقري ، أزهار الرياض ، ج3، ص287 .
6() الحموي، إرشاد الأريب، ج5 ، ص165 .
7() السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص351 ؛ الجويني ، منهج الزمخشري، ص19 .



فدرس منذ كان صغيراً وولع في الدرس إلى أن أصبح عالماً [1]، ودار في أكثر من مدينة للبحث عن العلم والاهتمام به ، وبعد أن أصبح عالماً مشهوراً بين أقرانه اتجه إلى تأليف الكتب لما يملكه من علم ودراية كاملة فألف كتب غاية في الاهمية واستفاد منها طلبته والمجتمع عامة [2] .

وقد صنف الزمخشري العديد من الكتب المهمة وتناولها بعض المؤرخين في كتبهم وابدوا تعجبهم من عقلية هذا الرجل لما يمتلك من إمكانية واسعة وإدراك حقيقي للعلم وهذا نتيجة للعلم والدراسة الذي بدأ فيها مشوار حياته وهو كان صغير فهذا الجهد في التأليف نتيجة جد واجتهاد في تحصيل العلم الذي بذله في الدراسة والتنقل بين مدينة وأخرى لتحصيل العلم[3]، وقد صنف الزمخشري الكثير من الكتب أهمها :

1. الأجناس [4] .
2. أساس البلاغة : كتاب مختص في اللغة العربية فيه الكثير من المصطلحات الاقتصادية والمالية وبين فيه معنى هذه المصطلحات [5].
3. أساس التقديس [6] .
4. أسرار المواضع [7] .
5. الاسماء في اللغة [8] .
6. أطواق الذهب[9].
7. أعجب العجب في شرح لامية العرب [10].
8. البدور السافرة في الأمثال السافرة [11] .
9. البلدان[12] .
10. تاج الأسامي[13] .
11. تخامس[14].

1() زيدان، جرجي، تاريخ آداب في اللغة العربية، (القاهرة، دار بلال، د.ت) ، ج3، ص49 .
2() السمعاني ، الانساب ، ج6، ص315 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص168 .
3() ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم الجمالي الحنفي (ت 879ه/ 1401م)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تح : محمد خير رمضان يوسف، ط1، (دمشق ، دار القلم، 1992م)، ص39 .
4() الحموي ، إرشاد الإريب ، ج7، ص3314 .
5() حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت 1067ه / 1689م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت، دار احياء التراث العربي ، د.ت)، ج1، ص1.
6() البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص402 .
7() البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص402
8() الحموي ، إرشاد الأريب ، ج4 ، ص1969 .
9() حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ، ص81 .
10() الحموي ، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 ؛ الزركلي، الاعلام، ج5، ص85 .
11() حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ، ص832 .
12() الفيروز آبادي ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص257 .
13() البغدادي ، هدية العارفين ، ج5 ، ص160 .
14() ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص 75 .



12. تسلية الضرير [1] .
13. تعليم المبتدئ وإرشاد المقتدي[2] .
14. تهذيب مقدمة الأدب[3] .
15. التوابع [4] .
16. الجبال والأمكنة والمياه [5] .
17. جواهر البلاغة[6].
18. حاشية على المفصل[7] .
19. حاشية على المفضل[8] .
20. حالة الناشر[9] .
21. خصائص العشرة الكرام البررة[10].
22. الدر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب [11] .
23. الدرر في شرح الإيجاز [12] .
24. ديوان التمثيل [13] .
25. ديوان الخطب[14] .
26. ديوان الرسائل [15] .
27. ديوان الشعر [16].
28. الرائض في الفرائض[17] .

1() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .
2() حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1085 .
3() الصفدي، خليل بن ايبك (ت 764ه / 1386م)، الوافي بالوفيات، تح : أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، 2000م)، ج3، ص76 .
4() الفيروز آبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص257 .
5() الحموي ، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 ؛ الزركلي، الاعلام ، ج8، ص55 .
6() الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح : د. بشار عواد ، ط1 (بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 2003م) ، ج11 ، ص1011 .
7() الحموي ، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .
8() الحموي، إرشاد الأريب، ج6، ص2691 .
9() ابن قطلوبغا، تاج التراجم ، ص39 .
10() البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص402 .
11() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص76 .
12() حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج1 ، ص803 .
13() الحموي ، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص169 ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، ص161 .
14() الحموي ، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .
15() ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج5، ص169 .
16() الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج12 ، ص107 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج8، ص55 .
17() ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج5، ص169 .



29. ربيع الابرار [1].
30. رسالة الأسرار [2] .
31. الرسالة المبكية [3] .
32. رسالة المسأمة [4] .
33. الرسالة الناصحة[5] .
34. رسالة في التفسير [6].
35. رسالة في كلمة الشهادة [7] .

36. رسالة في نص العشرة [8] .
37. رؤوس المسائل في الفقه [9].
38. الزيادات على الفصوص [10].
39. سرائر الأمثال [11].
40. شافي العي من كلام الشافعي[12].
41. شرح أبيات الكشاف[13] .
42. شرح أبيات كتاب سيبويه [14].
43. شرح المفصل [15] .
44. شرح مختصر القدوري [16] .

1() الداودي ، طبقات المفسرين ، ص161 ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص280 .
2() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج12 ، ص384 .
3() البغدادي، هدية العارفين ، ج2، ص402 .
4() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .
5() الحموي، إرشاد الأريب، ج6، ص2691 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص169 .
6() الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764ه /1386م)، فوات الوفيات، تح : إحسان عباس ، (بيروت ، دار صادر، 1973م)، ج2، ص103 .
7() القريشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت 775ه / 1397م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، (حيدر آباد الركن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، د.ت)، ج2، ص161 ؛ زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، ص50 .
8() زيدان ، تاريخ الأدب اللغة العربية ، ج3، ص50 .
9() ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج5، 169 ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص915 .
10() طبقات المفسرين ، ص161 .
11() ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص169 ؛ الحموي، إرشاد الأريب، ج6، ص2691.
12() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .
13() البغدادي، هدية العارفين ، ج2، ص403 .
14() الأندلسي ، أحمد بن الموفق (ت 661ه / 1283م)، المحصل في شرح المفصل، تح : مصباح عبد السلام، ط1، (بيروت ، دار الكتب، د.ت)، ص20 .
15() الداودي ، طبقات المفسرين ، ص160.
16() البغدادي، هدية العارفين ، ج2، ص403.



45. شرح مقامات الزمخشري[1].
46. شقائق النعمان في حقائق النعمان [2] .
47. صميم العربية [3].

48. ضالة الناشد [4].
49. طلبة العفاة من شرح التصرفات[5]
50. عقل الكل[6] .
51. علم الفرائض[7] .
52. الفائق في غريب الحديث [8].
53. فصوص الأخبار [9] .
54. القصيدة البعوضية [10].
55. قصيدة في سؤال الغزالي[11] .
56. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في تفسير القرآن العظيم [12].
57. الكشف في القراءات العشر [13] .
58. كلمات العلماء [14] .
59. متشابه أسامي الرواة [15].
60. المحاجاة بالمسائل النحوية [16].
61. المختار [17] .
62. مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة[18].

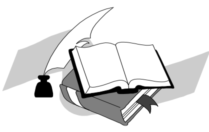
1() طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ج6، ص194 .
2() ابن العماد، شذرات الذهب ، ج6، ص195 .
3() البغدادي، هدية العارفين ، ج2، ص403 .
4() حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1085.
5() البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص403 .
6() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6 ، ص2691 .
7() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .
8() حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2 ، ص1217 .
9() الداودي، طبقات المفسرين ، ص161 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص168 .
10() الكتبي، فوات الوفيات، ج2 ، ص103 .
11() زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3، ص50 .
12() الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15 ، ص17 .
13() ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص194 .
14() البغدادي، هدية العارفين ، ج2، ص403 .
15() ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص168 ؛ الداودي، طبقات المفسرين ، ص160 .
16() الحموي، إرشاد الأريب، ج6، ص2691 .
17() الزركلي، الاعلام، ج5 ، ص85 .
18() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .



63. مسألة في كلمة الشهادة [1] .
64. المستقصي في أمثال العرب [2].
65. المستقيم في علم العروض [3].
66. المشتبه [4] .
67. معجم الحدود [5] .
68. المفرد والمركب في اللغة العربية [6] .
69. المفرد والمؤلف في النحو [7].
70. المفصل في صنعة الاعراب [8] .
71. المقامات [9] .
72. المقدمة [10].

73. مقدمة الأدب [11].
74. الملتقط من الأزهري[12] .
75. مناسك الحج[13] .
76. المنتخب في ضالة الناشد [14] .
77. المنتقي من العوالي[15] .
78. المنهاج في الأصول [16] .
79. المؤتلف والمختلف[17] .
80. الناضرين وترويج قلوبهم المتعبة بإحالة الفكر في استخراج ودايع علمه [18].

1() البغدادي، إيضاح المكنون ، ج3، ص67 .
2() حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2 ، ص167 .
3() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6 ، ص2691 ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص280 .
4() ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852ه / 1074م) ، لسان الميزان، ط2 ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي، 1390ه)، ج6، ص4.
5() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6 ، ص2691 ؛ ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص39 .
6() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 .
7() ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص169 .
8() حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج2، ص1776 .
9() حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج2، ص1791 .
10() حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج2، ص1798 .
11() الحموي، إرشاد الأريب، ج6، ص2691 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص169.
12() الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص105 .
13() البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص403 .
14() البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص403 .
15() الأندلسي ، المحصل في شرح المفصل ، ص2 .
16() الداودي ، طبقات المفسرين ، ص160 ؛ اللكنوي ، الفوائد البهية ، ص209 .
17() الغزي، الطبقات السنية ، ج1 ، ص417 .
18() حاجي خليفة ، كشف الظنون، ج1، ص832 .



81. نزهة المستأنس ونزهة المقتبس[1] .
82. النصائح الصغار[2].
83. النصائح الكبار [3] .
84. نصائح الملوك [4] .
85. نكت الاعراب في غريب الاعراب [5]
86. النموذج في النحو[6] .
87. نوابغ الكلم [7] .

دافع تأليف الزمخشري لكتاب أساس البلاغة :

البلاغة لغة : بلغ بلاغة وبلغ الشيء يبلغ بلوغاً وابلغته ابلاغاً والمبالغة أن تبلغ من العمل جهدك[8]، والبلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال السامعين والبلاغة هي فصاحة اللسان[9] .

والهدف الذي على أساسه الف كتاب (أساس البلاغة) هو تنوع فروع البلاغة عند العرب والقرآن الكريم الذي نزل باللغة العربية ويعد الهدف من تأليفه هدف ديني وفي نفس الوقت علمي ، وأن جار الله الزمخشري أراد بتأليفه لهذا الكتاب أن يكون تحت يد من يريد معرفة معاني الكلمات وأسرار اللغة العربية .

يعد كتاب أساس البلاغة من الكتب الفريدة من نوعها ، فهو كتاب لغوي يهتم بالاسم والفعل والحرف والكلمة ومعناها وشرحها شرح مفصل ، رتب الكلمات ترتيب هجائي ، وخص هذا الكتاب بذكر الأدلة التي لم يردها أي من المعجمات الأخرى ، ويعد من أهم كتب المعجمات العربية التي تعطي للكلمة العربية وبلاغتها، إذ كانت طريقته في شرح الكلمات طريقة سهلة وبسيطة ، وهو يشرح ويشير إلى القرآن الكريم والاستعمالات المجازية للكلمة ايضاً ، كما يبين الكلمة وتفسيرها ويستدل عليها بالأمثال والاشعار العربية المعروفة [10].

1() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14 ، ص143 .
2() زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3، ص50 .
3() ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص168 .
4() البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص403 .
5() الحموي، إرشاد الأريب ، ج6، ص2691 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ج4، ص118 .
6() ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص39 .
7() طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ص115 .
8() الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (ت 170ه / 792م)، العين، تح : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، (بيروت ، مكتبة الهلال، 1416ه)، ج4، ص421 .
9() ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711ه / 1033م)، لسان العرب، ط3، (بيروت، دار صادر، 1414ه)، ج1، ص61 .
10() الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله (ت 538ه / 1160م) ، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419ه) ، ج1، ص16 .

الفصل الأول

النشاط الزراعي وطرق الري

اهتم الرسول (ﷺ) بالزراعة وشجع على مزاولة النشاط الزراعي، وقال الرسول محمد (ﷺ) : **" ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة "**[1]، وحث الرسول (ﷺ) بزراعة وغراسة الشجر وسقيها وإدامتها ، وقال النبي (ﷺ) : **" إن قامت الساعة وبيد أحدكم نبتة فأن**

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256ه / 878م)، صحيح البخاري ، تح : محمد زهير بن ناصر ، ط1 (دمشق، دار طوق النجاة، 1422ه)، ج7 ، ص115 .

استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل "[1]، وجاء رجل إلى الإمام علي (8) فقال له : **" وجدت أرضاً تراب قد خربت ومل منها أصحابها فعدلت أنهاراً، وزرعتها وحصدتها وأصبحت أرض دائمة الخضرة فقال له كل هنيئاً منها ، وعملك بها حلال وأنت صالح غير فاسد ومعمر الأرض "** [2] ، وعن الإمام الصادق (8) : **" لا تقطعوا الثمار فيبعث الله عليكم العذاب صبا"**[3].

أولى خلفاء العصر العباسي وشجعوا الناس على الزراعة فأمروا أن يحفروا الترع وإقامة القناطر وكانت الأراضي التي تقع بين نهري دجلة والفرات أرض خصبة تساعد على الزراعة فزرعوا فيها ومدوا في هذه الأراضي شبكة من الترع[4] .

وأصبحت أرض صالحة للزراعة وكثرت بها البساتين وعرفت بأرض السواد ولكثرة ما بها من الشجر والزرع والخضرة وكان ماء الفرات لا يكفي لري أرض السواد ، وعمل أبو جعفر المنصور كثير من الجداول والقنوات وأصبحت أرض خضراء كثيرة الزرع[5] .

وأصبحت الزراعة تشكل عاملاً أساسياً من عوامل الحياة الاقتصادية لأي مجتمع في مختلف العصور إضافة إلى التجارة والصناعة وتعد مصدراً مهماً لبيت مال الدولة ، وتعتمد الزراعة بالدرجة الاساس على الماء والأرض ، واعطت الدولة العربية الإسلامية عناية فائقة للسيطرة على الموارد المائية ، واهتمت بخصوبة التربة وقامت بإنشاء مشاريع ري متعددة بهدف زيادة الإنتاج الزراعي .

وأن الإسلام بدأ العمل في أرض صحراء تجارية وفي **" وادٍ غير ذي زرع "** في مكة المكرمة التي كان سكانها يمارسون التجارة ، واهتم المسلمين بالماء والأرض والزرع ومن الآيات القرآنية التي تشير إلى أهمية الماء والأرض والزرع منها قوله تعالى : ∏ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ O [6]، أي أن الله أوجد

1() أبو داود، سليمان بن داود الطيالسي (ت 204ه / 826م)، مسند أبي داود ، تح : محمد عبد المحسن ، ط1 ، (القاهرة ، دار هجر، 1999م)، ج3، ص545 .

2() ابن آدم ، أبو زكريا يحيى بن آدم (ت 203ه / 825م)، الخراج، ط2 ، (الرياض، المطبعة السلفية ، 1384ه)، ص99 .

3() الكليني، محمد بن يعقوب ، (ت 329ه /940م)، الكافي ، تح : علي أكبر ، (مركز البحوث ، دار الحديث، 1388ه) ، ج5، ص260 .

4() حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط1 ، (بيروت ، دار الجيل ، 1416ه)، ج2 ، ص249 .

5() الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص22 .

6() سورة الأنعام : الآية 141 .

لكم بساتين منها مرتفعة عن الأرض مثل العنب وغيره مرفوع مثل النخل والزرع [1].

قال تعالى : Π وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ O [2]، أي السكر الخمر قبل التحريم وبالرزق الحسن التمر والزبيب [3] .

المبحث الأول : الزراعة

أولاً : تمهيد الأرض

التربة الزراعية طبقة سطحية تغطي الأرض وتتكون هذه الطبقة من الصخور[4]، وهذه الصخور بسبب متغيرات الجو تتفتت وتتأثر الصخور بالكائنات الحية الموجودة في التربة كالبكتريا، وبهذه تكون هذه الطبقة صالحة للزراعة ويكثر فيها الزرع من أنواع التربة ، التربة الرملية والتربة الطينية والتربة الطينية الرملية [5].

ويأثر المناخ على التربة ويكون في بعض الأوقات علاج للتربة فالتربة تحتاج الى طقس حار في بعض الاوقات والبرودة احياناً أخرى [6] .

قال تعالى : Π ﯓ ﯔ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ O [7]، أي فراشاً فراش الارض يمشي عليه وفرشت لهم أي بسطت لهم والسماء بناءاً أي سقفاً[8].

وذكر الزمخشري أن الأرض تكون ندية ثم ترى الخضرة ثم طول النبات حتى يصلح للزراعة وترى المطر التراب يثريه وثريت التراب نديته، والثري التراب الندي

1() المخزومي، مجاهد بن جبر(ت 104 ه / 726م)، تفسير مجاهد ، تح : محمد عبد السلام ، ط1 ، (دار الفكر الإسلامي الحديث، 1989م) ، ج1، ص141 .

2() سورة النحل : الآية 67 .

3() الطبري، محمد بن جرير (ت 310ه / 932م)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تح : أحمد محمد شاكر ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1420ه)، ج17 ، ص241 .

4() السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد (ت 330ه / 852م)، رحلة السيرافي، ط1 ، (أبو ظبي، المجتمع الثقافي، 1999م)، ص65 .

5() الحربي، عاتق بن غيث ، معالم مكة التاريخية والاثرية ، ط1 ، (مكة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، 1400ه)، ص293 .

6() الاصطخري، المسالك والممالك، ص22 .

7() سورة البقرة : الآية ة22 .

8() الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص98 .



اللين والجمع اثراء وثرى وثريت الأرض ثري فهي ثرية كثر ثراها ولا يجف[1]، والأرض الثرية إذا اعتدل ثراها أي مبتلة وأرض مثيرة لم يجف ترابها[2].

وايقن المسلمون أن الأرض الكسيحة التي لا غبار في أرضها يكون طبعها البرودة والرطوبة، قالوا أن (الكسح) وكسحت الريح الأرض أي قشرت عنها الغبار[3]، الكاف والسين والحاء له معنيان صحيحان وكسحت الريح الأرض [4]، والكسح مهد الأرض واكتساح تستعمل للمياه الشديدة الكاسحة[5].

وكانت تصاحب عمليات كسح الأرض وتقشيرها واستصلاحها عمليات أخرى في مسح الأراضي وإقامة العديد من المشاريع وأن عملية مسح الأراضي في السواد تعود إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (0) حيث أرسل حذيفة بن اليمان (ت36ه/658م)[6] لمسح أرض السواد وأمر أبو موسى الاشعري والي البصرة أن يقوم الفلاحين بمسح كور دجلة عام (16ه / 637م) [7].

ووضع الأمويون والعباسيون فيما بعد الخراج في ضوء مسوحات الخليفة عمر بن الخطاب وطوروها واضافوا وحدات قياسية جديدة في تحديد مساحات الاراضي[8].

وأكد الزمخشري على أن الأرض هي العنصر الأهم في الإنتاج الزراعي إذ من دونها لا يتحقق هذا الإنتاج وعليه يجب الاعتناء بها من خلال تنظيفها وتنقيتها من كل ما يعيق عملية الحرث والزراعة فقال : من أجل إيجاد أرض زراعية جيدة يجب ان تعد الأرض وتكرب جيداً للتهيؤ للزراعة ، و(الكرب) هو كرب الأرض

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص106 .

2() ابن منظور، لسان العرب، ج14 ، 111 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص134 .

4() ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (395ه / 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون ، (بيروت ، دار الفكر ، 1979م) ، ج5 ، ص179 .

5() دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية : محمد سليم وجمال الخياط ، ط1 ، (بغداد، وزارة الثقافة والاعلام ، 1979م) ، ج9 ، ص80

6() حذيفة بن اليمان : صحابي جليل ، ولد في مكة وأبوه الصحابي الجليل اليمان حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة ، وأصبح والي على المدائن فبقي عليها إلى حين وفاته ، وشارك حذيفة بكل المعارك والغزوات التي قادها النبي محمد (ﷺ) عدا بدر . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج4 ، ص27 .

7() الكبيسي ، حمدان عبد المجيد والاعظمي، عواد مجيد ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، ط1، (بغداد، مطبعة التعليم العالي ، 1988م)، ص44 .

8() هنتس، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، (عمان ، 1970م)، ص97 .



قلبتها كراباً[1]، وكانت بيوت الحفار[2]، تصنع من الكرب أي سعف النخل فكانت هذه المنطقة فيها قرى ومزارع ونخل كثير ورطب جيد[3] .

أدرك العرب المسلمون أهمية تمهيد الأرض في زيادة الانتاج الزراعي وزادت عنايتهم بها ، تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة النشاط الزراعي وما يتعلق به والأرض تعد عماد الزراعة فقال أن (الفرش) هي تمهيد الأرض وتهيئتها للزراعة ، وفرش وما بالأرض إلا فرش من الشجر وهـــو الصغـــار وأفـــرش الشجـــر أغصـن[4]، والفرش الزرع إذا فرش والمفروش الزرع إذا انبسط[5]، استدل العرب المسلمون على جودة التربة وبركتها من نوع الأعشاب التي تنبت فيها[6]، وكان يأخذون تراباً من أسفل الحفرة ويضعونه في إناء ويصبون عليه الماء ثم يشمون رائحته فان كانت الرائحة كريهة فهي تربة غير جيدة[7].

من أجل تحقيق متطلبات الانتاج الجيد في الزراعة أكد الزمخشري أن تحرث الأرض وتحصد وتغرس ، وذكر بان (الحصد) هو حصد الزرع وجمعه حصائد واحصدوا وحصدوا الشجر أي ثمره واحصد الزرع واستحصد[8]، وحصد الزرع حصاداً أي قطعه بالمنجل والحصيدة أسافل الزرع التي لا يصل إليها المنجل[9]، وإذا زرع الفلاح أرض غيره بغير إذنه قلع زرعه وأن لم يقلع استحصد فالزرع له عليه أجره مثله[10] .

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص128 .

2() حفار : ارض بين مصر وفلسطين أولها رفح من جهة الشام وآخرها الخشبي متصلة برمال تيه بني اسرائيل وسميت الحفار لكثرة الحفار بارضها . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص145 .

3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص128 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص145 .

4() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص16 .

5() الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393ه / 1015م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح : أحمد عبد الغفور، ط4 ، (بيروت ، دار العلم للملايين، 1407ه) ، ج3 ، ص1015 .

6() ابن بصال ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 499ه /1105م) ، الفلاحة ، نشر وترجمة : خوسية ماريه ، (تطوان، مطبعة كريمادسيس، 1955) ، ص41 .

7() ابن بصال ، الفلاحة ، ص55 ؛ أساس البلاغة ، ج2 ، ص16 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص192 .

9() الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت 817ه / 1439م) ، القاموس المحيط، تح : مكتب التراث ، ط1 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1456ه)، ص277 .

10() الريمي، محمد بن عبد الله (ت 792ه / 1514م)، المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة ، تح : محمد مهني ، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1999م) ، ج2، ص94 .



ثانياً : أنواع الأراضي

في زمن الجاهلية كان هناك صراع للأقوياء وأصحاب النفوذ آنذاك حول من يحق له تمتلك الأراضي ويختارون الأراضي الخصبة والقريبة من مصادر المياه [1]، وجاء النبي (ﷺ) وقام بوضع أسس وقوانين خاصة بأنواع الأراضي قال (ﷺ) : **" من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه ولا يؤاجرها إياه ولا يكريها فأن أبى فليمسك أرضه "** [2]، وقال (ﷺ) : **" من أحيا أرض ميتة فهي له "**[3]، ومن هذا الكلام بدأ استثمار الأراضي وتوزيعها حسب مستحقيها .

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة النشاط الزراعي وما يتعلق به والأرض التي تعد عماد الزراعة وقال عن الترب هي الأرض الطيبة الصالحة للزراعة[4] ، وكانت مدينة برقة[5] تربتها حمراء وعلى ستة أميال منها الجبل وهي تربة دائمة الرخاء كثيرة الخير وتصلح للزراعة وتنمي بها المراعي[6]، وأن الأرض في الحيرة كان لونها اكهب كثير الحصى خشن الملمس وباردة في الشتاء وكان هذا النوع من الأراضي كثير الحصى[7]، وكانت الأراضي في الشام أرض واسعة تحيط بها الجبال ومياه كثيرة وزروع متصلة ، وكانت أرض دائمة الخضرة[8].

ومن أنواع التربة التي تناولها الزمخشري في كتابه والتي تكون مناسبة لزراعة العشب فسماها (الأراضي الخرق) وهي الأرض الكثيرة النبات واخترقت الأرض وهي المرور بها عرضاً ويقوم الفلاح بزراعتها في مواسمها[9]، ويطلق على المرج

1() الاصطخري، المسالك والممالك، ص38 .

2() النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303ه / 925م)، السنن الكبرى ، تح : حسن عبد المحسن شلبي ، ط1 ، (بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1421ه)، ج4 ، ص396 .

3() الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، (ت 204ه / 826م)، مسند الإمام الشافعي، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1976م)، ج2 ، ص134 .

4() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص91 .

5() برقة : سلطة طويلة واستولت عليها العرب قربها الى افريقية أكثر من قربها إلى مصر وفيها أشجار مثمرة من الزيتون والفواكه ويحيط بها البرابر من كل جانب . ينظر : الحموي، معجم البلدان، ج1 ، ص389 .

6() البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487ه / 1109م) ، المسالك والممالك، ط1 ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1992م) ، ج2، ص650 ؛ الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص241 .

7() الجاحظ ، عمر بن بحر أبو عثمان (ت 255ه / 877م)، الرسائل السياسية ،(بيروت، دار ومكتبة هلال، د.ت) ، ص 122 .

8() الاصطخري، المسالك والممالك ، ص45 ؛ الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص240 .

9() الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص241 .



وهي الأرض الواسعة فيها نبت كثير[1]، خرق والاختراق الممر في الأرض عرضاً والخرق الأرض البعيدة مستوية كانت أو غير مستوية والخرق وهو البعد إذ كان فيه ماء أو شجر[2] .

يذكر الزمخشري نوع آخر فقال بأن خفض هي الارض خافضة السقيا ورافعة السقيا أي سهلة السقي وصعبته[3]، وأيضاً تسمى هذه الأرض (الأرض الجبلية) وتتناسب تربتها مع البرودة فتكون أرضها تميل إلى الصلبة وبعد المعالجة بالسماد والماء تتفتح مساماتها وتكون صالحة للإنبات[4].

أما الأرض الرطبة فقال عنها الأرض الرطبة أرض صالحة للزراعة، ويقال الأرض الرطبة تطهر الأرض اليابسة[5]، الرطبة وهي الأرض المبتلة بالماء وتكون دائماً معشبة ويكثر فيها النبات[6]، والرطب هو خلاف اليابس[7]، وغصن رطيب ابتل بالماء واثمر وأرض رطيبة الأرض المثمرة المسقاة[8].

وأما الأرض الرقيقة وهي الأرض اللينة التراب ويكون مكانها إلى جنب الوادي يجري فيها ماء أيام المد[9]، وتكون الأرض المستوية طرية التراب وتحتها صلابة أو نضب عنها الماء[10]، ومن خصائص الأرض الرقيقة تنتج الثمر الجيد وتكون حاجتها للأسمدة خلال فصول السنة[11] .

ووصف الأرض الرمضة بالقول هي الأرض الحارة من شدة الشمس التي لا يصلح فيها الزرع [12] ، والأرض الرمضة غليضة القوام تحتاج إلى خدمة وجهد

1() ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1254 .

2() الازهري، محمد بن أحمد الهروي (ت 370ه / 1092م) ، تهذيب اللغة، تح : محمد عوض مرعي ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 2001م) ، ج7 ، ص13 – 14 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص259 .

4() ابن بصال ، الفلاحة ، ص43 .

5() أحمد ، أحمد بن محمد (ت 241ه / 863م)، الزهد، وضع حواشيه : محمد عبد السلام ، ط1 ، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1999م) ، ص198 .

6() الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1، ص360 .

7 () الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت 770ه / 1368م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت ، المكتبة العلمية ، د.ت) ، ج1، ص229 .

8() الجواهري ، الصحاح ، ج1، ص131 .

9() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص376 .

10() الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1 ، ص887 .

11() ابن بصال ، الفلاحة ، ص41 ؛ الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص37 .

12() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص385 .



كبيرين وأن يواظب المزارع على العمل فيها باستمرار ويحول أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها كي تلين شدتها [1] .

وتطرق الزمخشري إلى الأرض السبخة أو المالحة وهي الأرض الكثيرة الملح وغالباً ما تكون صلبة[2]، كما تظهر على هذه الأرض اليبوسة وأن النباتات لا تزرع فيها ولا يضرها انخفاض درجات الحرارة ، وهي قليلة التأني في المعالجة لأفراط الحرارة فيها وتتولد فيها الملوحة التي قد تفسد النبات[3] .

وذكر الزمخشري نوع آخر من الأراضي هو الأرض السجة وهي الأرض التي لا تكون صلبة ولا سهلة وهي أفضل أنواع الترب لزراعة شجر الرمان [4]، وأن هذه الأرض الرمان فيها يكون حلو الطعم [5] .

ووصف الأرض الطيبة الكريمة المنبت بانها أرض عذبة، فقال عذبت الأرض من كثر الماء [6]، والأعتدال هذا النوع من الأراضي جعلها تستغني لحد ما عن الأسمدة وتكتفي بالقليل منها فهي لا تحتاج اليها إلا قليل[7] .

ويذكر الزمخشري نوع آخر من الترب فقال : أرض غمقة كثرة الانداء دوبئة[8]، الأرض الغمق وهي من الأراضي الغمقة كثيرة الانداء أصابها ندى ، وتكون تربتها ندية من طين وماء ويكون حفر هذه الأرض سهل على الفلاحين[9] .

وانتبه الزمخشري إلى أن هناك أرض تسمى الأرض الغليظة وتسمى أحياناً (فدفد) وهي الأرض المرتفعة الكثيرة الحصى[10]، وأن الأرض الغليظة مدخنة قوية يخرج ودكها على وجهها وتمكث فيها حرارة قوية لأن هذا النوع من الأرض تتفتح وتنشق عند افراط الحر فيدخل في شقوقها هواء حار وإذا نزل عليها الماء أصبحت رطبة وهذه التربة تتحمل الماء الكثير لشدة حرارتها[11] .

1() ابن بصال ، الفلاحة ، ص46 -47 ؛ الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص385 .

2() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص433 .

3() الكبيسي، حمدان ، الزراعة والري في العراق ، ص26 .

4() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص437 .

5() الفراهيدي ، العين ، ج6 ، ص5 .

6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص641 .

7() الكبيسي، الزراعة والري في العراق، ص24 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص713 .

9() ابن نقطة، عبد اللطيف بن يوسف (ت 629ه / 1251م)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والكوارث المعاينة بأرض مصر، ط1 ، (مطبعة وادي النيل، 1286ه) ، ص29 .

10() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص11 .

11() ابن بصال ، الفلاحة ، ص41 .



وقريب مما سبق وصف الأرض القفر هي الأرض الخالية من النبات والماء وأيضاً تسمى أرض يابسة قفر [1]، وأن هذه الأرض أيضاً تسمى الأرض الصفراء وتكون تربتها قوية لا تصلح للزراعة إلا بعد عمل كثير وتتطلب جهد وتكون بحاجة إلى سماد، وإذا تركت لا تصلح للزراعة ، وهذه الأرض تكون بحاجة إلى أن تعالج بالأسمدة العضوية لأن هذه الأرض تتفاعل سريعاً مع الأسمدة حتى تصلح للزراعة[2].

ووصف الأرض الكثيرة الزرع بانها أرض (كحلاء) وهي الأرض الكثيرة الخضرة بعد سقيها بالماء [3]، الأرض الكثيرة الخضرة قيل لها اكتحلت الأرض وتكحلت أي كثرت [4] .

والأرض (الكدية) هي أرض تكون تربتها يابسة لعدم وصول الماء اليها [5]، والكدية وهي الأرض الصلبة[6]، أدرك المسلمون العرب أن هذه الأرض تحتاج إلى خدمة مستمرة ويوافقها استعمال الأسمدة بشكل معتدل من حيث التعفن وأن هذه الأرض إذا عالجت بالأسمدة اعتدل مزاجها وأعطت منتوج جيداً[7] .

أما الأرض سريعة الانبات فقال عنها : الأرض المرحة وهي الأرض سريعة النبات وقد حالت الأرض سنة فهي تمرح بالنبات[8]، وكلما زادت خصوبة الأرض زادت مواردها وأن قيمة السلع المنتجة من الأرض تكون ممتازة[9]، وأن هذه الأرض السريعة الانبات تعطي كمية كبيرة من الانتاج وان العمل في مثل هذه الأرض المستثمرة الجيدة الخصوبة أحسن من العمل في الأرض اليابسة ، ويتمتع المزارعون الذين يستثمرون أراضي خصبة بربح وفير وكثير الإنتاج[10] .

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص92 .

2() ابن بصال ، الفلاحة ، ص49 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص124 .

4() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج5، ص395 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص127 .

6() الفيومي، المصباح المنير ، ج2 ، ص527 .

7() ابن الحجاج الاشبيلي، أحمد بن محمد (ت 464ه / 1086م)، المقنع في الفلاحة ، تح : صلاح جرار وجاسر أبو صفية، ط1 ، (الاردن ، مجمع اللغة العربية، 1982م)، ص81 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2، ص202 .

9() الكبيسي، الزراعة والري في العراق ، ص24 .

10() الكبيسي، الزراعة والري في العراق ، ص24 .



والأرض المنسوكة وهي الأرض المسمدة بالعشب وتكون خضراء حديثة المطر[1]، ونسك الأرض ناسكة خضراء حديثة المطر وهي أرض دُمنت بفضلات الحيوانات[2] .

وعن الأرض الهادرة قال الزمخشري : هي الأرض التي يكون عشبها طويل جداً ويكثر في هذه الأرض النبت الكثير [3]، الهادر من العشب الذي لا شيء أطول منه[4] .

اما الأرض اليابسة وهي الأرض التي ليس فيها ماء ، وهي التي يبس ماؤها ويبس زرعها [5]، ولا يستفاد الفلاح من الأرض اليابسة لأنها قليلة الزرع ولا تدر عليهم أرزاق فلا يرغبون بها [6] .

ثالثاً : الزراعة

الزراعة من الأعمال المهمة التي عمل فيها الإنسان وأوصى الله (Y) ورسوله (ﷺ) بالزراعة وأن آدم (8) أول من عمل بالزراعة ، كان يزرع ويحصد ويحرث الأرض للحصول على لقمة عيش [7]، وتعد الزرعة مصدر الرزق ووسيلة لإنتاج المحاصيل الزراعية بمختلف أنواعها ، والزراعة عنصر اقتصادي مهم تساعد الناس على الحصول على محاصيلهم الغذائية، والزراعة تساعد في جمالية التربة وبخضرتها ورائحتها وهوائها النقي من خلال زيادة الأوكسجين والزراعة تعد حرفة يتعلمها الانسان تساعده للحصول على رزقه [8]، شجع الإسلام على العمل بالزراعة والزرع والحرث والغرس وحث الناس على زراعة المساحات الواسعة الكثيرة التراب وجاءت آيات كثيرة تحث على الزراعة والعمل بها والتصدق والتبرك بها ، قال تعالى

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج27 ، ص374 .

2() الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص955 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص367 .

4() ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458ه / 1080م) ، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م)، ج4، ص254.

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص382 .

6() الجوهري، الصحاح ، ج3 ، ص993 .

7() الطبري، تاريخ الرسول والملوك، ج1، ص253 .

8() الدهلوي ، أحمد بن عبد الرحيم (ت1176 ه 1798م)، حجة الله البالغة ، تح : السيد سابق، ط1 ، (بيروت ، دار الجيل، 2005م) ، ج1، ص93 .

: ∏ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ O [1]، أي : الله يسألنا انتم تزرعونه بل أنت يا ربنا والله هو يسر بك الأكل والشرب [2] .

ووردت أيضاً آيات أخرى كثيرة تحث على الزراعة ، كونها تعد مصدر الرزق للإنسان ، قال تعالى : ∏ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ O [3]، أي دلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء وعلى إحيائه من مات وإعادته بعد فنائه كهيئة قبل مماته إحياؤه الأرض الميتة[4] .

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة الزراعة والاعمال الزراعية التي كانت سائدة في عصره ، فقال أن (الحرث) حرث الأرض أثارها للزراعة[5] ، ان العرب في الدولة العربية الاسلامية رأوا أهمية وضرورة حراثة الأرض المعدة للزراعة وتكون الحراثة بخطين متعامدين وان حراثتها بأربع سكك بحيث تكون الاولى والثالثة متعامدين على الثانية والرابعة[6]، وفي هذا الأمر تكون الأرض صالحة للزراعة وان هذه الحراثة تعوض عن استعمال الأسمدة وتفتح الأرض مساماتها ويتخللها الهواء وأن توفير مستلزمات نمو النبات كالتربة الخصبة والماء والشمس والهواء واذا فقد أحد هذه المكونات الاساسية لا يمكن ان ينمو النبات بشكل صحيح ولا يعطي ثماراً ناضجاً وطيباً[7].

وبلد محروث وحرثت الخيل الأرض، داستها صارت كالمحروثة كما يقال:

وبلد تحسبه محروثاً لا يجد الداعي به مغيثاً[8]

كانت الأرض تزرع بالمناوبة فكان يُزرع نصف الأرض ويترك النصف الثاني من دون زرع[9]، وكانت تحرث الأرض بالمحراث الذي تجره الثيران[10]،

1() سورة الواقعة : الآية 63 – 64 .

2() الزمخشري ، الكشاف، ج1 ، ص104 .

3() سورة يس : الآية 33-35 .

4() الطبري، جامع البيان ، ج20 ، ص514 .

5() أساس البلاغة ، ج1، ص178 .

6() الاشبيلي، المقنع في الفلاحة، ص91 .

7()ابن بصال ، الفلاحة ، ص56 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص178 .

9() الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 450ه / 1072م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدنية ، ط1 ، (القاهرة ، دار الحديث، 1409ه) ،ج1 ، ص167 .

10() الجاحظ ، الدلائل، ص28 .



ومن ادوات الفلاح المسحاة والكرك وكان يستعمل المنجل للحصاد[1] ، والاحتراث من الزرع ومن كسب المال والحرث قذفك الحب في الأرض[2].

وذكر الزمخشري البزر كل حب ينثر على الأرض للنبات[3] والبزور الحبوب الصغار مثل بزور البقل وبزور الرياحين وبزر العشب وبزر كل ما نبت وبزر البطيخ[4] .

وقال الزمخشري (الخضر) بان خضر أرض كثيرة الخضرة والخضروات وانبتت خضراً أي نباتاً حسناً أخضر واختضر النبات واختضرت الفاكهة اكلت قبل إدراكها وخضرت الشجر واختضرته قطعته اخضر[5] .

اتجه المسؤولون في الدولة العربية الإسلامية منذ البداية صوب إمكانية الزراعة واستثمارها بإمكان حصولهم على موارد مالي جيد ، وبالمقابل أن زراعة الأرض بالبذر وكثير من أنواع الحبوب الأخرى ، وأن الله يزرع وينمي[6] .

ومن أنواع الزراعة الأخرى التي أشار إليها الزمخشري في كتابه هو (الزهر) وهي الأرض الكثيرة الأزهار أي يوجد فيها أزهار كثيرة[7]، ويذكر الفراهيدي زهر وهو نور كل نبات ونبات مزهر والأزهر القمر وأزهرت الأرض بالنبات[8]، ويقول ابن منظور زهر : الزهرة نور النباتات وجمعها زهر وازهر الشجر والنبات وشجره مزهر ونبات مزهر والزاهر الحسن من النبات[9]، ومن زهر النبات والشجر يجمع العسل من النحل[10].

1() الثعالبي، عبد الملك بن محمد أبو منصور (ت 429ه / 1051م)، خاص الخاص ، تح : حسن الاميني ، د.ط، (بيروت ، دار مكتبة الحياة، 1966)، ص118 .

2() الفراهيدي ، العين ، ج3 ، ص305 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص58 .

4() المقدسي، البدء والتاريخ ، ج3، ص82 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص252 .

6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص413 .

7() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص427 .

8() المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346ه / 968م)، أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط1 ، (بيروت ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، 1416ه)، ص145 .

9() ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص436 .

10() الهروي ، محمد بن علي أبو سهل (ت 433ه / 1055م)، أسفار الفصيح ، تح : أحمد بن سعيد ، ط1 ، (المدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، 1420ه)، ج2، ص594 .



يُعد غرس الأرض بالأشجار من أهم وسائل الزراعة ، وقال (الغرس) هو غرس الأشجار، غرس والغراس وهي الفسلان والغريسة هي النخلة تغرس حديثاً[1]، غرس هو غرس الشجر وقال النبي محمد (ﷺ) : **" ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو دابة أو طير أو سبع غلا كانت له صدقة "**[2]، غرس فالشجر مغروس ويطلق عليه غرس وغراس ويقال هذا زمن الغراس أي زمن الحصاد[3]، غرس الشجر انبته في الأرض وبئر غرس بالمدينة ومنه الحديث **" غرس من عيون الجنة "**[4] .

ونبه الزمخشري إلى أن عملية تشذيب الأشجار مما فيها من أغصان قديمة أو يابسة أمر مهم لاستمرار نمو الأشجار وإنتاج الثمار[5]، وتنظيفه وترتيبه تسمى (شذب) يقال الشجرة ونخل مشذب وهو يقطع منه ، ثم ذكر أيضاً مفردة شذب وهو شذب الشجرة ونخل مشذب وطار عن النخل شذبه وهو ما يقطع عنه [6]، والشذب قشر الشجر وهو يقطع من الشجر وكل شيء نحي عن شيء فقد شذب عنه [7]، وشذب بقايا الشجر[8]، وهو تقليع وقطع الشجر ورخص رسول الله (ﷺ) لأهل المدينة قطع الشجر لاتخاذه آلة للحرث والركوب[9] .

ويبدأ موسم التشذيب للنخيل في بداية السنة ويكون النخل بعد هذه المدة قد طال وارتفع ويتم صعود الفلاح إلى أعالي النخلة بواسطة (الغروند) أو حزام يعرف بالتلبية وبواسطة هذا الحزام يتسلق الفلاح النخلة ويحفظ نفسه من السقوط وحين يبلغ رأس الجذع يبدأ بالتشذيب فيقطع الخرص اليابس من أسفله بعد أن يترك ما لا يزيد (10) سنتميترات وما لا يقل عن (5) سنتمترات من أصل الخرص الكربة ليكون بمثابة

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص699 .

2() ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم (ت 228ه / 850م)، مسند إسحاق بن راهويه ، تح : عبد الغفور عبد الحق ، ط1 ، (المدينة المنورة ، مكتبة الايمان، 1412ه)، ج5، ص94 .

3() الحموي ، المصباح المنير ، ج2، ص445 .

4() الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص561 .

5() الطبري، محمد بن جرير (ت 310ه / 932)، تاريخ الرسل والملوك، ط2 ، (بيروت ، دار التراث، 1387ه) ، ج1 ، ص453 .

6() الزمخشري ، أساس البلاغة، ج1 ، ص499 .

7() الفراهيدي ، العين ، ج6، ص249 .

8() الشيباني ، أبو عمرو إسحاق الولاء (ت 206 ه/ 828 م)، الجيم، تح : إبراهيم الابياري ، راجعه : محمد خلف احمد، (القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1974م)، ج2، ص126 .

9() الطبري، تهذيب الآثار ، ج1 ، ص16 .



سلالم يتسلق الفلاح بواسطتها النخلة ويعالج أمرها حين التشذيب وحين اللقاح وحين قطف الثمر [1] .

ان التبعات المالية عن زراعة الأراضي تعد من أهم موارد بيت المال إذ تسهم في رفد بيت المال بموارد مالية كبيرة [2]، والينع أزهار مغروسة كانت على التلال[3]، وينع الثمر واينع ينعاً أي رطب الثمر[4] .

رابعاً : المحاصيل الزراعية

1- التمر وأنواعه

حث الإسلام على العمل الصالح الذي يؤدي إلى كسب الرزق ، ومن هذه الأعمال الزراعة ، وقد قال رسول الله (ϑ) : **" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً وَلاَ يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إنسانٌ وَلاَ دابةٌ وَلاَ طَيرٌ إلاَّ كانَ لَهُ صدقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامة"**[5]، ومن هنا كان الاهتمام بالزراعة وببعض الثمار بشكل خاص ، ومن هذه الثمار التي شجع الاسلام ونبيه (ϑ) على الاهتمام بها هي زراعة النخيل لما للنخلة من فوائد فقد كان رسول الله (ϑ) كان يفطر على التمر ويفضل أن يفطر الصائم على تمر وياحبذا يكون العدد فردي ، قال رسول الله (ϑ) : **" من وجد تمراً فليفطر به ، ومن لا يجد على الماء فانه طهور"**[6]، ومن أنواع التمر الدبس والقند[7]، ذكر الرطب في القرآن الكريم في سورة مريم عندما ناد مناد على مريم (∃) وهي في حالة ولادة بالسيد عيسى (8) قال تعالى : Π وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا Ο

1() الخليلي، جعفر بن صادق، التمور قديماً وحديثاً ، ط1 ، (بغداد ، مطبعة المعارف، 1956م)، ص46 .

2() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص392 .

3() دوزي، رينهارت ، ج11 ، ص121 .

4() الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج2 ، ص119 .

5() الكشي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد (ت 249ه / 851م)، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تح : مصطفى العدوي ، ط2 ، (دار بلنسية ، 1423ه)، ج2 ، ص132 .

6() البغدادي، علي بن الجعد (ت230ه / 752م)مسند ابن الجعد، تح : عامر أحمد حيدر ، ط1 ، (بيروت ، مؤسسة نادر ، 1410ه)، ص216 .

7() الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255ه / 877م)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرقيقة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح : حسن حسني عبد الوهاب ، ط3، (القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1994م) ، ص33 .



[1]، لما للتمر من فوائد غذائية وتقوية للجسم الضعيف وكان يكثر التمر الهندي البلاد العربية بحسب أجوائها الحارة[2] .

من ضمن المحاصيل الزراعية التي ذكرها الزمخشري التمر وأنواعه فبدأ بالحشف فقال : تمرهم حشف واستحشف التمر واحشفت النخلة وتقول اخلف زرعهم واحشف نخلهم[3]، وفحش والحشف من التمر ما لم ينمو فإذ يبس صلب لا طعم له ولا حلاوة[4]، أن حشف هو حشف التمر وهو الذي يبس على الشجر قبل إدراكه فلا يكون فيه طعم[5]، قال رسول الله (ﷺ) : **" تعشوا ولو بكف من تمر حشف فان ترك العشاء مهرمة "**[6]، كان رسول الله (ﷺ) لا يحقر إلى ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر [7].

والتمر الشيص وهو أردأ أنواع التمور وهو الذي لا يشتد نواه ، ويكون تمره متشيص ، والشيص هو أردأ التمر والواحدة شيصة وقد اشاصت النخلة[8]، وشيص شيص النخل ، وأهل المدينة يسمون الشيص السفل[9]، وهو التمر اليابس لتشيص النخل[10] .

ومن أنواع التمور التي ذكرها الزمخشري اللحق وهو التمر الرطب ذات الطعم الحلو واللواحق هو بعد الثمر الأول[11]، ويعد تمر اللحق طعام الرسول وأصحابه ، أتى رجل إلى رسول الله (ﷺ) قال يا رسول الله احرقت بطوننا التمر وتخرقت عنا

1() سورة مريم : الآية 25 .

2() الاصطخري، المسالك والممالك ، ص362 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص191 .

4() الازهري، تهذيب اللغة ، ج4، 111 .

5() الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370ه / 992م)، ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تح : مسعد عبد الحميد ، (بيروت، دار الطلائع للنشر، د.ت) ، ص242 .

6() الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430ه / 1052م)، الطب النبوي ، تح : مصطفى خضر التركي ، ط1 ، (بيروت ، دار ابن حزم، 2006م)، ج1 ، ص275 .

7() القاهري ، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031ه / 1653م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط1 ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1356ه)، ج3 ، ص251 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص530 .

9() ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321ه / 943م) ، جمهرة اللغة، تح : رمزي منير بعلبكي، ط1 ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1987م) ، ج2 ، ص866 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج11 ، ص265 .

10() العمري، أحمد بن يحيى القرشي (ت 749ه / 1361م) ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط1 ، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1423ه) ، ج24 ، ص564 .

11() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2، ص162 . ،



الخنق فقال الرسول (ﷺ) : **" أحمد الله واثني عليه "** [1]، ويسمى هذا النوع من التمر البرني وهو أصفر مدور ويكون أطيب انواع التمر[2] .

والتمر اللحو هي التمرة الطيبة الطعم ويسمى التمر السكري فهو تمر يكون بطعم السكر [3]، وقدم رسول الله (ﷺ) المدينة وهم يسلفون[4] في التمر السنة والسنتين ، وقال (ﷺ) : **" من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم "**[5] ، وتتميز هذه التمور بقشرة مجعدة وبارزة وتكون نسبة حلاوة التمر معتدلة[6].

والتمر الماتع هو من أجود انواع التمر يتميز بقشرة خارجية سميكة[7]، والتمر الدقل هو التمر اليابس ويكون من أردأ أنواع التمر الموجود ومن كثر يبسه يكون منشور ولا يجتمع، والدقل أردأ التمر وهو تمر يابس الواحدة دقلة والجمع دقل[8]، الدقل من النخل يقال لها الألوان واحدها لون وتمر الدقل هو التمر السيء ومن الدقل ما يكون تمره أحمر ومنه أسود وحجم تمرته صغير نواه كبير[9]، وأهل المدينة يسمون التمر الذي يسميه أهل البصرة الدقل اللين واللينة واحدها لينة[10] .

1() أبو عوانه، يعقوب بن إبراهيم النيسابوري (ت 316ه / 938م)، مستخرج أبي عوانة ، تح : ايمن بن عارف الدمشقي، ط1 ، (بيروت ، دار المعرفة، 1419ه)، ج5 ، ص198 ؛ أساس البلاغة، ج2 ، ص162 .

2() ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597ه / 1219م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح : محمد عبد القادر ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1412ه)، ج8 ، ص98 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص164 .

4() السلف : وهو في الشرع بيع موصوف في الذمة وزيد في الحد ببدل يعطى عاجلاً واتفق العلماء على مشروعيته واتفقوا على أن يشترط له ما يشترط للبيع ، ويكون على وجهين قرض لا منفعة فيه للمقترض ، والثاني أن يعطي مالاً في سلفه إلى أجل معلوم . ينظر : السندي ، محمد بن عبد الهادي ، (ت 1138ه / 1760م)، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت)، ج2 ، ص40 .

5() أو داود ، أبو داود سليمان بن الاشعث (ت 275ه / 897م)، سنن أبي داود ، تح : محمد محي الدين ، ط1 ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، د.ت)، ج3 ، ص275 .

6() ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج6، ص702 .

7() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص19 .

8() ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج2، ص289 .

9() الازهري ، تهذيب اللغة ، ج9، ص46 .

10() ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص674 .



2- النخيل

كانت النخيل تزرع بكثافة في العراق والجزيرة العربية ، ومن ضمن أجزاء النخيل التي يمكن الاستفادة منها وتناولها الزمخشري (الخوص) الذي يستخرج من النخيل ويستعمل في مجالات متعددة فقال : الخوص مفرده خوص هو خوص النخلة وخوصت : أورقت ورجل خواص ينسج الخوص وعمله الخياصة[1]، خوص وأول من كنس الكعبة مالك بن عجلان فمر بمكة فأخبر بفضلها وشرفها فكنسها الخصف وهي حصر يعمل من خوص النخل[2] .

كانت زراعة النخيل في مقدمة المحاصيل الزراعية ، وتعد مدينة البصرة أهم مركز لزراعة النخيل وكانت تنتج البصرة ثلاثمائة من أنواع التمور[3]، وتعد تمور البصرة من أجود وأطيب أنواع التمور في أي مكان، فكانت زراعة النخيل في عدة مناطق منها المناطق الوسطى والجنوبية من العراق مثل بغداد والحلة وميسان والكوفة والانبار وهيت وجلولاء، وزرعت أيضاً النخيل في الأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية وبعض المناطق في مصر [4] .

وانتشرت في الدولة العربية الإسلامية عدة حرف منها الخواصين هم الذين يقطعون الخوص من الشجر ويسعفونه ويصنعون منه الصحاف والمكناسة[5].

وكانت النخيل تزرع من الفسيل أو من النوى وأنسب المواسم لذلك هو ما بين آذار وحزيران ، وكان تلقيح النخل يتم بواسطة فلاحين مختصين[6] .

وذكر الزمخشري الاشي وهي صغار النخل الواحدة اشاءة [7]، ويطلق على صغار النخل (أشي) [8]. ويعني الردي من النخيل وتسمى أيضاً الفسيلة[9].

3- الحنطة والشعير

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص269 – 270 .

2() ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4، ص465 .

3() الجاحظ ، التبصرة ، ص33 .

4() الكبيسي، والاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد ، ص56 .

5() الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255ه / 877م)، الحيوان ، ط2 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1424ه)، ج2 ، ص15 .

6() ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص106 .

7() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص28 .

8() ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، 203 .

9() جمال الدين ، عبد الملك بن هشام (ت 213ه / 835م)، التيجان ملوك حمير ، تح : مركز الدراسات اليمنية ، ط1 ، (صنعاء، مركز الدراسات ، 1347ه)، ص288 .



يعد (القمح) من فصيلة الحبوب التي تنمو على شكل سنابل بأنواع مختلفة وزرع للمرة الأولى في العراق وبلاد الشام [1]، والبر والقمح هما الحنطة ، وفرض الرسول (ﷺ) زكاة الفطر صاعاً[2] من القمح[3]،والقمح : البر حين يجري الدقيق في السنبل وجرى القمح في السنبل والقمح لغة شامية [4]، وكان السنبل من أغلى أنواع القمح كان يباع بخمسة وسبعين قرشاً[5].

تعد الحنطة والشعير محصولين مهمين يعتمد عليهما كثير من الناس في غذائهم اليومي ألا وهما الحنطة والشعير وهما من المحاصيل الحقلية التي تحدث عنهما الزمخشري، تضاف الحنطة إلى النظام الغذائي من خلال استخدام بقية الحبوب الأخرى ، وقال بأن (الحنط) وهي حبوب الحنطة ورجل حانط كثير الحنطة وهو حناط حرفته الحناطة ، وحنط هي الحنطة معروفة يقول رجل حانط كثر الحنطة وهو حناط [6]، والحنطة يدخل في الحنوط الكافور وذريرة القصب والصندل الأحمر والأبيض ويقال للزرع الذي بلغ أن يحصد حنط الزرع[7]، وهي القمح وهو نوع من أنواع الحبوب، والحنطة القرشية وهي صلبة في الطحن خشنة الدقيق[8]، إذ بلغ إنتاج أرض عشرية نصف خمسة أوسق[9] حنطة ، ونصف خمسة أوسق شعيراً وجب على صاحب الأرض دفع عشر مجمل انتاجها [10].

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2، ص100 .

2() الصاع : هو مقدار زكاة الفطر وهو مقدار ماء الغسل نحو الاستحباب وهو تسعة ارطال بالرطل العراقي . ينظر : العاملي ، إبراهيم سليمان ، الأوزان والمقادير ، ط1 ، (بيروت ، مطبعة صورة الحديثة، ص1962م)، ص67 .

3() ابن الاثير ، النهاية ، ج4، ص106 .

4() ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، ص565 .

5() أساس البلاغة ، ج2 ، ص100 ؛ الغزي، كامل بن حسين بن محمد الحلبي، نهر الذهب في تأريخ حلب، ط2 (حلب، دار القلم، 1419ه) ، ج1 ، ص85 .

6() الزمخشري ، أساس البلاغة، ج1، ص217 .

7() الازهري ، الزاهد في غريب الألفاظ الشافعي ، ص91 .

8() أساس البلاغة ، ج1 ، ص217 ؛ ابن سيدة ، المخصص ، تح : خليل إبراهيم جفال ، ط1 ، (دار إحياء التراث، 1996م) ، ج3، ص186 .

9() الوسق : وحدة كيل مقدارها ستون صاعاً بصاع النبي (ﷺ) به تدفع فريضة الزكاة في الانتاج الزراعي . ينظر : الكبيسي، د. مقتدر حمدان ، آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية ، (دبي، مجلة آفاق الثقافية والتراث العربي، 2016م) ، العدد 100 ، ص136 .

10() الشافعي، محمد بن إدريس (ت 204ه / 826م)، كتاب الأم، د.ط، (بيروت، دار المعرفة ، ، 1990م) ، ج2 ، ص40 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص217 .



وأن عمارة الأرض واستصلاحها تكون واجهة كل بلد لذا البلدان اهتموا كثيراً بالزراعة لأنها مصدر مالي مهم ، وذكر بان الخشر هي خشارة الشعير الذي لا لب فيه ويعد أردأ أنواع الحنطة[1]، أن الشعير يزرع في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية الإسلامية ، وفي الظروف الصعبة التي مرت على البلاد يستخدم الشعير في الخبز واستخدم الشعير علف للحيوانات[2]، ان خشر وهي الخشارة من الشعير ما لم يكتنز وإنما هو النخالة الذي لا لب فيه[3]، والخشارة هي فضالة الشعير[4]، والخشر هو الرديء الزائد من الطعام وخشر خشارة الشعير لا لب فيه[5]، كانوا في نيقية[6] يخلطون النخالة مع لحم السمك فيطبخونه معاً وثم يعصرونه ويشربون عصارتها للمريض بالسعال المزمن مرة واحد فيشفى [7] .

يعد العشير من المحاصيل الزراعية المهمة ويأتي معه الأرز بقشره والذرة والدخن والباقلاء والكسبرة ، وكانت الحنطة والشعير تزرع في كافة أنحاء العراق[8]، وكانت منطقة واسط مركزاً مهماً لزراعة الشعير ايضاً كانت تزرع في الموصل[9]، وأن زراع السواد كانوا يدفعون الخراج (99,722) كر[10]، شعير سنوياً[11] .

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص247 .

2() الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج8 ، ص174 .

3() ابن الجوزي ، المنتظم، ج14 ، ص6 .

4() ابن حجر العسقلاني ، ابناء الغمر بأبناء العمر، تح : حسن حبشي، (القاهرة، دار إحياء التراث الإسلامي، 1389ه)، ج1 ، ص71 .

5() ابن منظور ، لسان العرب ، ج4، ص239 .

6() نيقية : بكسر أوله وسكون ثانيه وياء خفيفة طولها سبع وخمسون درجة وعرضها إحدى واربعون درجة وسكانها جفاة ليس لمن يسكنها أخلاق ومدينة نيقية من أعمال اسطنبول على البر الشرقي وهي المدينة التي اجتمع بها اباء الله المسيحية وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر اباً يزعمون أن المسيح (8) كان معهم . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص333 .

7() الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 900ه / 1522م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط2، (مطبعة دار السراج مؤسسة ناصر الثقافية، 1980م)، ص589 .

8() ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد (ت 280ه / 902م)، المسالك والممالك، (بيروت ، دار صادر ، 1989م)، ص14 .

9() مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد (ت 421ه / 1043م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح : أبو القاسم إمامي ، ط2 ، (طهران ، مكتبة سروش، 2000)، ج1 ، ص294 .

10() يبلغ وزن الكر المعدل 609,375 كغم . ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص69 .

11() قدامة، الخراج، ص239 .



4- الحشائش والقشور :

التفت الزمخشري بثاقب بصره إلى ان الحشائش التي تنبت في الأراضي الزراعية قد لا يمكن الاستفادة منها في الغذاء للإنسان ، ولكنها في الوقت نفسه مفيدة وأساسية بالنسبة لتغذية الحيوانات وبخاصة المواشي ، وإذا ما علمنا أن تربية الأغنام والماعز والأبقار وما شابه ذلك تعتمد بالدرجة الأولى في غذائها على هذه الحشائش من هنا جاء اهتمام الزمخشري بها فقال : دغل وهو الشجر الملتف الذي يتوارى فيه للختل والغيلة ودغلت الأرض دغلاً صارت ذات دغل[1]، دغل الشجر الكثيف الملتف وقد ادغلت الأرض ادغالاً [2] .

ويذكر بأن الحشيش وهو طعام للدابة ويقال قعد فلان للحش[3]، حششت الحشيش هو يابس ولا يقال وهو رطب واحشت الأرض كثر حشيشها أو صار فيها حشيش[4]، كان الحشيش في زمن الرسول (ﷺ) يسقفون به البيوت فوق الخشب وله ثمرة كأنه مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر يطحن فيدخل في الطيب وينبت في السهول[5]، والحشيش يعني الذي ينبته الله جل وثناءه كان يأخذ الحشيش لعلق البهائم [6]، ويكون الحشيش الكلأ اليابس ويعتبر الحشيش أجود علف يصلح للخيل وهو من خير مراعي النعم[7].

وكان للأعشاب في الدولة العربية الإسلامية الكثير من الاستعمالات منها الطبية ويستعملون أحياناً جزء من العشب سواء جذوره أو أوراقه لعلاج بعض الأمراض[8]، وارض معشبة أي كثر عشبها والكلأ عند العرب هو العشب الرطب أما العشب من البقول البرية تنبت في الربيع[9]، وتقع على العشب الرطوبة في بداية

1() الزمخشري ، أساس البلاغة، ج1 ، ص289 .

2() مسكويه ، تجارب الأمم ، ج4 ، ص479 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص191 .

4() ابن منظور ، لسان العرب ، ج6، ص282 .

5() الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج2 ، ص142 .

6() النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676ه / 1298م)، الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ، ط2 ، (بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، 1414ه)، ج1، ص487 .

7() الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت ، دار الجيل، د.ت)، ج3 ، ص541 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص653 .

9() ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت 276ه / 898م)، المعارف، تح : ثروت عكاشة ، ط2 ، (القاهرة، الهيئة المصرية للضرائب ، 1992م)، ص10 .



الربيع ولا يقال له حشيش حتى يكمل[1]، ويدخل العشب أحرار البقول وذكورها فأحرارها مارق منها وكان ناعماً وذكورها صلب وغليظ[2] .

أن متطلبات الانتاج الزراعي كانت موزعة بين الدولة والمزارعين ، وكانت الدولة تدعم المزارعين وتسليفهم النقود ليكملوا متطلباتهم ومن هذه المتطلبات أن بعض الحبوب يجب إزالة القشور عنها حتى تكون صالحة سواء للغذاء أو في الصناعة ومن هنا قال الزمخشري: بان (الفرك) هو تقشير الزرع وأن يفرك باليد[3]، أفرك الزرع وهو أن يفرك باليد فهو مفروك ونهى الرسول (ﷺ) : **" نهى عن بيع الحب حتى يفرك "**[4]، ويجب العشر في الزرع إذا اشتد الحب وصار فريكاً ويجب في الثمار إذ بدأ صلاحها وقد نهى رسول الله (ﷺ) أن يباع الثمر حتى يبدو صلاحه ويعرف ذلك بتلوح البلح ، ولا يخرج إلا بعد تصفية الحب وجفاف التمر ، وإذا باع الزراع اشتداد الحب فعشور زرعه وتمره عليه دون المشتري لأن العشر في الذمة لا في العين نفسها [5] .

والتفت الزمخشري إلى أن بعض الأشجار والنباتات يكون لها قشور على جذوعها أو ثمارها وهذه القشور تستعمل في علف الحيوانات وفي بعض الصناعات ، فقال الذي يحيط بثمار النباتات من الفاكهة والخضروات ويكون حماية لها والتي تتكون أثناء نمو النبات وهو (القشور) وأن كان اللوز فيه قشور وتحوي الشجرة على قشور أيضاً ، وتستعمل قشور الشجر والرمان ويوضع في الدواء والطعام ويسمى القرفة[6]، وكان يمنع بيع كل ذي قشر إذ لعله فاسد[7] .

5- القصب

ومن أنواع المحاصيل التي لاحظ الزمخشري أهميتها في الاستعمالات الحياتية القصب فقال : ينمو القصب في المناطق الحارة ، ويعد المصدر الأساس لاستخراج السكر ، وقال بان قصب هي الأرض المقصبة كثيرة القصباء ، وهي القصب المزامير

1() ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395ه / 1017م) ، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن، ط2 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1406ه) ، ج1 ، ص669 .

2() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4 ، ص232 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص21 .

4() البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458ه / 1080م)، السنن الصغرى ، تح : عبد المعطي أمين ، ط1 ، (كراتشي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، 1410ه)، ج2 ، ص251 .

5() البخاري ، صحيح البخاري ، ج2، ص156 ؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1 ، ص653.

6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص78 .

7() ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456ه / 1078م)، المحلى بالآثار ، (بيروت ، دار الفكر، د.ت) ، ج7، ص287 ؛ أساس البلاغة ، ج2 ، ص78 .



[1]، وكانت تبنى الخيم من القصب [2]، وان بعض آلات العزف كانت تصنع من القصب[3]، والغيطات نوع من أنواع المزامير التي تصنع من قصب الزرع[4] .

وفطن الزمخشري إلى أن بعض المحاصيل يكون لها (لب) وفيه تكمن أهميته لذا نراه تناول هذه المحاصيل في كتابه (أساس البلاغة) فقال : (اللب) هو لب اللوز وغيره ولبب صار له لب وحب وهو الحنطة، واللبلاب نبت يلتوي على الشجر[5]، ولبب هو لباب القمح يعني الحنطة ولباب الفستق واللباب الخالص من كل شيء[6]، وكان من أحسن أنواع اللوز الذي يحتوي على كثير من الدهن ويكون طري فهو يعد علاج للسعال ويلين البطن خصوصاً إذا كان معه تين ويكون اللوز على نوعين الحل والمر ويكون المر حار طعمه وأيضاً استخدم الاطباء دهن اللوز لوجع البلعوم والاذن ويفيد لتقوية النظر والقدرة على التركيز[7]، أما الجوز فهو يزرع في الأراضي الباردة ويستعمل قشره في نزف الدم ، وأن كثرة أكل الجوز تورث ثقل للإنسان[8]، وكان لب الجوز واللوز وقلب الصنوبر تعجن وتوضع على النار ويبتلع دخانها يكون علاج للسعال والربو[9] .

6- الاشجار

يعد تواجد الأشجار في أي موقع جغرافي مميز لذلك الموقع لما تمنحه هذه الأشجار من فوائد مثل منظر جميل وثمار وتنقية الهواء وغيرها ، ومن هناك الاهتمام بغرس الأشجار والاعتناء بها والمحافظة عليها ، لذات نجد أن رسول الله (ﷺ) : " **أن قامت الساعة وبيد أحكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم أحدكم حتى يغرسها**

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص79 .

2() الجوهري، الصحاح ، ج1 ، ص202 .

3() الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت 356ه / 978م)، مقاتل الطالبين ، تح : أحمد صقر، (بيروت ، دار المعرفة ، 1424ه)، ص105 .

4() ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779ه / 1301م) ، تحفة النضار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (الرباط، اكاديمية المملكة المغربية ، 1417ه) ، ج5 ، ص187 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص154 .

6() ابن الجوزي، المنتظم ، ج9، ص73 .

7() ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص بن المظفر (ت 852ه / 1474م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح : أنور محمود زناتي، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الاسلامية، 1428ه)، ص333 .

8() العمري، مسالك الابصار، ج4 ، ص97 .

9() أساس البلاغة ، ج2 ، ص154 ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج22، ص243 .



فليفعل" [1]، أي : ان قامت الساعة يوم القيامة وفي يد أحدكم فسيلة نخلة صغيرة فأن استطاع أن لا يقوم من مكانه حتى يغرسها فليغرسها[2]، وكان عند دخول الخريف إلى الشتاء فان اعتدال الهواء وعذوب الماء وزكت الأشجار وتثمر رطباً طيباً[3]، وتكثر الأشجار في الجانب الشرقي من العراق وتسقي من مكاء النهر وأن القريب عليها [4] .

ومن أنواع الأشجار التي ذكرها الزمخشري وهو بالتأكيد نابع من أهمية هذه الأشجار وفوائدها الغذائية أو العلاجية أو الصناعية ، ومن هذه الأنواع : شجر التين الذي يسمى الصغير منه أشجار ويزرع في مناطق مختلفة مثل الطائف ودمشق والقدس وتكون أوراق هذا الشجر صغيرة ، وفي مدينة (مالقة)[5]، استدار بها من جميع جهاتها شجر التين وهو أحسن أنواع التين لوناً وأكبره حجماً وأنعمه شحماً وأحلاه طعماً وحتى يقال ليس في الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور من حلاوة وكانت مالقة تصدر التين إلى سائر الأقاليم حتى إلى الهند والصين[6]، وتصدر أيضاً مالقة التين إلى مصر والشام والعراق وهو أحسن أنواع التين طيباً وعذوبة[7] .

ويكون شجر التين البري وبستاني يغرس أوتاداً فانه من انواع الشجر الطيب الثمر ، وأن شجر التين توافقه أرضه رخوة وماء كثير ويكون التي علاج للمرضى ، فالتين الحار الرطب ملين محلل للورم وهو يسكن الحرارة ونافع من القولنج وإذا نثر رماداً التين في البساتين هلك منها الدود ، وإذا غسلت شجرته بالماء الحار هلكت ومن أنواعه التين البرشومي والجميز وهو التين الاحمر لا ينضج حتى يقطع رأسه ويدهن بالزيت تعجيلاً لاستوائه[8].

1() ابو داود ، مسند أبي داود ، ج3 ، ص545 .

2() القاهري، زين الدين محمد بن علي تاج العارفين (ت 1031ه / 1653م) ، التيسير بشرح الجامع الصغير ، ط3 ، (الرياض، مكتبة الإمام الشافعي ، 1408ه)، ج1 ، ص372 .

3() اليعقوبي، البلدان ، ص14 .

4() الاصطخري، المسالك والممالك ، ص84 .

5() مالقة : بفتح اللام والقاف مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء . ينظر : الحموي، معجم البلدان ، ج5 ، ص43 .

6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص25 ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب ، ص67 .

7() الحميري ، الروض المعطار ، ص517 .

8() الحسين، محمد بن كبريت المدني (ت 1070ه / 1692م)، الفصول السنية في الفلاحة المدنية ، تح : اديب عمر الحصري ، (المدينة المنورة ، مطبعة الكتاب)، ص27 .



قال رسول الله (ﷺ) ووضع بيده التين : **" لو قلت ان ثمرة نزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فأنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس "**[1]، وعن ابن عباس (ﷺ) اقسم الله بهذه الشجرة لأنها تشبه ثمار الجنة لا قشر لها ولا نوى وهي على قدر اللقمة[2]، وأحسن انواع التين هو التين الوزيري يكون رطب طعمه حلو ويعد علاج للصدر ويمنع العطش وإذا استعمل منه على الريق عشرة مع الجوز يكون له نفع عظيم[3].

والحمط قال الزمخشري : الطائف[4] بلد النبق والحماط وهو تين صغار ورأيت شجرة دوحاً عظاماً ، واستظللت بها[5]، وحمط هو نبت والحماط شجر التين الجبلي تكون أوراق الشجر صغيرة والتين يكون صغير من كل لون أسود وأملح وأصفر[6]، حمط شجرة شبيهة بالتين[7] .

أشجار الدلب، هو نوع من أنواع الأشجار وهو الشجر الضار وتصنع منه النواقيس، يذكر الزمخشري بأن دلب هو شجر الضار والواحدة دلبة ومنه تتخذ النواقيس[8]، والدلب وهو شجر الضار والدلب شجر يعظم ويتسيغ لا نور له ولا ثمر ويكون الورق هذا الشجر كبير واسعة شبيهة بورق الكرم[9]، وتكون اغصان شجرة الدلب حمراء طيبة الريح ونهى الرسول (ﷺ) عن كسر غصن من اغصانها وهو شجر

1() الاصبهاني، الطب النبوي، ج2، ص486 .

2() النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت 405ه / 1027م)، المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1411ه)، ج2، ص350.

3() ابن الوردي ، خريدة العجائب، ص323 .

4() الطائف، بلدة بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً طيبة الهواء . ينظر: القزويني ، آثار البلاد، ص98 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص214 .

6() أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت 732ه / 954م)، المختصر في أخبار البشر ، ط1 ، (المطبعة الحسينية المصرية ، 1424ه)، ج1 ، ص96 .

7() الطبري، الرسل والملوك ، ج11 ، ص445 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص293 .

9() ابن منظور، لسان العرب، ج1 ، ص277 .



عظيم معروف ورقه يشبه ورق الخروع إلا أنه أصغر منه[1]، ويكون هذا النوع من الشجر ثمارها طيبة وطرية[2].

والدوح وهي من أنواع الشجر العظام وتسمى أيضاً أشجار الكهنبل أي الشجر العظام[3]، والدوح الكهنبل[4]، العظام منه والدوح الشجر العظام والجمع دوح[5]، الكهنبل شجر الدوح وهي شجرة طيبة الثمر يعني بدوح الكهنبل عظامها والكهنبل العضاة[6]، وهي الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر كانت وتسمى هذه الشجرة بالدوحة لطيب ثمرها[7]، ويسمى الغصن الصغير من أغصان شجرة الرأد[8]، وهو شجر صغار وأن البسان شجر بارض مصر ينمو في أيام الربيع فيخرج منه دهن[9].

ثم ذكر أيضاً واشطأ الشجر وهو ما ينبت حول الشجر [10]، شطأ : الشين والطاء والهمزة شطأ النبات والجمع أشطاء وقد شطأت الشجرة ، قال تعالى : Π ڇ ڇ ڇ O [11]، أي : كزرع أخرج شطئه ، أي صغاره [12]، ويذكر ابن منظور الشطأ هو صغار الزرع [13] .

1() الحموي، معجم البلدان ، ج2 ، ص71 .

2() ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمذاني (ت 365ه / 987م) ، البلدان، تح : يوسف الهادي، ط1، (بيروت ، عالم الكتب، 1416ه)، ص408 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص293 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص301 .

4() الكهنبل : نوع من أنواع الشجر والدوح ما عظم منه. ينظر : ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت 224ه/ 686م)، غريب الحديث ، تح : محمد عبد المعيد ، ط1 ، (دار المعارف العثمانية، 1964م) ، ج4، ص214 .

5() الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت 350ه/ 972م)، معجم ديوان الأدب، تح : أحمد مختار ، مراجعة : إبراهيم مؤنس ، (مصر، مطبعة مؤسسة دار الشعب ، 2003م)، ج3، ص293 .

6() الطبري ، تهذيب الاثار ، ج1 ، ص53 .

7() كوكب، دياب ، المعجم المفصل في الاشجار والنباتات ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2001م)، ص96 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص324 .

9() الجاحظ، التبصرة في التجارة ، ص25 .

10() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص57 .

11() سورة الفتح : آية 29 .

12() القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437ه / 1059م) ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، تح : الشاهد البوشيخي ، ط1 ، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشريعة، 1429ه) ، ج11 ، ص679 .

13() ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص100 .



أشجار الشوك وهي أشجار لها ثمر أحمر كالعنب تزرع في الحجاز ، وأغصانها لينة وكثيرة الأشواك [1] .

وأيضاً تسمى هذه الشجرة الشبرم وهي شجرة شائكة ولها زهرة حمراء وتكون ورقها طويلة كورق الحرمل وفيها ثمر يشبه ثمر الحمص ويطبخ ويشرب للتداوي وتكون شديدة الخضرة[2]، ويذكر الزمخشري بان الثغم شجرة بيضاء الزهر والثمر، وان ثغم نبت على شكل الحلي وهو أغلظ منه وأجل عوداً يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيض وله سمنة غليظة[3] .

وكانت الأشجار المثمرة تزرع من البذور أو من الاقلام وان أحسن وسيلة لنموها هو أن تغمس البذور أو اطراف الاقلام في الزيت[4].

يذكر الزمخشري التبن أقل من تبنه في لبنة وكان نبتاً فصار تبناً وبجوز بيع التبن بالتبن متفاضلاً [5]، التبن معروف والتبن بالفتح مصدر تَبْنتَ الدابة ايتبنهُا تَبْناً أي علفتها التبن والتبن بالكسر صادر الرجل فطن[6]، التبان سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط يكون للملاحين [7] .

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص525 .

2() كوكب دياب ، المعجم المفصل في الاشجار والنباتات ، ص130 .

3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص109 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص77 .

4() ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت 795ه / 1417م)، لطائف المعارف فيها لمواسم العام من الوظائف، ط1 ، (القاهرة ، دار ابن حزم ، 1424ه)، ص55 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص91 .

6() الجوهري، الصحاح، ج5 ، ص285 .

7() ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص26 .

المبحث الثاني : الري

تعد المياه الموجود على سطح الأرض أو باطنها عصب الحياة للإنسان ، لأن استمرار حياته مرتبط بوجود هذه المياه ، فلا حضارة ولا صناعة ولا زراعة ولا علوم من غير توفر المياه ، وأن الحضارات الكبيرة على مر التاريخ نلاحظ ارتباطها بشكل وثيق وقربها من مصادر المياه مثل حضارة العراق سواء السومرية أو البابلية أو الاشورية وغيرها ، وكذلك الحضارة المصرية كلها نمت وازدهرت لأنها كانت قريبة من مصادر المياه ، وهذا مصداق قوله تعالى : Π **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** O [1]، أي أن الله خلق كل شيء من الماء الإنسان والحيوان والنبات وجميع الاجناس[2] ، قال تعالى : Π ک ک ک گ گ O [3]، أي المطر ينزل من السماء طهوراً للمسلمين يتطهرون به [4] ، قال تعالى : Π ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ O [5]، أي يسقي الله الأرض اليابسة بالماء المطر [6] ، قال تعالى : Π ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ O [7]، وأسلنا الأرض عيون الماء [8] .

وعد الرسول (ﷺ) الماء ومصادره ملكاً شرعاً بين جميع المسلمين[9]، إذ قال (ﷺ) : **" لا تمنعوا الكلأ ولا الماء ولا النار فأنه متاع للمقوين وقوة**

1() سورة الأنبياء : الآية 30 .

2() الزمخشري ، الكشاف ، ج3 ، ص247 .

3() سورة الفرقان : الآية 48 .

4() القيرواني، يحيى بن سلام (ت 200ه / 822م)، تفسير يحيى بن سلام، تح : هند شلبي، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1425ه)، ج1 ، ص485 .

5() سورة الزخرف : الآية 11 .

6() السمرقندي، نصر بن محمد (ت 373ه / 995م) ، بحر العلوم، بحر العلوم، تح : علي محمد عوض (بيروت، دار الكتب العلمية، 1413ه)، ج3 ، ص333 .

7() سورة القمر : الآية 12 .

8() الطبري، جامع البيان ،ج22 ، ص122 .

9() ابن بصال ، الفلاحة ، ص40 .



للمستضعفين"[1]، ونهى الفقهاء صاحب النهر او العين أو القناة من منع ابن السبيل من الشرب أو أن يسقي منه الحيوانات [2]، أن الاسلام حدد مقادير شرب الزرع والشجر من مياه مشاريع الري العامة ونضمها بين المستفيدين بشكل عادل ومتوازن ووجد في الدولة ديوان خاص يسمى (ديوان الماء)[3]، وقال رسول الله (ﷺ) : **" منع فضل الماء بعد الري من الكبائر "**[4].

أولاً : مياه الانهار

يشكل الماء المساحة الأكبر من سطح الكرة الأرضية إذ تشغل البحار والمحيطات أكثر من 70% من مساحة الكرة الأرضية وتشمل المياه السطحية والجوفية ، السطحية هي التي يصنعها الانسان مثل السدود والخزانات الكبرى ، والجوفية التي تخرج من باطن الارض [5]، ويثرب من مدن الحجاز المهمة الواقعة على سهل مرتفع وعلى بعد (500) كم شمال مكة وأراضيها خصبة تتصل بوديان كثيرة تحيط بالمدينة من جهاتها الاربع الأمر الذي جعل منها واحة تتسرب إليها المياه الوديان التي تؤدي اجتماعها في الامكنة المنخفضة إلى تكون السيل، وعرف المسلمون العرب أن مياه الأمطار في جملتها صالحة للري وموافقة لزراعة جميع الخضر والنبات[6] .

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة مصادر الري وما يتعلق بها من مفاهيم كانت سائدة في عصره ، فأشار إلى هذه المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالري فذكر مفردة (بثق) فقال أن بثق وانبثق في بغداد في الجانب الغربي من نهر عيسى[7]

1() أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182ه / 798م) ، الخراج، تح : طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد ، (القاهرة ، المطبعة السلفية ، د.ت)، ص91 .

2() أبو يوسف ، الخراج ، ص97 .

3() الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387ه / 1009م) ، مفاتيح العلوم، تح : إبراهيم الايباري ، ط2، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، ص63 – 64 .

4() ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج2، ص828 . .

5() أبو عيانة ، فتحي، وجودة، حسنين ، قواعد الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية، (الرياض، دار المعرفة الجامعية ، د.ت)، ص224 .

6() برو، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط2 ، (دار الفكر للنشر ، 2001م)، ص184 .

7() نهر عيسى : نهر في الجانب الغربي من الانبار مشتق من نهر الفرات تحت قنطرة دمما وينتهي آخر نهر عيسى إلى دجلة في جوف مدينة بغداد . ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص59 .



من الياسرية[1] بثق فغرق سوق الدباغين وأصحاب الساج بالكرج[2] [3]، والبثق وهو موضع الخرق الذي يحدث في النهر[4]، والبثق هو منبعث الماء وجمعه بثوق[5].

أصبح العرب المسلمون مسؤولين عن حفر الأنهار وشق القنوات والجداول والترع وبناء القناطر والسدود وسد البثوق للحفاظ على المياه للمزارع وحمايتها من الفيضانات وكانت الدولة تقوم لمصلحتها ومصلحة المزارعين[6].

اتجهت رعاية الخلفاء الراشدين في العصر الراشدي وولاتهم صوب الأنهار والجداول والقنوات والمبازل وذكر أن (البزل) بزل الماء سال من المبزل[7]، ان والي العراق خالد بن عبد الله القسري (105 – 120ه/ 627-742م) حفر أنهار ومبازل كثيرة في ولايته على العراق فبلغ ريع الأنهار عشرين مليون درهم سنوياً ، وكان الوالي خالد القسري سمي أحد هذه الأنهار باسمه (نهر خالد) [8]، وبلغ ريع الأراضي التي يرويها النهر خمسة ملايين درهم وأن هذه الأرقام كبيرة تشير بوضوح إلى الاهتمامات الكبيرة التي أولاها المسلمون في الدولة الأموية لمشاريع الري التي كان يربحون أموال كثيرة من المشاريع[9]، بزل تصفية الماء الذي نشربه والمبزل الذي

1() الياسرية : منسوبة إلى ياسر اسم رجل قرية كبير على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان وعليها قنطرة مليحة فيها بساتين، ينسب اليها أبو منصور نصر بن الحكم بن زياد الياسري . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص425 .

2() الكرج : وهي مدينة بين همذان واصبهان وتكون إلى همذان أقرب وأول من نزل فيها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها وطنه ، وهي من نواحي الجبال . ينظر : الحموي، معجم البلدان ، ج4 ، ص446 .

3() الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص44؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص667 .

4() الرازي، محمد بن ابي بكر(ت 666ه / 1288م)، مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط5 ، (بيروت ، الدار النموذجية ، 1420ه)، ص29 .

5() مسكويه، تجارب الأمم ، ج1 ، ص66 .

6() أبو يوسف ، الخراج، ص78 .

7() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص59 .

8() البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279ه / 901م)، فتوح البلدان ، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م)، ص299 .

9() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7 ، ص152 .



يصفى به ويكون في موضوع من الوعاء وبزل الخمر وابتزالها ثقب إناءها[1]، والبزل هو تصفية الماء للحفاظ على التربة من الملوحة او زيادتها [2] .

حظيت الأرض ومسألة حيازتها وسقيها بالماء بأهمية كبيرة كونها عنصر من عناصر الإنتاج ، وذكر الزمخشري من مصادر (حير) وهو الماء الواقف، والحيران هو الحوض الذي يتحير فيه الماء ويسقي منه الناس[3]، وسموا البستان بالحائر وهو المكان الذي يجمع الماء[4]، تحير الماء في الروضة إذا لم يكن له جهة يمضي فيها أو حار الماء وليس له جهة يخرج منها [5].

نظراً لأهمية مصادر المياه في حياة المسلمين من حيث الترشيد والاستدامة والإحسان ، ذكر الزمخشري (زخر) هو البحر الزخر بالماء الكثير الجاري وللماء زخارف [6]، وكان الأحنف بن قيس[7] أحد زعماء البصرة أشار على الخليفة عمر بن الخطاب (0) أن يحفر لأهل البصرة نهر فأوكل الخليفة هذه المهمة إلى الصحابي معقل بن يسار (ت 50ه / 672م) [8] فأنجزها ونسب النهر إليه حيث سمي (نهر المعقل) [9] .

إن الانتاج الزراعي يقوم على ثلاثة أسس مهمة هي الأرض والماء والانسان ، وذكر بأن (سرب) هو الماء الجاري على الأرض وتشرب منه الإبل ويسقي منه

1() ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص147 .

2() الجياني، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت 672 ه / 1294م)، شرح الكافية ، تح : عبد المنعم أحمد ، ط1 ، (مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 1420ه) ، ج4 ، ص1830 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص225 .

4() الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، (الكويت ، الدار العربية، د.ت) ، ج11 ، ص118 .

5() ابن السراج ، محمد بن السري بن اسهل (ت 316ه / 938م)، الأصول في النحو ، تح : عبد الحسين الفتلي ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت)، ج3 ، ص440 .

6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص411

7() الاحنف بن قيس : واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة ، كان حليماً ولما أتى رسول الله (ﷺ) بني تميم يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه قال الاحنف أنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق فأسلمت بنو تميم وهو من زعماء البصرة . ينظر : البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت 279 ه / 901م)، جمل من أنساب الأشراف، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1417ه)، ج12 ، ص310 .

8() معقل بن يسار : بن عبد الله بن معبر بن حراق ، يلقب أبو علي المزني من صحابة النبي (ﷺ) سكن البصرة وهو من أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة وهو الذي حفر نهر المعقل في البصرة . ينظر : الذهبي،- تاريخ الإسلام ، ج2 ، ص538 .

9() ابن حوقل، صورة الأرض، ص213 .



الزرع والسرب هو الماء الصافي[1]، قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ [2]، يعني كان موسى اتخذ سبيله في البحر عجباً فجعل يعجب من سرب الحوت[3] .

ينزل الماء من السماء والنابع من الأرض ويشكل منفعة للناس والزرع والحيوان ، وفي كثير من قرى العراق والشام ومصر كانت المزارع تسقى سيحاً حيث الأنهار وكان الري من مياه العيون وفي شمال العراق وشمال افريقيا وبلاد الشام كانت مياه الأمطار كثيرة وكافية لإرواء مساحات واسعة من الأراضي الزراعية[4]، وأولت الدولة العربية الإسلامية عناية فائقة باستصلاح الأراضي وإحيائها في البصرة والكوفة وأصبحت مورداً مهماً يدر على بيت المال مورداً مالياً جيداً[5] ، ومن مصادر المياه الأخرى ذكر (سيح) وساح الماء في الأرض كثر وسقى الزروع ، قال الفرزدق :

وكم للمسلمين اسحت فيهم   بإذن الله من نهر ونهر [6] .

السيح المياه الجارية ، سيح وهو الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض وفي حديث الزكاة ما سقي بالسيح ففيه العشر أي الماء الجاري [7]، وكان العرب تتمنى سيح الماء في الصيف الحار حتى يسقي منه الزرع وترتوي منه الماشية [8]، وكانت مزارع العراق تسقى سيحاً[9] .

ثانياً : الأمطار

هي قطرات الماء المتساقطة من السحاب ويستفاد الفلاح من المطر في سقي الزرع والارض وتعد الارض جاهزة بعد المطر ومطرتنا السماء والمطر هو الماء المنسكب من السحاب وراذ المطر كالغبار[10]، والمطر يروي الارض وينفعها

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص447 .

2() سورة الكهف : آية 61 .

3() الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211ه / 833م) ، تفسير عبد الرزاق، تح : محمود محمد عبده ، (ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419ه) ، ج2 ، ص338 .

4() البلاذري، فتوح البلدان، ص40 .

5() الكبيسي، حمدان والاعظمي، عواد، دراسات في الاقتصاد العربي الإسلامي ، ص43 .

6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص487 .

7() المقريزي، أحمد بن علي عبد القادر (ت845ه / 1441م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1418ه) ، ج2 ، ص220 .

8() البلاذري، فتوح البلدان، ص78 .

9() الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص59 .

10() الطبري، الرسل والملوك، ج7 ، ص59 .



ويديمها[1]، ميز العرب المسلمون بين فوائد مياه الأمطار ومياه الأنهار ومياه العيون ، ومياه الآبار ، وايقنوا أن مياه الأمطار أفضل وأحمد للنبات وأنها تعمل على جودة خضرة النبات وزيادة ثمارها وذلك لعذوبتها وتقبل الأرض الزراعية لها كما أن مياه الأمطار توافق خضرة النبات وانها تغوص في التربة ولا يبقى لها أثر على وجهها، وأدرك العرب المسلمون في مزارعهم ان النباتات تكون محتاجة إلى الماء النافع في ثلاثة أوقات من السنة في الشتاء والربيع والخريف[2]، وعرف المسلمون أن مياه الأنهار والعيون تكون ثقيلة للنبات ، بخلاف ماء المطر [3]، وكان الدولة الاسلامية تدعو الناس إلى أداء صلاة الاستسقاء في حال انحباس المطر[4]، وخلال هذ الصلاة تقرأ بعض الآيات التي تشير إلى ذلك ، كقوله تعالى : Π ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ O [5]، أي ما تدري نفس بأي أرض تموت وينزل المطر ويعلم ما في ارحام الاناث[6]، وقوله أيضاً : Π وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ O [7]، الله سبحانه هو متكفل بالأقوات والارزاق [8].

تبارى الخلفاء والولاة في الاسلام على انشاء مشاريع الري الكثيرة التي تمت تغطية نفقاتها من بيت المال، تناول الزمخشري في كتابه اساس البلاغة النشاط الزراعي وما يتعلق به إذ قال تعد الأمطار عماد الزراعة ومنها (فيض) والفيض ماء يفيض وهو زائد[9]، يفيض الإناء بالماء من كثرة ملئه وسقي الزرع منه وكبر ونضج الزرع[10]، ومن المشاريع الإروائية التي ذكرها الزمخشري لأهميتها هو النهروان الذي كان يهدد جانب الرصافة من بغداد بالفيضان في حالة حصول فيضان عالي في نهر دجلة فضلاً عن إغراق البساتين والأراضي الزراعية الكائنة في بغداد والنهروان

1() المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346ه / 968م)، التنبيه والاشراف، تح : عبد الله اسماعيل ، (القاهرة ، دار الصاوي ، د.ت)، ص19 .

2() ابن بصال ، الفلاحة ، ص40 .

3() ابن آدم ، الخراج ، ص104 .

4() أبو يوسف ، الخراج ، ص110 .

5() سورة لقمان : الآية 34 .

6() الطبري، جامع البيان ، ج18 ، ص584 .

7() سورة إبراهيم : الآية 32 .

8() التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله (ت 283ه / 905م)، تفسير التستري، تح : محمد باسل عيون ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1423ه) ، ج1 ، ص27 .

9() البكري، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص1036 .

10()الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص44 .



واتلاف المحاصيل الزراعية فيها لأن السدود التي كانت على يمين النهر أصبحت ضعيفة في العصر العباسي[1]، كان هارون الرشيد (170 – 193 ه / 786 – 808م) أدى إلى معالجة هذه الظاهرة بصورة جذرية إذ أعاد حفر الجزء الاسفل من النهروان الذي يخترق منطقة ديالى وأوعز ان توضع جميع الاتربة على ضفاف اليمنى للنهر وأمكن درء خطر الفيضان وانقاذ البساتين والحقول الواقعة الى يمين مجرى النهروان فازدهرت فيها القرى والضياع من جديد[2] .

شخص المسلمون أن المطر يكون ماءه يفيد الزرع أكثر من ماء العيون والينابيع والسدود ، وذكر الزمخشري (سيل) كان الماء يسيل على الأحجار وكان الوادي ماء سيال[3]، وفي سنة ست وستين واربعمائة وفي هذه السنة زادت السيول في نهر دجلة وجاءت السيول حتى غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي ودخل الماء الى المنازل[4].

يذكر الزمخشري سماء ماطرة وممطرة ووقعت مطرة مباركة وخرجوا يستمطرون الله ويتمطرونه[5]، فإذا أقبل المطر بدأ في إقبال الشتاء فاسمه الخريف وهو الذي يأتي عند صرام النخل فالوسمي أول مطر وهو الربيع عند العرب لأنه يهم الأرض بالنبات[6].

وكانت الأمطار مهمة ومفيدة في منطقة الجزيرة العربية وكان يكثر المطر في شهر تشرين الأول ونيسان[7]، وكانت الحقول الواسعة على الجبال تعتمد على مياه الأمطار وتغل غلة كبيرة[8]، وكان لنصيبين حقول واسعة ترويها مياه الأمطار[9]،

1() ابن رسته، أحمد بن عمر (ت 310ه / 932م) ، الاعلاق النفيسة، ط1 ، (بريل، مطبعة ليدن، 1981م) ، ص163 ؛ أساس البلاغة ، ج2 ، ص44 .

2() الاصطخري، المسالك والممالك ، ص84 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص489 .

4() أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج2، ص190 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص218 .

6() ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 ه/ 898م)، الجراثيم، تح : محمد جاسم الحميدي ، قدم له : أحمد مسعود بوبو ، (دمشق ، وزارة الثقافة، د.ت) ، ج2، ص7 .

7() الجاحظ، الدلائل والاعتبار، ص17 .

8() ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص282 .

9() الاصطخري، المسالك والممالك ، ص72 – 73 .



وبلغت أهمية المطر إلى درجة أن تأخر نزوله سنة (329 و 377ه/ 940و 987م) أدى في الحالتين إلى حصول الغلاء[1].

المطر يعد من نعم الله التي انعمها على الأرض والناس حيث ترتوي منه المزارع والصحارى والغابات ويكبر منه الزرع ، وذكر بان (الوبل) هو المطر الشديد والكثير[2]، وبل المطر الغليظ القطر والوبل المطر نفسه والوبيل من المراعي، ووبلت السماء وبلاً اشتد مطرها والمطر الكثيف [3]، وابل بكسر الباء واللام أخذ وبيلاً ، هو الثقيل الغليظ جداً ومن هذا قيل للمطر الشديد الضخم القطر العظيم الوابل ، ووابل موضع في اعالي المدينة[4] .

ثالثاً : الآبار :

مصدر مهم من مصادر المياه ، وهو البئر الذي يملئ بالماء أحياناً يكون الملأ عن طريق الأمطار ويذكر اليعقوبي حفرت الآبار للماء وعملت قناة وهو النهر الأخذ من الفرات فاتقنت القناة واجريت الى داخل المدينة للشرب [5]، وكانوا أهل المدينة يعتمدون على الآبار في الصيف وأكثر شربهم من الآبار [6]، وفي المدينة بساتين وأشجار بين المنازل تسقى من ماء الآبار [7]، قال رسول الله (ﷺ) : **" من حفر بئراً كان له مما حولها اربعون ذراعاً عطفاً لماشيته** [8]**، وأن حريم**[9] **البئر خمسين ذراعاً وحريم العين مائتي ذراعاً "**[10]، وحث المسؤولون في الدولة العربية الإسلامية على ضرورة حفر الآبار والقنوات والجداول القديمة التي كانت تسقي مشاريع ري مهمة تسقي أراضي كثيرة وواسعة عامرة ، وان استصلاح الأراضي العامرة وحفر

1() ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص282 .

2() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص326 .

3() ابن القطاع، علي بن جعفر (ت 515ه / 1137م) ، كتاب الأفعال ، ط1 ، (بيروت ، عالم الكتب ، د.ت)، ج3 ، ص318 .

4() ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص341 .

5() البلدان، ص25 .

6() اليعقوبي ، البلدان، ص58 .

7() خسرو، أبو معين الدين ناصر الحكيم (ت 481ه / 1103)، سفر نامه، تح : يحيى الخشاب ، ط3 ، (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1983م)، ص91 .

8() ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت 273ه / 795م) ، سنن ابن ماجة ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، (دمشق، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت)، ج2، ص831 .

9() الحريم : بالفتح ثم الكسر وباء ساكنة وميم أصله من حريم البئر وغيرها وهو ما حولها من حقوقها . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص250 .

10() ابو عبيد ، الأموال ، ص304 .



الآبار والقنوات وسوق الماء فيها سيؤدي إلى زيادة الانتاج وزيادة في واردات الخراج[1] .

ولأهمية الآبار في الانتاج الزراعي الذي اعتمد عليه العرب المسلمون للسقي ذكر الزمخشري (الدالية) وسقيت الأرض بالدالية وهي النواعير التي توضع بعكس مجرى الماء فيقوم الماء بدفعها بالاتجاه الصحيح وهي محملة بالماء [2].

ونبه الزمخشري إلى أن بعض المياه التي تكون تحت الأرض تسمى السدم وذلك حسب نوع المياه من حيث النقاوة ، وكذلك مستوى عمق هذه المياه تحت سطح الأرض فقال : (سدم) هو الماء الذي يكون تحت الأرض [3].

المبحث الثالث : الثروة الحيوانية

الثروة الحيوانية تكثر في المناطق كثيفة السكان مثل الماشية والاغنام وتزداد الحاجة الى الاسماك التي يسود صيدها المعاشي والتجاري على نطاق واسع من البحيرات والبرك والقنوات المائية لهذه المناطق المزدحمة السكان[4]، والثروة الحيوانية تحتاج الى توفير المياه الكافية للشرب أو للاستغلال الزراعي وتنمية الثروة الحيوانية الرعوية[5]، وللثروة الحيوانية علاقة وطيدة بالزراعة والنشاط الزراعي ، إذ لا يمكن الحصول على ثورة حيوانية ذات قيمة جيدة في بلد ما دون وجود نشاط زراعي مزدهر [6] ، ونبه القرآن الكريم على اهمية الثروة الحيوانية ، قال تعالى : Π وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ O [7]، يعني الإبل والبقر

1() الكتاني ، محمد عبد الحي ، التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة ، تح : عبد الله الخالدي ، ط2 ، (بيروت ، دار الارقم ، 1394ه)، ج2 ، ص48 .

2() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص2986 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص446 .

4() أبو عيانة ، قواعد الجغرافية ، ص492 .

5() عبد العزيز ، طريح شرف، الجغرافية المناخية والنباتية ، ط11 ، (دار المعرفة الجامعية) ، ص233 .

6() ابن خلدون ، المقدمة ، ص348 .

7() سورة النحل : الآية 5 .



والغنم فيها دفء ما يصنع الكسوة من أصوافها وأوبارها[1]، قال تعالى : Πوَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍO[2]، أي البيوت من الانطاع والفساطيس من الشعر والصوف والوبر [3]، قال تعالى : Π أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَO[4]، أي ضابطون قاهرون لم يخلق الانعام وخشية نافرة من بني آدم[5].

تناول الزمخشري الثروة الحيوانية كما يلي :

أولاً : الإبل :

بدأ الزمخشري بذكر الإبل لما لها من أهمية في حياة المسلمين في الجزيرة العربية واستشهد بقوله تعالى : Π أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ O [6]، أي نبههم الله على عظيم من خلقه قد ذلّله للصغير يقود الإبل وينتجه وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك فينهض بثقيل حمله فأراهم عظيم من حلقه ليدلهم بذلك على توحيده[7]، والملاحظ أن الزمخشري قدم كثير من المعلومات عن الإبل من حيث الاسم والطعام والأمراض التي تصيبها وطريقة السير ونوع اللبن وصوتها وغيرها من الصفات المطلوبة في الإبل ، فقال : الإبل من أكثر الحيوانات انتشاراً عند المسلمين لما فيها من فوائد .

(الإبل) هو نوع من الحيوانات، تجب الصدقة في الإبل إذا بلغت خمسة رؤوس فأكثر ففي الخمسة رؤوس إلى تسعة رؤوس شاة واحدة ، وفي العشرة رؤوس إلى أربعة عشر رأساً شاتان ، وفي الخمسة عشر رأساً إلى تسعة عشر رأساً ثلاث شياه ، وفي العشرين رأساً إلى الأربعة والعشرين أربع شياه[8]، قال الإمام علي (8) : "

1() ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الالبيري (ت 399ه / 1021م)، تفسير القرآن العزيز، تح : أبو عبد الله حسين عكاشة، ط1 ، (القاهرة ، الفاروق الحديثة، 1423ه)، ج2، ص395 .

2() سورة النحل : الآية 80 .

3() الزجاج، إبراهيم بن السري (ت 311ه / 933م) ، معاني القرآن واعرابه، تح : عبد الجليل عبده ، (بيروت ، عالم الكتب، 1408ه) ، ج3 ، ص215 .

4() سورة يس : الآية 71 .

5() الشافعي ، تفير البغوي ، ج4، ص23 .

6() سورة الغاشية : الآية 17 .

7() الزجاج ، معاني القرآن واعرابه ، ج5 ، ص318 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص18 .



إذ زادت الإبل على المائة والعشرين فيحاسب تستقبل بها الفريضة"[1]، الإبل المؤبلة التي جعلت قطيعاً [2]، ومن حق الإبل حلبها يوم وردها[3]، والإبل هي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كان لغير الآدميين والجمع آبال وأرض مابلة ذات إبل[4]، وسميت الإبل بالإبل لعظيم خلقها[5]، وكانت الإبل تعطي للصدقة وتدخل في حق الله فتعطي لمستحقيها من الذين يحتاجونها[6]، وكان سوق الإبل يبيع فيه ويشترى الإبل الصغيرة والكبيرة ، وهو مربد البصرة ، ثم أصبح محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء [7] ، وتسمى صغار الإبل (الشحود والحاشية) [8].

لاحظ الزمخشري شيء مهم على بعض النوق إذ بعضها لبنها قليل لأسباب عدة منها المرعى ، وطريقة الرعي وتوافر الماء فقال أن هذه النوق تسمى (بكأ) وهذا الاسم يطلق على كل ناقة قليلة اللبن[9]، ثم عرض إلى الإبل عند مرضها فقال تسمى (ثول) فقال أن اللبن الجيد هو الذي تذهب رغوته بسرعة[10] .

وعن صفات الإبل في السير ، وهذا الجانب مهم لاعتماد المسلمين على الإبل بشكل كبير وبخاصة في القوافل التجارية حيث يتم اختيار أفضل أنواع الإبل من حيث قوة التحمل وسرعة السير ، حتى أنهم اطلقوا على الإبل السريعة (الرقل) وهي

1() أبو يوسف، الخراج ، ص77 .

2() الفراهيدي، العين ، ج8، ص342 .

3() ابن زنجويه، حميد (ت 251ه / 865م) ، الأموال، تح : د. شاكر ديب فياض ، (الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1986م) ، ج2 ، ص781 .

4() الجوهري، الصحاح ، ج4 ، ص1618 .

5() البغدادي، محمد بن حبيب (ت 245ه / 867م)، المنمق في أخبار قريش، تح : خورشيد أحمد ، ط1 ، (بيروت ، عالم الكتب ، 1405ه)، ص10 .

6() الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت 207ه / 829م)، ، الردة مع نبذة من فتوح العراق، تح : يحيى الجبوري ، ط1، (بيروت، دار الرب الإسلامي، 1990) ، ج1، ص17 .

7() أساس البلاغة ، ج1 ، ص18 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص98 .

8() البخاري ، صحيح البخاري ، ج4 ، ص18 .

9() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص72 .

10() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص24 .



المسرعة في مشيها [1]، والمرقلات وهي الإبل المسرعة وناقة مرقل [2]، والرقل الابل المسرعة في المشي عند الرعي والارقال الاسراع في المشي[3].

وأشار إلى أن المسلمين كانوا من اعتزازهم بالإبل قاموا بتنظيم سباقات لها والهدف معرفة الإبل الجيدة من غيرها ، فضلاً عن المراهنة عليها [4].

وفيما يخص صوت الإبل المميز فقد قال أن هذا الصوت يسمى (الاطط) وهذا الاسم يطلق عليها إذ كان صوتها عند سيدها إذا كانت تحمل حملاً ثقيلاً[5] .

أن الشخب هو صوت اللبن عند الحلب[6]، وشخب اللبن يشغب والاشخوب صوت الدرة[7]، صوت اللبن عند الحلب [8]، ويذكر موفق الدين حصن شخب فوثب عليه [9] ، ويوصف صوت الشخب في الاناء بهرير هراش الكلاب[10].

كان العرب المسلمون يستفادون من الحيوانات لحومها وحليبها وصوفها ، ويذكر أن (القزع) من الصوف ورجل مقزع ذهب ماله ولم يبقى إلا صغار الإبل ورمى الوادي بالقزع وهو الغثاء[11] .

وقال أيضاً بان (المجج) وبعير ماج شرب مجاج العنب[12]، مجج المجاجة التي تمج وللنفس حمضة الحمضة الشهوة للشيء وإنما أخذت من شهوة الإبل للحمض وإذا ملت النحلة اشتهت الحمضة وهو كل نبت فيه ملوحة والخلة لا تكن فيها ملوحة والعرب تقول الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها[13]، والمج والمجاج حب كالعدس

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص377 .

2() البغدادي، المنمق في أخبار قريش ، ص47 .

3() حسن، عباس ، النحو الوافي ، ط15، (بيروت، دار المعارف للنشر، د.ت) ، ج3، ص57.

4() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص435 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص30 ؛ البغدادي، المنمق ، ص139 .

6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص497 .

7() الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت 822ه / 1444م)، شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1421ه)، ج2 ، ص122 .

8() ابن كثير، البداية النهاية ، ج2 ، ص52 .

9() موفق الدين ، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت 812 ه / 1443م)، العقد اللؤلؤية في تاريخ الدولية الرسولية، تح : محمد بن علي الاكوع ، ط1، (بيروت دار الآداب ، 1983م) ، ج1 ، ص259 .

10() الجاحظ ، الحيوان، ج2 ، ص329 .

11() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2، ص75 .

12() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص194 .

13() ابو عبيد، غريب الحديث ، ج4 ، ص474 .



وهذه الحبة يقال لها الماش والمج فرخ الحمام كالبج والمج الفرس جرى جرياً شديداً[1]، الماج كلمة مأخوذة من الموج ولازمه الملوحة[2] .

وذكر الزمخشري في معجمه (اللبن) والناقة اللبون ذات لبن كثير [3]، ولبن بعير لبن إذا وجعت عنقه فكدت تكسره وقد لبن لبناً شديداً[4]، فإذا كان لبن الشاة كثير هي شاة غزير وغنم غزار ويقال اغزرت هي إذا كثر نسلها[5]، وتأتي الصدقة صاع من لبن [6] .

تطرق الزمخشري إلى الأمراض التي تخص الاغنام ومن هذه الأمراض (ثول) وهو داء يصيب الشاة فلا تتبع الغنم ويؤدي إلى جنونها[7]، والثول جماعة النحل لا واحد لها وهي انثى وقيل الثول ذكر النحل وتثولت النحل اجتمعت والتفت والثوالة الكثير من الجراد اسم كالجمالة والجبانة [8]، ويذكر ابن منظور الثول النحل والثول الجنون ويقال للشاة ثول هو جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم[9]، فتسترخي اعضائها تؤدي الى جنوبها [10] .

ثانياً : الاغنام

وبما أن يمكن الاستفادة من الغنم من لحومها وصوفها ، أشار الزمخشري أن (مجد) مجدت الغنم أكل البقل حتى هجع غرينها إذ شبعت ومجدت دابتي أكلت وشبعت[11]، ومجد الناقة مخففاً إذا علفها ملء بطنها ومجدت الإبل إذا وضعت في مرعى كثير واسع وامجدها الراعي إذا شبعت الغنم مجدت الإبل والمجد نحو نصف الشبع [12]، والمجد مجد الانتصار إذا تحقق في المعارك ومجد الرؤساء والمجد

1() ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص362 .

2() الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، (القاهرة، دار الكتب العربي،1329ه) ، ج1 ، ص124 .

3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص157 .

4() الشيباني، الجيم، ج3، ص209 .

5() الاصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 216 ه / 838م)، الشاء، تح : صبيح التميمي ، ط1 ، (بيروت، دار إسامة ، 1407ه) ، ص73 .

6() ابن زنجويه ، الأموال ، ج3، ص882 .

7() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص118 .

8() ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج10 ، ص212 .

9() ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص95 .

10() سيبويه ، عمر بن عثمان (ت 180ه / 802م)، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط3، (القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1988م)، ج4، ص28 .

11() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص194 .

12() ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص396 .



الفخر[1]، والمجد هو تأكل الإبل ووصلت الى نصف الاشباع أي وصلت الى حد الاشباع[2] .

واهتم سكان المدينة بتربية الأغنام وفي أواخر العصر الأموي كان عند عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز في قصره في البطحان [3]، بالقرب من المدينة المنورة غنم كثير كان يستخرج منها اللبن والزبد[4]، وأهتم بتربية الطيور المنزلية كالحمام والدجاج والأوز[5].

وذكر الزمخشري مفردة (سخل) وهي ولد الشاة من المعز والضأن[6]، السخل : ولد الشاه ذكراً أو أنثى والسفلة الواحدة والجمع سخال وهي ولد الشاه من المعز والضأن[7]، ويقاتل لأولاد والغنم ساعة تضعه من الضأن والمعز جميعاً ذكر أو أنثى سخلة والسخال اسم موضع[8]، والسخل المولود المحبب إلى ابويه وهو في الأصل ولد الغنم [9]، السخل جمع سخلة وهي ولد الشاة[10]، وسخال هو السخل الحيوان من الشاة [11] .

ثالثاً : الابقار

الابقار مفردتها بقرة وكان في الاراضي الطبيعية هو حيوان اليف واستعملها المسلمون والفلاحون في عدة اعمال في الاراضي الزراعية منها سحب العربة والحرث والطاحونة وكذلك الاستفادة الطبيعية من لحمها وجلدها وحليبها وكذلك

1() ابن القلانسي، حمزة لن أسد (ت 555ه / 1177م) ، تاريخ دمشق، تح : سهيل زكار ، ط1 ، (دمشق، دار حسان للطباعة والنشر) ، ص441 .

2() ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4 ، ص266 .

3() البطحان : بفتح أوله وكسر ثانيه وهو واد بالمدينة أحد اوديتها الثلاثة وهي العقيق وبطحان وقناة . ينظر : الحموي، معجم البلدان ، ج1 ، ص447 .

4() السمهودي، وفاء الوفاء ، ج3 ، ص1062 .

5() ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت 230ه / 852م)، الطبقات الكبرى ، تح : زياد محمد منصور ، ط2، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، 1408 ه)، ج5، ص189 .

6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص443 .

7() الفراهيدي، العين ، ج4 ، ص197 ؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ج1، ص184 .

8() الجوهري، الصحاح ، ج5 ، ص1728 .

9() ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج2، ص350 .

10() ضياء الدين ، نصر الله بن محمد (ت 637ه / 1259م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي بطانة ، (القاهرة ، دار النهضة ، د.ت) ، ج3 ، ص87 .

11() ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص196 .



الاغنام يمكن الاستفادة من صوفها ولحمها وكانت في القصور مجاري ماء مرفوع من النيل بدواليب تنقله الابقار من مكانه الى مكان آخر [1] .

شجع المزارعون في الدولة العباسية في تربية الأبقار والجاموس للاستفادة من ألبانها واستعمالها في حراثة الأراضي وأن المزارعون اعتقدوا أن لحم البقر ضار بالصحة وفضلوا عليه لحم الجاموس لكن ذلك لم يمنع من الاستفادة من ألبانها وأن اللحم المجفف في الشمس كان معروفاً ويقبل عليه الناس بكثرة [2].

وجلب العرب الجاموس من الهند ثم نقل إلى العراق في عهد الأمويين ، وأن أهل الشام في ذلك العهد لما كثرت السباع في الهجوم عليهم قامت الدولة بوضع على الحدود ثلاثة الف جاموسة لتحرسهم من السباع وأن فلسطين اعتمدت على الجاموس في غذائهم على لبنه ولحمه وكان يربون الابقار للاستفادة من لبنها فقط[3].

رابعاً : النعام

تناول الزمخشري النعامة وأولادها وقال أن صغير النعامة يسمى (رأل)[4]، والرأل فرخ النعام والجمع الرئال والأنثى رألة واسترأل النبات طال عشبه[5]، وتسمى النعامة أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات الهيف والظليم ذكرها ويسمى بالظليم لأن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا اذنيها ولم يعطوها ما طلبت[6]، والنعام ليست بطائر وإنما كانت تبيض ولها جناح وريش ومن عجائبها أنها تضع بيضها طولاً بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ثم أنها تعطي كل بيضة نصيبها من الحضن إذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها ، وكانت تخرج لطلب الطعام فإذا وجدت بيضة نعامة أخرى تحضنه وتنسه بيضها ولعلها أن تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمقى[7]،والنعامة من الحيوانات التي تزاوج وتعاقب الذكر الانثى في الحضن وكل ذي رجلين اذا انكسرت أحداهما استعان بالأخرى في نهوضه إلا النعامة تبقى في مكانها حتى تهلك جوعاً وليس للنعام حاسة السمع ولكن لها شم بليغ فهو

1() العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج3 ،- ص479 .

2() ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت 276ه / 898م)، عيون الأخبار ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1418ه)، ج3 ، ص281 – 196 .

3() حسن، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج2 ، ص252 .

4() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص325 .

5() البغدادي، المنمق من أخبار قريش، ص101 .

6() الجاحظ، الحيوان، ج4 ، ص417 .

7() الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، (القاهرة ، مطبعة الظاهرة ، 1908م)، ص496 .



يدرك بأنفه ما يحتاج فيه إلى السمع فيشم رائحة القناص من بعد فيقول العرب هو اشم من نعامة[1].

خامساً : الخيول

الحصان مفرد وجمعه خيل ، حيوان حافر يستعمل في العمل والركوب وجر العربات ، وكان يستفاد من الخيول في المعارك [2]، وقد مدحت الخيل الشقر وذلك لسرعتها ومدحت بعدها الحصان الادهم الارثم المحجل ، وقيل للخيل الكريمة الاصيلة العتاق من الخيل والخيل جملة من وسائل كسب الحروب والفريق الذي يملك أكبر عدد من الخيل يكسب الحرب لسرعتها وما تحدث من تحركات المحارب على ظهرها ودخول الخيل الى جزيرة العرب تطور خطيراً في أسلوب القتال وصار إمكانية القبيلة التي تملك خيل كثير تفوق أمام صمود جولات الخيل[3]، قال تعالى : ∏ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯤ ﯥ O [4]، أي القوة وهي الرمي ثلاث مرات وتجهز الخيول لقتال الكفار[5]، قال تعالى : ∏ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ O[6]، فضل الله بين الأنعام وبين الخيل والبغال والحمير ، فالخيل والبغال والحمير خلقها للركوب والأنعام للأكل[7].

قال رسول الله (ϑ) : **" الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة "** والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها [8]، قال رسول الله (ϑ) : **" من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه وروثه وشرابه في ميزانه يوم القيامة "** [9].

1() الجاحظ، الحيوان، ج2، ص320 .

2() الشيرازي، أبو المظفر مؤيد الدولة إسامة بن مرشد (ت 584ه / 1206م)، الاعتبار، حرره : فيليب حتي، د.ط، (مصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ص155 .

3() المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380ه /1002م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط1 ، (بيروت، دار صادر ، 1991م)، ص108 .

4() سورة الانفال : الآية 60

5() النيسابوري، محمود بن أبي الحسن (ت 553ه / 1175م)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، تح : سعاد بنت صالح ، ط1 ، (مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، 1419ه)، ج1 ، ص343 .

6() سورة النحل : الآية 8 .

7() الثعلبي، أحمد بن محمد (ت 427ه / 1049م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح : أبي محمد بن عاشور ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1422ه) ، ج6، ص5 .

8() المحاملي ، أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل (ت 330ه / 852م)، امالي المحاملي ، تح : ابراهيم القيسي، ط1 ، (عمان، المكتبة الاسلامية ، 1412ه)، ص409 .

9() ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج2 ، ص933 .



وروي أن تميماً الداري كان ينقي شعيراً لفرسه وهو أمير على بيت المقدس إكراماً للخيل واقتداءً بقول رسول الله (ﷺ) فقيل له : لو كلفت غيرك ، فقال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : **" من نقى شعيراً لفرسه ثم قام به حتى يعلفه عليه كتب الله بكل شعيرة حسنة "**[1].

ومن أنواع الخيول هناك نوع يسمى (الحمر) ركب حمراً أي فرس هجيناً جاء بغنم حمر الكلى وسود البطون أي مهازيل[2]، وهو الفرس الهجين، وحمر يحمر حمراً وفرس محمر وهو الهجين[3]، ويقال حمر وهو طائر حمام حمر والواحدة حمرة[4]، حمر المحمر من الإبل التي يتلوى ولدها في بطنها فلا يخرج حتى تموت [5]، حمر قطيع من الوحش كثيرة عظيمة أجسامها مهزولة إخفاقاً ولا تهتم بالرماح ولي حمر النعم[6]، قطيع حمر الوحش عظيمة اجسامها مهزولة لا تهتم بالرماح ولا بالسيوف وتستعمل هذه الحر الوحش في الحروب لأنها تكون قوية [7] .

و(كدس) هو مشي الخيل يسمى كدس وتكدست الخيل اجتمعت بعضها فوق بعض في سيرها[8]، كدس الكدس من الطعام كدس مكدس والتكدس مشي الخيل كمشي الوعول والكادس القعيد من الضباء [9]، والكدس الحب المحصود المجموع وهو العرمة من الطعام والتمر [10]، والكدس الإبل السريعة ويقال أيضاً كدس الكردوس هي الخيل العظيمة منحوتة من كدس[11] .

1() الاصبهاني ، صدر الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد (ت 576ه / 1198م)، الطيوريات ، تح : د. سمان يحيى معالي، ط1 ، (الرياض، مكتبة اضواء السلف ، 1425ه)، ج2، ص461.

2() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص212 .

3() ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص522 .

4() الازهري ، تهذيب اللغة ، ج5 ، ص36 .

5() القرشي ، رضي الدين الحسن بن محمد (ت 650 ه /1271م)، الشوارد ، تح : مصطفى حجازي ، راجعه : محمد مهدي، ط1 ، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1403ه) ، ص102 .

6() البغدادي ، المنمق في أخبار قريش ، ص53 .

7() الواقدي ، محمد بن عمر (ت 207ه / 829م)، فتوح الشام، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م)، ج1 ، ص77 .

8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص126 .

9() الفراهيدي، العين ، ج5 ، ص304 .

10() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص135 .

11() الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج ، تداخل الاصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، ط1 ، (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي الجامع الاسلامية ، 1422ه) ، ج1 ، ص146 .



ومن أنواع الخيل التي ذكرها الزمخشري في معجمه (الكرع) وهو الفرس الأكرع الدقيق القوائم وتكون دابته كرعاء[1]، والكراع اسم يجمع الخيل [2]، كرع في الماء تناوله بفيه في موضعه من غير أن يشرب بكفه ولا بأناء [3]، الكراع : الخيل والبغال والحمير ودابة كرعاء [4]، وكراع بالضم عين مهملة وكراع الأرض ناحيتها والكراع اسم لجمع الخيل وكراع الغميم موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال[5] .

كانت رياضة السباق من الرياضات المشهورة عند العرب واهتم الإسلام بهذه الرياضة وخاصة سباق الخيل وتطرق الزمخشري إلى هذه الرياضة وذكر بأن (السبق) هو سباق الخيل وكان في السباق مائة الخيول[6]، وأن النبي محمد (ﷺ) " **سبق بين الخيل المضمرة من الحفياء إلى ثنية الوداع وما لم يضمر من ثنية الوداع مسجد بني زريق"** [7]، والحفياء مكان معروف في المدينة المنورة يقام فيه سباق الخيل وبين الحفياء وثنية الوداع ستة أميال[8].

ذكر الزمخشري (الصيد) وصيد الكلاب[9]، وكان المسلمين يحبون ممارسة الصيد فهي تعد رياضة ، والقسم الآخر اعتبرها حرفة وزاولها فكانوا يصيدون الحمامة والدجاج والارانب ، أما الصيد فهو صيد الكلاب فكان للصياد مصيدة يصيد بها [10]، وفي البداية مارس هذه الرياضة من الناس الاغنياء يمارسون الصيد وهواية

1() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص130 .

2() ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص782 .

3() ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج1 ، ص111 .

4() ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت 614ه / 1236م) ، رحلة ابن جبير، ط1، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1999م) ، ج1 ، ص272 .

5() ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص443 .

6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص435 .

7() ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241ه / 863م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد، ط1 ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421ه)، ج9 ، ص163 .

8() البكري، معجم ما استعجم ، ج2 ، ص458 .

9() أساس البلاغة ، ج1 ، ص568 .

10() ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709ه / 1331م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، تح : عبد القادر محمد مايو ، ط1 ، (بيروت ، دار القلم العربي، 1418ه)، ص49 .



فاهتموا بصيد الكلاب فجعل لكل واحد من الصيادين خادم يرافقه في الصيد[1]، وكان الصيادين يخرجون للصيد ومعهم الكلاب المدربة للصيد وكان من أحسن الصيادين الشاعر العرجي وسمي العرجي لأنه من أهل منطقة العرج[2].

1() ابن بكار ، الزبير بن بكار بن عبد الله (ت 256ه / 878م)، الاخبار الموفقيات ، تح : سامي مكي العاني، ، ط2 ، (بيروت ، عالم الكتب، 1416ه)، ص250 – 251 .

2() العرج، بفتح اوله وسكون ثانيه وجيم وهي قرية جامعة في وادي من نواحي الطائف ينسب اليها العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص98 .

الفصل الثاني
الصناعة

أن للصناعة أثر واضح في الجانب الاقتصادي ، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية ، قال تعالى :Π ئا ئا ئه ئه O [1]، وتتخذون مصانع يعني قصوراً مشيدة وحصوناً وبيوتاً مخلدة[2]، وقوله تعالى : Π وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا O[3]، وأوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وأن أصنع الفلك

1() سورة الشعراء : الآية : 129 .
2() المخزومي، تفسير مجاهد، ج1 ، ص512 .
3() سورة هود : الآية 37 .



وهو السفينة[1]، وقوله تعالى : Π وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْO[2]، واللبوس هو السلاح[3]، كان العرب قبل الاسلام يهتمون بالصناعة ، كما أن الزراعة لها بالغ الأثر عند أهل الحضر ، أما سكان البادية كانوا لا يهتمون بالزراعة[4]، قال ابن عباس (0) : **" كان آدم (8) يعمل في الحراثة ، وكان نوح (8) يعمل في النجارة ، وكان إدريس (8) يمارس مهنة الخياطة ، وكان صالح (8) تاجراً ، وكان إبراهيم (8) يعمل في الزراعة "**[5].

الصناعة لغة : صَنَعَ، يَصْنَعَ صُنعْاً ، وما أحسن صنع الله عنده وصنيعه والصناع الذين يعملون بأيديهم ، تقول : صنعته فهو صناعى[6].

والحرفة : الصناعة والواحد صانع [7]، والمحترف : الصانع، وفلان حرفي أي صناع[8]، وصنع بالضم مصدر قولك صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعل والصناعة بالكسر حرفة الصانع وعمله الصنعة واصطنع عند صنيعه[9]، ويذكر ابن منظور الحرفة فقال : الصناعة حرفة الرجل صنيعته أو صنعته وحرف لأهله واحترف : كسب وطلب الرزق[10].

والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال[11].

1() الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، ج15 ، ص308 .
2() سورة الأنبياء : الآية 80 .
3() الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج18 ، ص480 .
4() العمري، عبد العزيز ، الحرف الصناعية في الحجاز في عصر الرسول ، ط1 ، (قطر، مركز التراث الشعبي لدول الخليج ، 1985م) ، ص45 .
5() ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2، ص146 .
6() الفراهيدي، العين ، ج1 ، ص304 .
7() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج2، ص24 .
8() الجوهري، الصحاح ، ج4، ص1343 .
9() الرازي ، مختار الصحاح ، ص179 .
10() لسان العرب ، ج9، ص44 .
11() الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت 816 ه / 1438م)، التعريفات ، ضبطه وصححه : جماعة من العلماء ، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1403ه)، ص134.



المبحث الأول

صناعة الملابس :

تميزت شبه الجزيرة العربية بصناعة عدد من الملابس في العصور الإسلامية المختلفة ومنها ما كان يصنع من الجلود أو الأصواف واشتهرت مدينة الطائف بصناعة الجلود وتحويلها إلى ملابس ونعل وحقائب واشتهرت اليمن أيضاً بصناعة الثياب وطرازتها[1]، وفي زمن الرسول (ﷺ) قامت الدولة بإعطاء الفرصة لأهل الذمة والسماح لهم بمزاولة حرفة الخياطة والنساجة والحياكة فمارس كل منهم حرفته، فمنهم من مارس النساجة، ومنهم مهر في صناعة نسيج الحرير[2]، وكانت مدينة فارس امتازت بصناعة ثياب الكتان ، وكانت فارس تعد من المراكز المهمة لانتاج القطن[3]، وتميزت بلاد فارس بصنع الثياب الرقيقة التي كانت خفيفة وتصنع من الكتان وتعد من أهم الثياب في الدولة العربية الإسلامية ، وأيضاً امتازت بثياب القطن، وكان الطيالسة تصنع من الصوف وامتازوا العرب كذلك بصناعة المناديل[4] .

يذكر الزمخشري البجد هو كساء مخطط [5]، والبجاد كساء مخطط والجمع بجد[6]، وهذا ما قاله الفراهيدي أيضاً[7]، وهو لباس الأعراب[8]، قال الشاعر :

بخبز أو بتمر أو بسمن   أو الشيء الملفف في البجاد [9]

وأيد المقريزي ما قاله الزمخشري فقال : البجد لباس يباع ويشترى في أسواق المسلمين[10]، والبجاد من الألبسة التي تستعملها الطبقات الراقية ، وأن البجاد هو من أكسية الأعراب ، وهو غزل من الصوف، وأقامت مخازن في العراق لحفظ الأكسية والثياب

1() المقريزي، الخطط ، ج2، ص248 .

2() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص183 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص45 .

3() الجاحظ، التبصرة ، ص23 .

4() حمدان ، الكبيسي، وعواد الأعظمي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، ص73 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص45 .

6() الأزدي ، جمهرة اللغة ، ج1، ص264 .

7() العين ، ج6، ص88 .

8() الجوهري ، الصحاح ، ج2، ص443 .

9() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1، ص198 .

10() المقريزي ، البيان والأعراب عما بارض مصر والأعراب ، تح : فرناند واسطون ، (ألمانيا ،مطبعة جوتنج، 1847م) ، ص5 .



والأقمشة[1]، وكانت للملوك والوزراء والأمراء ملابس خاصة بهم [2]، وكانت هذه المخازن تدار من قبل ناس امناء يعملون لدى الدولة، وكانوا يتقاضون رواتب تسد حاجتهم العامة والخاصة[3]، وسمي ابن هشام[4] ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فمنعه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم ولبس عليه البجاد هو الكساء الغليظ إلى نصفين فائتزر بواحدة وارتدى الأخرى على جسمه[5]، وكسيت الكعبة أنواع من البجد فمنها الديباج الأبيض الخراساني والديباج الأحمر الخراساني وإذا قرب موسم الحج كسي القباطي وهو ديباج أبيض خراساني فيكون تلك الكسوة مادام الناس محرمين فإذا أحل الناس وذلك يوم النحر فيكسي البيت بالديباج الأحمر الخراساني ومكتوب فيه " **الحمد لله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه** " ، فإذا أكثرت الكسوة فخشي على البيت من ثقلها فخفف من البجاد[6].

التفت الزمخشري الى صناعة الخيوط التي تستعمل في مختلف مجالات الحياة اليومية فقال أن البرم هو الخيط السميك وهو ما كان طاقاً واحداً ، والمبرم طاقان يفتلان حتى يصيرا واحداً [7]، وبرم الخيط الذي يشده بخيط خرز فتشده المرأة على وسطها وتعلق به الحلي[8]، والغزل هي من الصناعات السائدة في ذلك العصر وأكثر الاحيان المرأة هي من تقوم بعملية الغزل [9].

وأكد أحد المستشرقين ما ورد عند الزمخشري وغيره من روايات تاريخية عن صناعة الخيوط وما حملته هذه الصناعة من دقة وبداعة ، إذ قال ان صناعة الخيوط خلال العصور الإسلامية كانت متميزة إذ تمكن المسلمون من صناعة أدق الخيوط لصناعة الملابس ، حتى أن بعضها كان يصعب التمييز بينها وبين خيوط الحرير وذلك لجمالها ودقة صناعتها [10] .

1() ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت 230ه / 852م)، الطبقات الكبرى ـ تح : زياد محمد منصور ، ط2 ، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، 1408ه)، 118 ؛ أساس البلاغة، ج1 ، ص45 .
2() المسعودي، علي بن الحسين (ت 346ه / 968م)، مروج الذهب ومعاد الجوهر ، ط1 ، (القاهرة ، دار صادر ، 133ه)، ج4 ، ص4-5 .
3() الصابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت 448ه / 1070م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، (بيروت ، مكتبة الأعيان ، د.ت)، ص22 .
4() ابن هشام : هو عبد الله بن عبد نهم صحابي جليل من أصحاب الرسول (ﷺ) ، عاش يتيماً مع عمه ، فلما علموا به دخل الإسلام سلبوه كل ما عليه والبسوه البجاد، سمي ذو البجادين لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله (ﷺ) قطعت أمه بجاداً لها وهو كساء باثنين فأتزر بواحد وارتدى الآخر . ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص322 .
5() ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5، ص18 .
6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص45 ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص167.
7() أساس البلاغة ، ج1، ص57 .
8() الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص272 .
9() ابن الاثير ، النهاية ، ج1 ، ص121 .
10() ديورانت، ول وليام، قصة الحضارة ، تقديم : محي الدين صابر ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، (بيروت ، دار الجيل، 1988م)، ج2، ص86 .



وكان من أنواع الثياب (الخيش) وهي ثياب رقاق تكون خيوطها غلاظ تتخذ من مشاقة الكتان أي أردأ أنواع الكتان، إذ كانت لباس الفقراء [1]، كانت الخيوط تطرز في ثياب الملك والسلطان ويكون دائماً الخيط يخلف لون الثوب فتصير ثياب الملوك بارزة عن بقية الثياب [2]، وكانت تصنع من الخيوط الذهبية عصائب التي تلف فوق الرأس وانتشرت هذه العصائب في شمال العراق [3].

ومن أنواع الحياكات التي ذكرها الزمخشري في حديثه عن صناعة الملابس البزوز وهي الثياب الجياد ، وهي الهيئة واللباس[4]، والبز الثياب ،هي من أنواع الثياب التي استعملها سكان الدولة العربية [5] .

والقميص من الثياب التي كثر استعمالها فهو أما يكون من صوف أو قطن أو كتان وهذا حسب الحالة المادية فالصوف للفقراء والمعدمين، والكتان للطبقة المتوسطة ، والقطن للموسورين ، وذكر أن رسول الله (ﷺ) لبس قميصاً من قطن وكان قصير الطول قصير الكمين ، وكانت هذه الصفة هي الغالبة على القمصان ثم طوله فيما بعد ووسعت أكمامها[6].

و(الخميصة) من الألبسة القديمة وهي ثياب من خز ثخان سود وحمر ولها أعلام ثخان أيضاً والخميصة أيضاً هو كساء أسود مربع له علمان فأن لم يكن معلماً فليس بخميصة وذكر أنها من خز او صوف وكانوا لا يسمون الخميصة خميصة إلا إذا كانت ذات أعلام وهي من ألبسة الموسرين[7]، وكانت أهم الدكاكين في إنتاج الثياب القطنية تقع ببغداد في جانبها الغربي[8].

ومن أنواع الملابس المستعملة في ذلك العصر (بنق) وهو القميص الواسع قال الشاعر :

على كل كهل ازعكي ويافع من اللؤم سربال جديد البنائق[9]

بنيقة والجمع بنائق والبنقية كل رقعة ثوب ونبق قميص من القوهي بيض بنائقه[10]، وبنق القميص الذي يسمى الدخارص والواحدة دخرصة[1]، وابن سيدة يقول البنقية قطعة

1() أساس البلاغة ، ج1 ، ص48 ؛ الفسوي، يعقوب بن سفيان (ت 277ه / 899م)، المعرفة والتاريخ ، تح : أكرم ضياء العمري ، ط2 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د.ت)، ج2، ص190 .

2() ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808ه / 1330م)، العبر ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح : خليل شحادة ، ط2 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1408ه)، ج1 ، ص329.

3() العبيدي، صلاح ، التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي ، (بغداد ، مطبعة المعارف ، 1970م)، ص21 – 26 .

4() أساس البلاغة ، ج1، ص58 .

5() الزبيدي، تاج العروس ، ج15 ، ص28 .

6() الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص108 ؛ الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص55 .

7() أساس البلاغة ، ج1 ، ص52 .

8() ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص507 .

9() أساس البلاغة ، ج1، ص433 .

10() الفراهيدي، العين ، ج5، ص180 .



من اللباس وهي من الثياب الملونة[2]، وأن حرفة الخياطة حرفة قريبة من الحياك، تقوم بتحويل القماش إلى ملابس سراويل وأقبطة وقلانس وقمصان وفق الحجم المطلوب صغير أو كبير[3] .

اشتهرت مدينة الطائف بصناعة الجلود ودبغها وكانت مدابغها كثيرة وقامت في المدينة صناعات عديدة خاصة تلك التي تعتمد على الانتاج الزراعي[4]، وامتهن المسلمون الكثير من المهن والحرف الصناعية مثلاً سعد بن أبي وقاص كان يبري النبل والوليد بن المغيرة كان حداداً والزبير بن العوام كان خياطاً[5]، ومنذ عهد رسول الله اتاحت الدولة لأهل الذمة ولغير العرب مزاولة أنواع الحرف والصناعات فاشتغل كثير من النصارى في دبغ الجلود وبرعوا في هذه المهنة واشتغلوا ايضاً في البناء والصباغة والنساجة [6].

كانت الحياكة من الصناعات الضرورية التي يحتاج إليها الإنسان في تدفئة جسمه من برودة الشتاء، فكانت الحياكة من الصوف والكتان والقطن أسداء في الطول والحاماً في العرض فيتم منها قطعة مقدرة ومنها الثياب من القطن والكتان للباس [7]، ومن آلات الحياكة هي (الحف) وهي آلة التي تلمظ اللحمة أي تلقم وتصفق ليلتقمها السدى وقيل الحفة المنوال وهو الخشبة التي يلف الغزل في جوفها وتسمى السهم [8]، وتعد الحياكة من الصناعات اليدوية الضرورية التي عرفتها كثير من المدن الإسلامية ، والحياكة كانت ولازالت من المتطلبات الأساسية التي يحتاجها الإنسان كما ان المواد الأولية التي تعتمد على هذه الصناعة متوفرة كالأصواف والقطن والحرير والكتان وغيرها [9]، وازدهرت الحياكة في العصر العباسي وكانت هناك أنواع من السجاد يتفننون في حياكتها في تنويع طريقة الحياكة[10]، أما السجاد الفخم فكان يزين بخيوط الفضة والذهب في الحياكة[11]، وكانت البسط المحيوك عليها تستعمل لأغراض مختلفة الكبيرة تسمى (البسط) والمستطيلة تسمى (الانخاخ) والبعض منها يعلق للزينة يسمى (الانماط) ونوع آخر يستعمل للصلاة يسمى

1() الأزدي، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص374 .
2() المحكم والمحيط الأعظم ، ج1، ص433 .
3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص143 .
4() اليعقوبي، البلدان، ص215 .
5() ابن كثير، البداية والنهاية ، ج13 ، ص332 ..
6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص143 ؛ المقريزي، الخطط ، ج2 ، ص248 .
7() ابن خلدون، العبر، ج2، ص516 .
8() ابن كثير، البداية والنهاية ، ج8 ، ص379 .
9() الدوري، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط4، (بيروت، دار المشرق ، 1974م)، ص151 .
10() أساس البلاغة ، ج1 ، ص226 ؛ العبيدي، صلاح حسين، الملابس العربية في العصر العباسي، ط1 ، (بغداد ، دار الحرية ، 1980م) ، ص347 .
11() الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص240 .



(السجادة) [1]، والتفت الزمخشري في حديثه إلى أن (الحياكة) هي من الأعمال اليومية المستخدمة في حياكة الأثواب للرجال والنساء ، وتعد من الحرف المهمة في حياة المسلمين[2]، والحياكة حرفة مارسها المسلمون لحياكة الأثواب[3]، وانتشرت هذه الحرفة في أرجاء الدولة العربية الإسلامية ، فأصبح يمارسها الرجال والنساء ويقومون بحياكة الملابس[4]، والحياكة مهنة شاقة ومتعبة وتحتاج إلى جهد للعمل بها [5]، وكان اليهود من الحياكة المهرة فهم يحوكون الحرير وأصبحوا بسبب هذه الحرفة من التجار الأغنياء بيدهم الأموال الطائلة [6] .

ذكر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة أن الخيط هو الذي يستعمل في خياطة الأثواب وحياكتها هو أهم جزء في صناعة الملابس [7] .

وذكر الزمخشري أن (الرقم) يعد من صناعة الملابس وتحدياً الثياب، فلان يلبس الرقم وهو الوشي ورقم الثوب وغيره : وشاه ، ورقمك الكتاب : بين حروفه ونقطه ورقمه[8]، التاجر يرقم ثوبه بسمته، والرقم خز موش[9]، الراء والقاف والميم أصل واحد يدل على خط وكتابة يقال للحاذق في صناعته هو يرقم الماء وثوب مرقم[10].

من أنواع الملابس أيضاً المستخدم في ذلك العصر هي (زرر) القميص شده زره وأزر قميصه وزرره جعله ذا أزرار [11]، والزر واحد وأزرار القميص ويقال للرجل الحسن الرعية للإبل أنه زر من أزرارها، وكانت الأزرار من الهدايا التي يعطيها الخليفة لمحبيه وأحياناً يتصدق بها الخليفة على الفقراء واليتامى [12]، والزر الذي يوضع في القميص ويقال الزر القميص الزير والزر الجويزة [13]، كان ملك القبط قميصه من القطن قصير الطول والكمين ليس له أزرار [14] .

وكانت صناعة الملابس تعتمد على خياطة الأزرار، في حين أن الزيق كانت تستخدم في صناعة الثوب، جعل للقميص جيباً وزيقاً وهو ما يكف به ، وقوم البناء بالزيق وهو

1() ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص52 .
2() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص226 .
3() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2 ، ص125 .
4() الفراهيدي، العين ، ج3، ص257 .
5() المقريزي ، الخطط ، ج1 ، ص108 .
6() التطيلي، بنيامين بن يونه التطيلي النباري (ت 569ه / 1173م)، رحلة بنيامين التطيلي ، ط1 ، (أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، 2002م) ، ص224 .
7() أساس البلاغة ، ج1، ص273 .
8() أساس البلاغة ، ج1، ص377 .
9() الفراهيدي، العين ، ج5، ص159 .
10() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2، ص426 .
11() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص412 .
12() العبيدي، الملابس العربية ، ص183 .
13() ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص321 .
14() الواقدي، فتوح الشام، ج2 ، ص45 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص412 .



الممطر[1]، الزيق للجيب مكفوف ويقال زقاً يزقو زقواً وجعل للقميص جيباً[2]، وزيق اسم فارسي معرب ويعد من صناعة الملابس[3] .

ومن أنواع الملابس المستعملة في ذلك العصر هي صناعة (السرول) وكان أصحاب النبي (ﷺ) يشترون السروال من المدينة ليلبسوها ، ولبس السراويل ولبسوا السراويلات وسرولته فتسرول[4]، والسروال لباس آخر شاركت النساء الرجال في لبسه وكان لباساً رئيسياً بالنسبة للظريفات فكانت النساء يلبسن السراويل البيض المذيلة[5]، وهناك انواع مختلفة من السراويل منها السراويل المنتفخة وهو نوع من السراويل يكون عريض وقد جمعت كل من نهايته فوق الرجل بحيث يكون السروال منتفخاً ويحتمل أن يكون مربوطاً بمشدات غير ظاهرة ويتميز هذا السروال بانه خالي من أي زخرفة ، وأيضاً هناك نوع آخر من السراويل وجد في سامراء عليه نقش بالألوان ويكون هذا السروال عريضاً من أعلى إلى أسفل[6].

وأشار الزمخشري إلى أن الفقراء كانت ملابسهم تسمى (السمل) ، ثوب السمل وهو الثوب القديم يلبسه الناس الفقراء[7]، ويدل على ضعف الحال وقلة ذات اليد وهو الثوب السمل الخلق[8]، قال الفراهيدي: الثوب الخلق والسملة الخلقة من الثياب وقيل ثوب سمل واسمل اسمالاً أي أخلق وهو الثوب القديم المتهالك[9]، وكان الإمام علي (ؑ) يلبس السمل وهو الثوب البالي والقديم فقالوا له يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً وأنت تفعل هذا بنفسك فقال : **" أني والله ما ارزؤكم[10] شيئاً ، وما هي الا قطيفتي التي اخرجتها من بيتي "**[11]، وقال السرقسطي : والسمل الثوب العتيق القديم يلبسه الفقراء كونهم لا يملكون غيره ولضعف حالتهم المادية [12] .

ومن الحرف السائدة في ذلك العصر هي (الصبغ) صبغ الملابس ليزيد من بريقه ولمعانه ، يذكر الزمخشري : صبغ الثوب بصباغ حسن وصبغ وهو ما يصبغ به[13]، الصبغ والصباغ ما يلون به الثياب والصبغ مصدره والصباغة حرفة الصباغ والصبغ ما يصطبغ به

1() أساس البلاغة ، ج1 ، ص429 .
2() الفراهيدي، العين ، ج5، ص192 .
3() ابن سيدة المحكم والمحيط الأعظم، ج6، ص480 .
4() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص452 .
5() الوشاء ، الموشى، ص126 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص452 .
6() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص101 .
7() أساس البلاغة ، ج1 ، ص475 .
8() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج3، ص102 .
9() العين ، ج7، ص266 .
10() أي : لا آخذ من مالكم شيئاً . ينظر : الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج1 ، ص17 .
11() الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج3، ص152 .
12() السرقسطي ، قاسم بن ثابت (ت 302ه / 624م)، الدلائل في غريب الحديث ، تح : محمود عبد الله ، ط1 ، (الرياض ، مكتبة العبيكان، 2001م) ، ج2، ص499 .
13() أساس البلاغة ، ج1 ، ص535 .



في الملابس ونحوها[1]، والصبغ الجمع أصباغ ما يصبغ به من الادم وصبغ الثوب والصباغ حرفة[2]، وكان العرب المسلمون يصبغون الثياب ويصبغون الجلود[3]، وكان الصبغ على اللون الذي تختاره لثيابك [4].

وكان للصباغون الذين يصبغون الملابس والمنسوجات سوق خاص بهم ، وكان منهم من يستخدم اولاده أو الغلمان الصغار في مساعدته ، وكان النساء يصبغن المنسوجات في البيوت[5]، كان المسلمون في العصر العباسي يفضلون الألوان الزاهية التي تعطي أكثر بريقاً ولمعاناً بالنسبة لصباغة الملابس[6]، كان اللون الأحمر شائعاً وبارزاً ويعتبر من الألوان الزاهية كانوا يحصلون على هذا اللون من دودة القرمز وكانت هذه الدودة منتشرة في الصين[7]، وفي العصر العباسي أصبحت الناس تبدل الألوان القديمة بالألوان الزاهية الجميلة[8].

ومن أنواع الملابس التي لبسها المسلمون الأوائل في زمن النبي (ﷺ) ثوب يسمى (الصدر) وهو ثوب من القماش يغطي به الرأس والصدر [9]، صدَّر يصدِّر صدوَرُ والصدار ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغطي الصدر والمنكبين تلبسه النساء[10]، والصدر أو الصدار ويعتبر الصدار قميص داخلي يلي الجسد ، والصدار قميص اتخذته المرأة لها لباساً داخلياً إلا أنه يختلف عن القمصان الأخرى يكون صغير ويغطي منطقة الصدر للمرأة[11] .

صنع الخياطون ثوب يشير إلى حادثة صلب المسيح (8) ، وكان يستعملونه في ذلك الوقت واطلقوا عليه (الصلب) عليه نقش الصليب وأخذ هذا الثوب تسمية من النقش الذي يوضع عليه، والصلب النقش تعني النقش على الثوب [12].

ويذكر الزمخشري أن (الصوف) تصنع منه بعض أنواع الملابس التي يلبسها المسلمون في الشتاء لبرودة الجو[13]، والصوف يأخذ من الضأن والكبش [14]، كانت

---

1) الفراهيدي، العين ، ج4 ، ص374 .
2) الجوهري ، الصحاح ، ج4 ، ص1322 .
3) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج2 ، ص249 .
4) عياض، عياض بن موسى السبتي (ت 542ه / 1166م) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (بيروت، المكتبة العتيقة دار التراث، 1978) ، ج2 ، ص38 .
5) أساس البلاغة ، ج1 ، ص535 ؛ ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن أحمد (ت 729ه / 1351م)، معالم القربة في طلب الحسبة ، ط1 ، (كمبردج، دار الفنون، 2001)، ص41 – 42 .
6) النويري، نهاية الارب ، ج1 ، ص372 .
7) ابن خلدون ، العبر ، ج5 ، ص526 .
8) ابن حوقل، صورة الأرض ، ص254 .
9) أساس البلاغة ، ج1 ، ص540 .
10) الفراهيدي، العين ، ج7، ص95 .
11) ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، ص39 .
12) أساس البلاغة ، ج1 ، ص553 .
13) أساس البلاغة ، ج1 ، ص564 .
14) ابن منظور ، لسان العرب ، ج9، ص199.



الكرزية وهي نوع من أنواع ألبسة الرأس ، وهي عبارة عن عصائب تصنع من الصوف الطويل يلقونها على الرأس خمس أو ست لفات باعتبارها عمامة[1]، وتكون الكرزية زياً من الأزياء التي كانت شائعة في المغرب لكنها في الوقت نفسه لم تكن مجهولة لدى صناع المشرق الإسلامي [2] .

تناول الزمخشري في حديثه (الطراز) وهي الحرفة التي استخدمها المسلمون لتزيين الملابس والطراز عليها ، والطراز عمل هذا الثوب من طراز فلان وهو الموضع الذي تنسج فيه الثياب وهو يتطرز اللباس فلا يلبس إلا فاخر ولا يأكل إلا طيباً وطرز ثوبه عمله[3]، والطراز الثوب الحسن ومن يعمل بهذه المهنة يقال له طراز، والطراز الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد[4].

وذكر الزمخشري نوع آخر من الثياب كانوا يستعملوها في عصره هي الثياب (قبط) والقبطية هي ثياب تعمل بمصر تصنع من الكتان لونها أبيض [5]، القبط اقبطه قبطاً وبه سمي القباط والقبط وهي ثياب قبطية وهي تكون لونها ابيض[6]، ويذكر الفراهيدي: قباطي هي ثياب بيض من كتان يتخذ بمصر فلما الزمت هذا الاسم غيروا اللفظ ليعرف : إنسان قبطي وثوب قبطي [7].

وأشار الزمخشري إلى جزء مهم من أجزاء صناعة الملابس إلا وهو (الكم) فقال : ثوب طويل الأكمام وكممت القميص وأكممته جعلت له كمين وكممت النخلة واكمت أخرت اكمامها[8]، الكم للقميص والجمع أكمام[9]، ويعد الكم جزء مهم في صناعة الملابس[10]، وقال ابن منظور كم القميص الكم من الثوب مدخل اليد ومخرجها[11]،وعرف العصر العباسي نوع آخر من لباس الرأس يسمى (الكمم) وهو لباس الرأس قلانس مدورة[12]، وهذه الكمم لباس رأس الأمراء وتكون ملساء خالية من زخرفة[13] .

1() دوزي، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، (الدار العربية للموسوعات)، ص307 .
2() العبيدي، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي، ص153 .
3() أساس البلاغة ، ج1، ص601 .
4() الفراهيدي، العين ، ج7 ، ص356 .
5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2، ص48 .
6() الأزدي ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص358 .
7() العين ، ج5، ص109 .
8() أساس البلاغة ، ج2 ، ص146 .
9() الجوهري ، الصحاح ، ج5 ، ص2024 .
10() ابن القطاع الصقلي ، الأفعال ، ج3، ص96 .
11() لسان العرب ، ج12 ، ص526 .
12() ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص63 .
13() دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج2 ، ص67 .



تعلم المسلمين في ذلك الوقت حرف عدة منها صناعة الملابس وصناعة النسيج جزء مهم منها ، فيذكر الزمخشري : ثوب منسوج بالذهب ووضع في رمحه على منسج الفرس وهو منتهى المعرفة [1]، تعد صناعة النسيج من الصناعات المهمة التي اعتمدت على المنتوجات الزراعية كالقطن والكتان وبعض المنتوجات الحيوانية كالصوف والحرير، واشتهر العراق وبلاد الشام ومصر بصناعة النسيج وكان في العراق والشام مراكز قديمة متعددة لإنتاج المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية[2]، ينسج تنسج نسج وحرفته النساج، والنساجة، والمنسج الخشب وهي الأداة التي يمد عليها الثوب للنسج[3]، ونسج الحائك الثوب ينسجه نسجاً ويسمى الدراع نساجاً والمنسج الخشبة والأداء التي يُنسج عليها، ومن الآلات النساج هي المنوال والنول، وجمعه أنوال، وهي الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب[4]، وأكد هذا الزمخشري في كتاب آخر فقال : المنسج وهو الآلة التي يمد عليها الثوب للنسج[5]، واشتهرت (هجر[6]) بثيابها كذلك وعدت من الملابس الفاخرة التي تستحق الاهداء لجمال صنعتها وقيمتها[7] .

استعمل في الدولة العربية الإسلامية وخاصة في ذلك العصر (النقش) وهي نقش على الملابس والنقش على الجلود، وهذه النقوش مهارة الصناعة ودقتها ، وتبين قيمة هذه النقوش التي تنقش على ثياب الخلفاء والأمراء والوزراء وقادة المجتمع ، وفي هذا الصدد قال الزمخشري ثوب منقش ومنقوش ونقش في خاتمه وفيه نقوش[8]، النقاشة حرفة النقاش[9]، والنقش حرفة يشتغل بها النقاش بالمنقاش[10]، قال ابن منظور المنقاش الالة التي ينقش بها والنقاش حرفته[11]، والنقاش هو الذي ينقش على الخاتم وعلى الثياب وأيضاً [12].

وذكر الزمخشري بان (الحصر) هي التي يجلس عليها العرب[13]، قال تعالى : Π وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا O [1]، أي حصيراً فراشاً مهاداً[2]، وتعد ميسان من

1() أساس البلاغة ، ج2، ص295 .
2() العلي، صالح أحمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط2 ، (بيروت ، دار الطليعة ، 1969م)، ص248 .
3() الفراهيدي، العين ، ج6، ص55 .
4() ابن سيدة ، المخصص ، ج3، ص437 .
5() الزمخشري ، الفائق ، ج3، ص423 .
6() هجر : بفتح اوله وثانيه مدينة وهي قاعدة البحرين ذات خيرات كثيرة من النخل والرمان والتين وهجر بفتح أوله وثانيه مدينة البحرين. ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص592 .
7() ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج4 ، ص114 .
8() أساس البلاغة ، ج2، ص299 .
9() الفراهيدي، ج5، ص41 .
10() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج8، ص256 .
11() لسان العرب ، ج6، ص358 .
12() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج8، ص256 .
13() أساس البلاغة ، ج1 ، ص192 .



أشهر مدن العراق في صناعة الحصر الجميلة[3]، واشتهرت عدة مدن في العراق بصناعة الحصر ومن هذه المدن بغداد[4]، وكانت تصنع الحصر من القصب وسعف النخيل[5]، واشتهرت سامراء ايضاً بصناعة الحصر واتقنوا هذه الصناعة وطوروها[6] .

المبحث الثاني
الصناعات الخشبية والأسلحة

أولاً : الصناعات الخشبية

عرف المسلمون أنواعاً عديدة من الأسلحة وبرعوا في استخدامها لأنها كانت عدتهم في الدفاع عن أنفسهم في مواجهة أعدائهم ، وقد بذلت الدولة العربية الإسلامية اهتماماً بالغاً بالسلاح وأعطته كل عنايتها وبكل الجهود في سبيل إعداده وتطويره وفقاً لمتطلبات واحتياجات المعارك[7] .

اعتمدت الدولة العربية الإسلامية على الصناعات الخشبية التي يكون الاعتماد على الأخشاب والأشجار ، كان العراق من الدول التي تصدر الأخشاب [8]، وفي بعض الأحيان

1() سورة الإسراء : آية 8 .
2() الصنعاني، تفسير عبد الرزاق ، ج2 ، ص292 .
3() النويري، نهاية الارب، ج1 ، ص370 .
4() الثعالبي، ثمار القلوب ، ص428 .
5() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص119 .
6() الدوري، تاريخ العراق ، ص124 .
7() الجنابي، خالد ، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، ط1 ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1999م)، ص6 .
8() ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص131 .



كانوا يستوردون بعض أنواع الخشب مثل خشب الخيزران من بلدان بعيدة، وكان للأشجار دور رئيس في ازدهار الصناعات الخشبية، فكانت النبال تصنع من الأشجار البرية[1].

وكذلك أدت الأخشاب دور بارز في صناعة السفن والقوارب وأمتاز المسلمون بصناعة القوارب الخشبية في بغداد وواسط والبصرة[2]، وأبدى العرب اهتمام كبير في صناعة السفن ، وكان ميناء عكا مركز لصناعتها واجتمع في ميناء عكا عدد من النجارين والصناع المهرة وأصبحت من أهم الموانئ [3]، واهتمت مصر بصناعة السفن وبنوا اسطول ودور صناعة السفن وكان مقر دار السفن الاسكندرية وانشأ الفاطميون دار صناعة السفن في مدينة تنيس [4] .

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة الصناعات الخشبية ، ومنها ما يعتمد على (الحطب) الذي يستعمل في طهي الخبز والطعام [5]، الحطب معروف وحطبت القوم إذا حطبت لهم وهو الخشب[6]، واحطب الكرم، والخشب اليابس يستعمل للحطب والمكان الذي فيه حطب كثير يسمى حطيب[7]، ويستخدم الحطب الذي يتم جمعه من المزارع وقود لطهي الطعام[8]، وعاش بعض الناس في الدولة العربية الإسلامية على بيع الحطب ، فكانوا يجمعونه من البادية ومن الجبال ويأتون به إلى المدن والقرى مثل مكة والمدينة فيبيعونه [9]، وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نذكر حديث رسول الله (ﷺ) الذي يحث فيه على العمل وإن كان هذا العمل بسيط فقال : " **لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيأخذ حزمة من حطب فيبيعها فيكف الله به وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه** "[10].

وإذا قل الحطب لأي سبب فقد كانوا يستخدمون (الخثي) وهو فضلات الأبقار [11]، خثي البقر يخثي خثياً وهو خثيها وجمعه اخثاء وخثي البقر[12]، وخثي البقر استعمله المسلمون كحطب[13] .

1() ابن خلدون ، العبر ، ص41 .
2() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص18 .
3() المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج3 ، ص331 .
4() الكبيسي ، والاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، ص36
5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص196 .
6() الفراهيدي، العين ، ج3، ص173 .
7() الجوهري ، الصحاح ، ج1، ص113 .
8() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2، ص79 .
9() المطرزي، ناصر بن عبد السيد الخوارزمي(ت 610 ه / 1232م)، المغرب في ترتيب المعرب ، د.ط ، (بيروت ، دار الكتب العربي ، د.ت)، ص39 .
10() البخاري ، صحيح البخاري ، ج3 ، ص113 .
11() أساس البلاغة ، ج1 ، ص232 .
12() الفراهيدي، العين ، ج4، ص299 ؛ الجوهري ، الصحاح، ج6، ص2325 .
13() الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج1، ص1279 .



ذكر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة أن (الفحم) هو نوع من أنواع الحطب استخدمه المسلمون، فحمه وهي سوداء [1]، وكان يستفاد من الفحم في أغراض عدة ويحمله أصحابه إلى أهل المدن (سكان البيوت المبنية خلاف أهل الوبر وهم البدو سكان الخيام) لبيعه لهم او لمقايضته من الباعة بمواد أخرى يحتاجون اليها[2]، وكانت لأغراض تنقية المعادن من الشوائب يستخدمون الخشب والفحم في توليد الطاقة الحرارية وفي بلاد فرغانة[3]، كانت تحرق الحجر بدلاً من الفحم[4] .

ومن أنواع الصناعات الخشبية المستعملة في ذلك العصر هو (الزير) : زير البيطار الدابة : شد جحفلته بالزيار وهو خيط في رأس خشبة[5]، والزير يكون في حافة الخشبة ذات حافات حادة والنوعية الجيدة التي تصنع منها الكراسي[6].

كان الزير في الدولة العربية الإسلامية من صناعة الأخشاب ، وكانوا العرب المسلمين يصنعونه من أشجار (السحل) وهو المبرد وسحل الخشبة بالمسحل [7]، السين والحاء واللام ثلاثة أصول والسحيل الخيط الذي فتل فتلاً رخواً وخلافه المبرم والبريم[8]، ويذكر الفراهيدي سحيل الثوب لا يبرم غزله أي لا يفتل طاقتين[9].

ومن أنواع الملابس الثوب السحل وتكثر هذه الثياب في اليمن، والسحيل الغزل وتسمى الملابس بالثياب السحل[10]، السحل من الأثواب ما كان غزله طاقاً واحداً، وتصنع من القطن ويكون لونها أبيض ، وكانت أسعارها باهظة الثمن ، والسحيل الخيط قبل أن يغزل ، والثياب السحولية أثواب من كرسف[11]، واليمن من المناطق التي تشتهر بصناعة هذه الثياب[12].

وكان المسلمون يصنعون من خشب أشجار (السحل) المساطب للجلوس أثناء خروجهم من الصلاة [13]، وهي مساطب لراحة الناس تصنع من الخشب الصاج والواحدة

1() أساس البلاغة ، ج2 ، ص10 .
2() أبو عيانة ، قواعد الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية، ص65 .
3() فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس بلاد كثيرة الخير واسعة الرستاق بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً . ينظر : الحموين معجم البلدان ، ج4 ، ص302 .
4() الاصطخري، المسالك والممالك ، ص152 .
5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص429 .
6() ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص321 .
7() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص442 .
8() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج3 ، ص140 .
9() العين ، ج3، ص139 .
10() الأزدي، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص533 .
11() كرسف : هو القطن الذي يصنع منه ثياب السحول ، وسحول موضع باليمن تنسج به الثياب السحولية وتحمل منه إلى سائر الانحاء . ينظر : السهيلي ، الروض الانف، ج7 ، ص595 .
12() التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج5 ، ص143 .
13() أساس البلاغة ، ج1 ، ص452 .



مسطبة [1]، وفي الدولة العربية الإسلامية كانوا يسمون الدكان المسطبة [2]، والمساطب التي يجلس عليها الناس[3]، والمسطبة تكون على نوعين وأما من حديد يصنعها الحدادين وتكون من الحديد الجيد، والنوع الثاني المساطب الخشبية التي يصنعها النجارين[4] .

وكان النجارون يصنعون المساطب والكراسي والمناضد والابواب الخشبية ، التي كانوا يتفننون في أحداث نقوش جميلة فيها كما قام صناع ماهرون بصنع المساطب ، وكانت قطع الخشب تسمر بالمسامير ثم تصقل حتى يظهر الكل كأنه قطعة واحدة صالحة للجلوس عليها[5].

ومن أنواع الصناعات الخشبية التي عملها العرب المسلمين والتي ذكرها الزمخشري هي صناعة الأدوات التي يدخل فيها (السعف) كمادة أولية فقال : منها المكناسة والمهفاة في ذلك العصر [6]، والسعف اغصان النخلة الواحدة سعفة إذ كانت يابسة وإذ كانت رطبة فهي شطبة[7]، والسعف جريد النخل الذي يصنع منه المراوح[8]، والسعف جريد النخل، والعسوف الاقداح الكبار [9]، وكان العرب في ذلك الوقت يكتبون بجريد النخل[10].

وهناك نوع آخر من الاخشاب التي تناولها الزمخشري وهو (السوج) وهذا النوع موجود في أماكن محددة ومنها الهند[11]، والساج ضرب من الخشب صنعت منه سفينة نوح (8) [12]، وكانت اشجار الساج تنتشر بشكل كبير في الهند، ولهذه الاشجار أوراق عراض كل ورقة تقطع للرجل سراويل فإذا طلعت منها شجرة من الأرض استوت في السماء ويبلغ ثمن كل ساجة خمسمائة إلى ستمائة درهم[13].

إذ استفادوا العرب المسلمون من الشوب الذي كان يصنع من الخوص التفت الزمخشري إلى ان صناعة الأخشاب التي تستعمل في مختلف مجالاته في الحياة اليومية فقال أن (الشيز) هو المشط الذي يصنع من الخشب أو الشجر الشيزي[14]، الشيز خشبة

1() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج12 ، ص229 .
2() ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص467 .
3() الزبيدي، تاج العروس ، ج3 ، ص59 .
4() أساس البلاغة، ج1 ، ص452 ؛ ابن حجر العسقلاني ، ابناء الغمر بأبناء العمر، ج1 ، ص469.
5() ابن خلدون ، العبر، ج1، ص410 .
6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص455 .
7() الفراهيدي، العين ، ج1 ، ص340 .
8() ابن منظور ، لسان العرب ، ج9 ، ص151 .
9() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج2 ، ص66 .
10() الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،ج3، ص79 .
11() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص480 .
12() الفراهيدي، العين ، ج6 ، ص160 .
13() الحميري ، الروض المعطار ، ص332 .
14() أساس البلاغة ، ج1 ، ص530 .



سوداء يتخذ منها الأمشاط[1]، وشيز الشيزي شجر تعمل منه القصاع والجفان وقيل هو شجر الجوز وإنما هي قصاع من خشب الجوز الشيز، والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع[2]، والشيز من أنواع الأخشاب الجيدة والقوية[3] .

ومن الحرف التي استعملها العرب في الصناعات الخشبية هي (النجارة) وكانت هذه الحرفة من أهم الحرف التي استخدمها المسلمون في ذلك الوقت[4]، والنجارة عمل النجار ومهنته[5]، نجر الخشبة ينجرها نجراً نحتها ، وصانعه نجار والنجارة هي حرفة مهمة في العصر العباسي يتداولها العرب[6]، تعد حرفة النجار من الحرف القديمة المهمة في المدن وقد عثر على نماذج مصنوعات خشبية في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام تدل على حذق النجار، والنجار هو الذي ينجر الخشب فيقوم بنشره واصلاحه وعمله ومادة النجار الخشب وهو نوعان أما من الهند أو أفريقية وهو من النوع الجيد الصلب الغالي الثمن استعمل في صنع الأثاث الفاخر وصنع أبواب البيوت، وصناديق الخشب لخزن الأشياء[7].

أدى النجارون دوراً هاماً وبارزاً في الحرب لصنعهم الأدوات التي يقاتل بها المقاتل كالرماح والسهام [8]، ومن جانب آخر أدخل النجارون الفرحة والسرور لصنعهم الآلات الموسيقية مثل العود وغيره من الآلات الموسيقية[9]، ودخل النجارون في البيوت وصنعوا السقوف الخشبية لكونها دافئة في الشتاء وباردة في الصيف[10]، كما قاموا بصنع الابواب والكراسي من النوعية الجيدة والمتينة، وكانوا يأتون على نجاروا العراق من خارج البلاد لكي يعلموهم هذه المهنة وأصبح العراق من البلدان التي اهتمت بالنجارة وأنواع الخشب [11].

1() الفراهيدي، العين ، ج6 ، ص274 .
2() ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص363 .
3() البغدادي ، المنمق في أخبار قريش ، ص98 .
4() أساس البلاغة ، ج2، ص250 .
5() الفراهيدي، العين ، ج6 ، ص106 .
6() الدوري، تاريخ العراق ، ص80 .
7() ابن أبي الوحشي، عبد الله بن بري (ت 582ه / 1204م)، في التعريب والمعرب ، تح : إبراهيم السامرائي ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985) ، ص160 ؛ علي ، المفصل ، ج14 ، ص239 .
8() أساس البلاغة ، ج2 ، ص250 ؛ ابن خلدون ، العبر، ج1 ، ص410 .
9() الازدي، محمد بن أحمد بن المطهر ، حكاية أبو القاسم البغدادي ، (هيدلبرج ، مطبعة كسول ، 1902م)، ص55 .
10() الشريف الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560ه / 1180م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، (بيروت ،عالم الكتب، 1409ه)، ج1 ، ص409 .
11() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص470 .



وبرز في ذلك العصر (النحت) وهي حرفة قريبة من النجارة وكان العرب المسلمون في حياتهم العامة الاجتماعية ينحتون على الخشب[1]، النحت نحت النجار الخشب، ونحت القدح أول ما يكون القدح قبل أن يعمل نضي فإذا نحت فهو خشب، وساعدت طبيعة البلاد العربية سواء في الجزيرة العربية أو مصر أو البلاد الشام أو حتى في المشرق الإسلامي عامل البناء في نحت الحجر وقطعة وصقله وتكييفه بالشكل الذي يريده وتمكن بذلك من وضع أحجار مصقولة بعضها فوق بعض وقد نحت النحاتون في بعض الحجارة قدوراً للطبخ عرفت عندهم بـ (البرمة) وهي قدر نحت من حجارة أو من حديد أو نحاس. والمبرم : صانعها أو من يقتلع حجارتها في الجبال فيسويها وينحتها [2].

ثانياً : صناعة الأسلحة

وجدت صناعة الأسلحة التي تمثلت بأدوات الصيد والقتال في مدن كثيرة من الدولة العربية الإسلامية ، ومنها بلاد الشام، إذ كانت السيوف الدمشقية تصنع في دمشق ، ثمن الواحد منها ما بين خمسة عشر إلى عشرين درهماً ، وبذلك تكون أغلى من السيوف التي صنعت في مصر ، وصنعت هذه السيوف في مدن أخرى من بلاد الشام مثل مدينة رملة [3]، وبصرى[4]، ودومة الجندل[5]، ونشطت هذه الصناعة خلال العصر العباسي لأن الطلب عليها ازداد بسبب الثورات والفتن[6].

وأن بعض المواد الأولية في الصناعات الخشبية كانت متوفرة في الدولة إذ وجدت الأخشاب على سبيل المثال في العراق وبلاد الشام ومصر وكثير من مدن المشرق الإسلامي [7]، وأحياناً كان الخشب والخيزران يستورد من الخارج فيتولى الصناع صنع الرماح منه

1() أساس البلاغة ، ج2 ، ص254 .

2() سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري ، ط2 (بغداد، 2013م)، ص170 .

3() رملة : وهي كورة من فلسطين ، كانت دار ملك داود وسليمان ولما ولي الوليد بن عبد الملك وولى أخاه سليمان ثم نزل في الرملة ، وكان أول ما بنى فيها قصره ودار تعرف بدار الصباغين ، واختط المسجد وبناه بينها وبين المقدس ثمانية عشر يوماً . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص69 .

4() بصرى : بالضم وهي في الشام من أعمال دمشق وهي قصبة حوران مشهورة عند العرب قديماً. ينظر: الهروي ، علي بن ابي بكر أبو الحسن (ت 611ه / 1233م)، الإشارة إلى معرفة الزيارات ، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1423ه)، ص24 .

5() دومة الجندل : بضم أوله وفتح ثانيه وهي من أعمال المدينة على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة خمسة فراسخ، سميت بدومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل . ينظر : الحموي، معجم البلدان، ج2 ، ص487 .

6() الكندي، يعقوب بن إسحاق (ت 350ه / 972م)، رسالة السيوف ، تح : عبد الرحمن زكي ، ط1 ، (بيروت ، روفن جيست، 1908)، ص35 .

7() ابن الفقيه ، البلدان، ص131 .



وعرف المسلمون هذه الصناعة منذ أمد بعيد وكانت تسمى بأسماء عديدة[1] كالرماح الخطية[2]، والرماح السمهرية[3].

ذكر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة أن المسلمون شاركوا بنصيب وافر في تقدم صناعة (السفن) الحربية والتجارية، وكان في هذا المجال دليل على تفوقهم العسكري فألفوا في تعبئة الجيش وإدارتها وتموينها وتسليحها وتحركاتها، وسميت السفينة لأنها تسفن في الماء والجمع سفين وسفن[4] .

تناول الزمخشري من خلال كتابه أساس البلاغة الصناعات السائدة في عصره ، ومنها صناعة الأسلحة مثل النبال والسهام والأقواس والرماح، إذ كانت الأسلحة تمثل السيوف والدروع والرماح والسهام والنبال من أهم الصناعات في ذلك الوقت لاستعمالها من قبل المسلمين في حروبهم، وذكر الزمخشري بان الدرع هو اللباس الذي يحمي الجسم من السهام والرماح وغيره[5]، الدال والراء والعين أصل واحد وهي شيء من اللباس فالدرع درع الحديد والجمع دروع[6]، والدروع هي الملابس، ويسمى الرجل الذي لبس الدرع الدراع، لبس درع[7]، والدرع هو الذي يُلبس في الحروب ويحمي الجسم من السهام والسيوف وغيرها[8]، ويسمى الثوب الصغير والقصير التي تلبسه النساء في بيوتهن الدرع، وهناك ثوب خاص للخادمة أيضاً يسمى الدرع تلبسه وتعمل فيه[9]، وهناك أيضاً أنواع من الدروع التي تلبس في الحروب ، وتسمى الدروع الحديدية تحميهم من أنواع السلاح كافة[10].

ولما كانت العرب تستعمل الدرع في الحروب ، ذكره الزمخشري في كتابه فقال : (الدرق) واقبلت الرجال للحرب بالدرق وهو ضرب من التروس [11]، الدرقة هي من الآلات

1() الكبيسي، حمدان، وعواد الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، ص74 .

2() الرماح الخطية : من الرماح الجيدة المعروفة وتنسب إلى الخط والخط هو خط هجر جزيرة البحرين تحمل إليها الرماح من بلاد الهند . ينظر : النويري، بلوغ الإرب ، ج2 ، ص64 .

3() الرماح السمهرية : ذكر أنها منسوبة إلى (سمهر) وكان صانعاً يصنع الرماح . ينظر : السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581ه / 1203م)، الروض الانف في شرح سيرة النبوية ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث ، 1412ه)، ج6 ، ص388.

4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص459 ؛ زكي، عبد الرحمن ، السلاح في الإسلام ، (القاهرة، مكتبة لسان العرب ، دار المعارف، د.ت)، ص15 .

5() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص244 .

6() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2 ، ص268 .

7() الفراهيدي، العين ، ج2، ص24 .

8() ابو عبيد ، السلاح ، ص30 .

9() الازدي ، علي بن الحسين (ت 309ه / 931م)، المنجد في اللغة ، تح : احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، ط2 ، (القاهرة ،عالم الكتب ،- 1988م) ، ص98 .

10() ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص322 .

11() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص284 .



العسكرية تتكون من الجلد، ويجمع على درق وادارق والدروق ، [1]، وتصنع هذه الدرق من الجلد ولا يكون فيها خشب واشتهرت صناعتها في الحبشة، وبحكم المعاملات التجارية بين العرب قبل الإسلام وبعده مع الحبشة كانوا يستوردون هذا النوع من التروس [2]، وكان العرب المسلمين يلبسون الدرقور وهي يلبسها الذي يعمل في التبن وتكون صغيرة وعريضة[3]، وكانت هذه الدرق التي تصنع من الجلد الخالص فقط ولا تحتوي على أي شيء غير الجلد[4]، وتصنع الدرق والكفوف من جلود اللمط، واللمط حيوان يشبه الغزال، ويصبح هذا الدرق قوي لا يدخل فيه أي سلاح ، وهذا الحيوان يكون له قرون طويلة وقوية ، ويعد الدرق الذي يصنع من جلد هذا الحيوان أغلى ثمناً من بقية الدروق، إذ صنع من جلود الاناث المسنات التي طالت قرونها لكبر سنها [5].

ويعد السيف أهم وأشهر الأسلحة المستخدمة في الحروب وذكر الزمخشري وأقبلت السيافة وهي المقاتلة بالسيوف[6]، وكانت العرب من أحسن من استخدموا السيوف في حروبهم سواء المشاة منهم او الخيالة[7].

كان العرب المسلمين يصنعون الدرع والدرق لحمايتهم في المعارك ، والتفت الزمخشري إلى جانب مهم في صناعة الاسلحة ألا وهو صيانتها ، فبعض السيوف تتعرض للصدأ لأسباب عدة فقال : ان من يقوم بصيانتها يسمى (الصداء) وهو من يقوم بحد السيف[8]، وكان الحداد يعتني باختيار الحديد عند صنعه السيوف ويبذل جهده في اتقان عمل الحديد الملتهب قبل تبريده وإلا صار خشناً قليل الفائدة ويقال لهذا النوع من السيوف الخشنة ، ومن أنواع الحديد الذي يتقدمه الحداد في صنع المصنوعات الثمينة الفولاذ[9] .

أن صناعة الأسلحة وتجارتها في الجزيرة العربية ، وبالرغم من أن المواد الأولية لصناعة الحديد كانت تجلب احياناً من خارج الدولة ، إلا أن صناعة الأسلحة وصيانتها من قبل صناع مهرة نشطت في العصر الأموي ، حيث نالت اهتماماً كبيراً من قبل الخلفاء لاسيما هشام بن عبد الملك (105 – 125ه / 727 – 757م) [10].

1() الفراهيدي، العين ، ج5، ص115 .
2() الازدي، جمهرة اللغة ، ج2، ص635 .
3() ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص322 .
4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص284 .
5() الحميري ، الروض المعطار ، ص584 .
6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص488 .
7() الجاحظ، عمر بن بحر الكناني (ت 255ه / 877م)، البيان والتبيين، ط2 ، (بيروت ، دار مكتبة هلال، 1432ه)، ج3 ، ص27 .
8() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص539 .
9() الاصبهاني ، البرق الشامي ، ج3، ص95 ؛ علي ، المفصل، ج14 ، ص244 .
10() المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص139 .



وتعد السهام من الأسلحة المهمة التي شاع استخدامها من قبل الجيش الإسلامي في القتال وذكر الزمخشري بان (سهم) معه قوس وأسهم وسهام[1]، ونجح العرب في استخدام القوس والسهم في المعارك التي شارك فيها الجيش العربي الإسلامي ، وكان خالد بن الوليد قائد فرقة الرماة بالسهام [2].

وتطرق الزمخشري إلى عملية أخرى خاصة بصيانة السيوف ألا وهي عملية صقلها ، فقال : (الصقل) هو صقل السيف وصنعته[3]، وعرف القين الذي يقوم بطبع السيوف وصقلها بالطباع ، و الصقال واشتهرت حرفة صقل السيوف في جميع انحاء جزيرة العرب ، واشتهرت السيوف المصنوعة من حديد بيحان بالجودة لجودة حديدها وقوته ، ومن الأدوات التي يستعملها الصقيل في صقل السيوف (المصقلة) وهي خرزة يصقل بها [4].

وذكر الزمخشري طبع السيف وهو طباع حسن الطباعة[5]، وكان المقاتلين يحملون أكثر من سيف من باب الحذر ربما قد يكون سقط هذا السيف اثناء المعارك يوجد له سيف احتياط[6]، واشتهرت بغداد بطباعة السيوف وتعد من المراكز الرئيسية في صناعة وطبع وصقل السيوف حيث يصنع في محلة باب الطوق ويوجد فيها سوق معروفة وهو من الأسواق المهمة في بغداد يسمى سوق السلاح وصنع في بغداد الأسلحة المتنوعة منها السيوف القصيرة والسيوف الطويلة[7].

ومن أنواع الدروع التي ذكرها الزمخشري في حديث عن صناعة الدروع هي (اليلب) وهي دروع تصنع من الجلد وتسمى الدروع البيضاء [8]، وهناك نوع آخر من الدروع تصنع من الحديد الثقيل كي يقاوم ضرب السيوف في الدفاع يعني نسيج الدرع وهو تداخل الحلق بعضها مع بعض [9]، واليلب الدروع اليمانية التي تتخذ من الجلود وهو اسم جنس الواحدة يلبة واليلب كل ما كان من الجلود ولم يكن من الحديد[10]، وهي البيض من جلود الإبل[11]، قال ابن منظور : اليلب الدروع اليمانية[1].

1() الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص480 .
2() الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص397 .
3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص553 .
4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص553 ؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733ه/1355م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط1 ، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق ، 1423ه)، ج3، ص401 .
5() أساس البلاغة، ج1 ، ص513 .
6() العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، ص178 .
7() الدوري، تاريخ العراق ، ص195 .
8() أساس البلاغة ، ج2 ، ص391 .
9() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص208 .
10() الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص240 .
11() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج6، ص158 .

وتعد الكمائن في الجيش من الخطط التي تدرس وهناك نوعان من الكمائن ، كمائن الخيالة ، وكمائن الرجالة ، وتطرق الزمخشري إلى (الرصد) يعد من المراقبة وقعدت له بالمرصاد[2]، وكان الرسول محمد (ϑ) مهتم جداً في الأمور الحربية وخاصة الرصد لرصد تحركات العدو وكشف خططهم لذلك كثر من تدريب جنود خاصين للرصد للحصول على أكبر معلومات من العدو ففي معركة الخندق أرسل الرسول (ϑ) فريق كامل ليكتشفوا خبر نقض بني قريظة للعهد الذي بينهم وبين المسلمين وطلب إليهم السرية في هذه المهمة ولا يعطون معلومات لأي أحد كان ، وأرسل الرسول حذيفة بن اليمان ليكتشف خطط غزوة الخندق ويبين تمركز المشركين ويكشف خططهم[3] .

المبحث الثالث
الصناعات الغذائية

تعد الصناعات الغذائية في التاريخ الإسلامي ذات أهمية خاصة لأنها وظفت طرق العلم المتاحة في ذلك العصر ، لتوفير الغذاء وحفظه بأشكال مختلفة لأفراد المجتمع ، و من هنا كانت هناك صناعات متعددة بتعدد مناطق الدولة العربية الاسلامية من سهول وجبال وصحارى ووديان ، لأن في كل بيئة تنتج الأرض نوع مختلف من المحاصيل الزراعية ، وكل نوع تكون له استعمالات متعددة ومن هنا كان الاهتمام بهذا النوع من الصناعة .

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة الصناعات التي كانت سائدة في عصره ، ومنها الصناعات الغذائية ، إذ تعد أهم الصناعات حيث كان يعتمد عليها العرب في حياتهم اليومية، وكان لهذه الصناعة تأثير واضح على الدولة العربية الإسلامية ، إذ أنها مرتبطة باقتصاد الدولة ، والصناعات الغذائية مرتبطة بالإنتاج الزراعي ، ومن هذه الصناعات هي (الجرش) وهو طحن الملح والحب حتى يصبح مثل الدقيق[4]، الجرش صك الشيء خشن

1() اشتهرت اليمن باليلب بدباغة الجلود والاستفادة منها، وأن الاديم يدبغ في جميع أقاليم اليمن والحجاز وهي البيض من جلود الإبل واشتهرت مكة بدبغ جلود الجمال والبقر والغزلان وصنعت الدرق من جلود الإبل . ينظر: علي ، المفصل ، ج14 ، ص277.

2() أساس البلاغة ، ج1 ، ص356 .

3() الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص279 .

4() أساس البلاغة ، ج1، ص133 .



بشيء مثله ، والجرش هو الصوت النابع عن عملية الاحتكاك[1]، وجرش الشيء أن يطحن الشيء[2].

ومن أنواع الصناعات المستعملة في ذلك العصر هو (الجرن) جرن التمر في الجرين أي المربد وضع التمر في موضع يشبه السلة[3] ، وهو الموضع الذي يحفظ ويجفف فيه التمر [4]، وجرن هو وعاء يجمعون التمر الرطب فيه يسمى الجرن[5]، والجرين له عدة تسميات أن أهل العراق يسميه البيدر، وأهل الشام يسميه الاندر[6] وأن سكان البصرة يسميه الجوخان، ويقال في مكة والطائف : المربد[7]، وأن أهل المدينة يسمون الجرن المهراس وهو حجر كبير داخله ماء طاهر يستعمل للشراب والوضوء [8].

كان العرب في حياتهم اليومية يضعون التمر في الجرب ويصنعون منه الدبس، التفت الزمخشري إلى أن صناعة (الجش) تستعمل في الحياة اليومية في الدولة العربية الإسلامية ، وهو جش الحب بالرحى إذ يعني طحنه بالرحى[9]، جشيش ومجشوش ، وهي طحن الحب بالرحى والجشيش الذي يستعمل مع التمر واللحم في الطعام والجعجعة هو صوت الرحى عندما تطحن الحب[10]، والمجش طحنت بالرحى وجعلته كالدقيق، والمجش الرحى التي يطحن بها[11]، أشار الحموي إلى ذكر طواحين الحبوب في مدينة تاهرت التي تقع في أقصر بلاد المغرب تدار بقوة تيار الماء[12].

وإذا انتقلنا إلى صناعة الالبان وهي إحدى الصناعات الغذائية التي تعتمد بشكل رئيس على الحليب الذي مصدره من الاغنام والابقار أو الإبل ، فبالإضافة الى استعمال الحليب بشكله الخام تم معالجته بأشكال وصور متعددة للاستفادة منه قدر الإمكان ، ففي هذا الشأن قال الزمخشري أن (الخثر) هو اللبن الخاثر الذي ذهب صفوته وبقيت خثورته[13]، الخثر مصدر الشيء الخاثر وقد خثر يخثر خثورته وخثارته[14]، وخثارة الشيء ما يبقى على

1() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج1، ص280 .
2() الحميري، نشوان بن سعيد (ت 573ه / 1195م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح : حسين عبد الله العمري ومطهر بن علي ، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1420ه)، ج2 ، ص1063.
3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص135 .
4() الفاسي، شفاء الغرام، ج2 ،ص443 .
5() ابو عبيد ، غريب الحديث ، ج1، ص287 .
6() الاندر : بلغة الشام هو البيدر فكان هذا الموضع ذا بيادر والبيادر هي قباب الاطعمة والاندر قرية الشام فيها كروم وجمعها الاندرين . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص261
7() الأزدي، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص467 .
8() ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص185 .
9() الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ، ص140 .
10() الواقدي ، الردة، ص121 .
11() الزمخشري ، الفائق ، ج1، ص215 .
12() الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص426 .
13() أساس البلاغة ، ج1 ، ص231 .
14() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج7، ص144 .



المائدة، والخثر بفتح الحاء وكسر التاء اخثرت الزبد تركته خاثراً[1]، ويختر اللبن الذي يخرج على شكل مجاميع وأحياناً يخرج يشبه الماء الأصفر [2]، أي اللبن يصبح روبة، وإذا ظهرت على اللبن علامات مثل تحبب والصفر أصبح زبد[3]، فإذا اكتمل خثر اللبن وخالط بعضه مع بعض وأصبح ضريب الضريب يصنع من حليب الإبل فقط[4].

ويعد (الزبد) الذي يصنع من الألبان من أهم أنواع طعام المسلمين، والزبد بالتمر هي الأكلة المحببة لهم[5]، والزبد السمن[6]، والزبد هو طعام العرب[7]، كان رجل ذهب إلى رسول الله (ﷺ) قبل الاسلام ومعه هدية أراد أن يقدمها للرسول (ﷺ) فرفضها وقال له هذا زبد مصنوع من اللبن ، وقال : " **إنا لا نقبل زبد المشركين، قلت للحسن ما زبد المشركين قال : رفدهم** "[8] .

وهناك العديد من الصناعات التي استعملها المسلمون في مجال حياتهم اليومية بشكل مستمر والتي اعتمد عليها الناس واتخذوها حرفة لكسب الرزق ومن هذه الصناعات التي ذكرها الزمخشري في كتابه أساس البلاغة هي صناعة الالبان ومن أنواع الالبان التي ذكرها في حديثه هو (الرثا) وهو اللبن الحامض الذي يحلب عليه فيختر[9]، ارتثا اللبن : خثر ورثات اللبن رثا : إذا حلبته على حامض فخثر واسم الرثيئة[10]، والرثيئة هي اللبن الذي يخلط معه الماء ويكون لونه خفيف[11]، ويسمى اللبن الذي طعمه حامض بالرثيئة[12]، وأحياناً

يستخدم الرثيئة لتهدئة الأعصاب لأنه يكون مخلوط لبن حامض مع حلو ويسمى الرثيئة[13] .

كان المسلمون في الدولة العربية الإسلامية يتناولون اللبن بشكل يومي في حياتهم ويعتبرونه من أساسياتهم ، وهنالك نوع من اللبان ذكره الزمخشري وهو (الروب) وهو الذي يترك في وعاء لفترة لكي يختمر ويسمى الوعاء الذي يختمر فيه هو المروب[14]، الروب

1() الجوهري ، الصحاح ، ج2، ص462 .
2() الاصمعي ، الشاه ، ج1، ص73 .
3() البغدادي ، الغريب الصنف ، ج2، ص473 .
4() ابن قتيبة الدنيوري ، الجراثيم ، ج1، ص336 .
5() أساس البلاغة : ج1 ، ص407 .
6() الفراهيدي، العين ، ج7، ص357 .
7() الرازي ، مختار الصحاح ، ج1 ، ص134 .
8() الطيالسي، مسند أبي داود ، ج2، ص409 .
9() أساس البلاغة ، ج1 ، ص337 .
10() الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص52 .
11() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج15 ، ص90 .
12() الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد (ت 1089 ه / 1711م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الارناؤوط ، خرج أحاديثه عبد القادر الارناؤوط ، ط1 ، (دار ابن كثير للنشر ، 1989م)، ج2، ص306 .
13() ابن سعيد ، علي بن موسى الاندلسي (ت 685ه / 1307م)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، (عمان مكتبة الأقصى للنشر، 1982)، ص733 .
14() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص391 .



مصدر راب اللبن يروب روباً ورؤوباً وروباناً إذا خثر [1]، واللبن الرائب الكثيف وقال أهل البصرة وبعض أهل الكوفة الرائب الذي أخذ زبده [2]، أن الروبة هو اللبن الخاثر[3]، والروبة تصنع من اللبن بعد خثره وإكمال خمرته[4] .

التفت الزمخشري إلى أن صناعة الألبان المستخدمة في مجالات مختلفة ، فقال أن (الصقر) هو اللبن الحامض جداً ، وسمي الصقر بهذا الاسم لشدة الضرب يقال بالصقور الصخرة بالصاقور وهو المعول [5]، وصقر ما مصل من اللبن فامازت فثارته وصفت صفوته فإذا حمضت كانت صباغاً طيباً وإذا بلغ اللبن من الحمض ما ليس فوقه شيء فهو الصقر [6]، وصقر اللبن شديد الحموضة [7].

وكان الدبس يستعمل على نطاق واسع ضمن الغذاء اليومي ، وكان طعام النبي (ﷺ) هو اللبن والتمر ، وذكر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة (الدبس) وهو يصنع من التمر اللبن[8]، الدبس بالكسر عصارة الرطب[9]، ويسمي أهل الحجاز الدبس الصقر ـو العسل[10]، ومن انواع الطعام الي يتناوله المسلمون كثيراً (الدبساء) وهي أكلة قديمة يأكلها المسلمون ، وهي تصنع من التمر والزيت[11]، الدبس عسل التمر وعصارته وهو ما يسيل من الرطب ويقال له (الصقر) في لغة أهل الحجاز وأنه ما سال من التمر[12]، وكان الدبس يستخرج من التمر وتجمع دباسوا بغداد في محلة (أصحاب الدبس) وأن عدد العاملين بها كان كبيراً وطالبوا بإعفائهم من الرسوم فخفف الرسوم عليهم ناصر الدولة الحمداني بإعفاء التمر من الرسوم سنة (330 ه/952م)، وقامت في بغداد سوق خاصة يتجمع فيها التمارون الذين يتاجرون بالتمر ، وقد أصيب التمر بجائحة سنة (332ه/954م) حتى اضطر اصحابها الى الاستلاف، وان سوق التمارين كانت رائجة حتى فرضت عليهم الضرائب[13]، وتكتل

1() الأزدي ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص330 .
2() الفراهيدي، العين ، ج8، ص284 .
3() ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج10، ص328 -= 329 .
4() ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج8، ص188 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص552 .
6() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج8، ص252 .
7() الجوهري ، الصحاح ، ج2 ، ص715 .
8() اساس البلاغة ، ج 1، ص278 .
9() الفيومي ، المصباح المنير، ج1، ص198 .
10() الازدي، جمهرة اللغة ، ج1، ص297 .
11() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج12 ، ص259 .
12() الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج8 ، ص359 .
13() الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت335ه / 957م)، أخبار الراضي والمتقي لله ، تح : ج. هيورث ، (مصر ، مطبعة الصاوي، 1935م)، ص229 ؛ ، ص229 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص278 .



التمارون لحماية مهنتهم وانتفضوا على الجند الديلم وعلى الرسوم وقتلوا متضمن الرسوم ونصبوا رأسه في سوقهم[1].

ومن أنواع الصناعات الغذائية السائدة آنذاك (الددم) وهو صمغ يخرج من شجر السمر الحمر [2]، وكان هذا النوع من الصمغ موجود في جزيرة سقطري وهي جزيرة كبيرة فيها عدة قرى ومدن وكثرت فيها البساتين والنخيل في جنوب عدن ويكون موقعها قريب من الهند ويسمون صمغها القاطر وهو صنفان خالص يكون شبيهاً بالصمغ في الخلقة ولونه أحمر والصنف الآخر أسود[3] .

والددم يكون له حرارة في الفم ، وهي من الصمغ وذكر أن اللبان شجر الصنوبر فيها ثمر البان دهناً طيباً وحبه يكون نافع لمعالجة بعض الأمراض جلدية[4]، وأن الشوع شجر البان أنه يكثر على الجذب وقلة الأمطار، والناس يسلقون ثمره وأهل الشوع يستعملون دهنه كما يستعمل أهل السمسم دهن السمسم وهو جبلي ينبت في السهل والجبل[5].

ويذكر الزمخشري أن (الزيت) هو الذي يستخدمه الإنسان في الطعام ليكتمل[6]، الزياتة حرفة والزيات الزيت هو عصارة الزيتون[7]، ومن جملة الدهون التي كانت تصنع (زيت الزيتون) والشيرج (زيت السمسم)[8]، ودهن اللوز[9]، ودهن الخروع[10]، وقد اشتهرت حران بصناعة أنواع عدة من الزيوت[11].

وفي حديثه عن الطاحونة تحدث الزمخشري عن الطاحونة فقال: الطحن الطحين المطحون والطحن الفعل والطحانة فعل الطحانة والطاحونة التي تدور بالماء وتطحن الحبوب [12]، والطحن مصدر طحنت الشيء اطحنه طحناً والطحن الشيء المطحون نحو الدقيق وغيره[13]، وفي سنة خمس وخمسون وثمانمائة كانت هناك غلاء في أسعار الخبز إذ

1() التنوخي ، نشوار المحاضرة، ج3، ص60 .
2() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص282 .
3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص282 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص227 .
4() النويري، نهاية الأرب ، ج11 ، ص309 .
5() علي، جواد، المفصل، ج14 ، ص224 .
6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص428 .
7() الفراهيدي، العين ج7، ص378 .
8() الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت 1237ه/ 1859م) ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، (بيروت ، دار الجيل)، ج3 ، ص36 .
9() ابن كثير، البداية والنهاية ، ج15 ، ص206 .
10() الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج11 ، ص506 .
11() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص160 .
12() أساس البلاغة ، ج1 ، ص597 .
13() الأزدي ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص551 .

كان يباع رطل[1] الخبز بثمانية دراهم، وأجرة طحن الأردب، من القمح مائة وعشرون درهم ولذلك التجأ غالب الناس في بيوتهم استعمال الأرحية وكثرت الفقراء بالديار المصرية وعظم الحاحهم في السؤال [2] .

تناول الزمخشري صناعات غذائية تستعمل في مختلف مجالات الحياة اليومية ، منها (الفوم) الذي لا يمكن الاستغناء عنه ويعد من أنواع الخبز[3]. الفاء والواو والميم أصل صحيح مختلف هو الحنطة [4]، والفوم السكري ، ويقال الفوم : الحنطة[5]، ويذكر ابن سيدة الفوم الزرع والحنطة وأزد السراة يسمون فوماً الواحدة فومة والفوم هو الحنطة وما يختبز من الحبوب ، يقال فومت الخبز أخبزته[6]، وذهب بعض أهل التفسير في قوله عز وجل : {وفومها وعدسها}[7]، إلى أن أراد به الثوم فالفاء على هذا بدلاً من الثاء[8]، والفوم هي الحنطة وسائر الحبوب التي تخبز[9]، واختلف علماء التفسير واللغة في معنى الفوم فذهب بعضهم إلى أنه الثوم، وقال البعض الآخر هو الحنطة ، وقال البعض الآخر أن الحنطة وسائر الحبوب هي التي تخبز وأن الفومة هي كل عقدة من بصلة أو ثومة، والثوم بقلة معروفة كثيرة بأرض العرب ، والفوم كل حب يختبز [10]، قال تعالى : ∏ ﭚ ﯙ ﻩ ﮁ ﯕ ﯔ ﮬ ﮬ ﮬ ﮬ ﮯ ﮯ ﯖ O[11]، أي : يعني الثوم وعدس وبصل والفوم هو الخبز [12] .

وقامت في بغداد مخابز كان سكان البيوت يرسلون اليها بعجينهم ويبدو ان المخابز توزعت في الاحياء وشكل دخانها إزعاج للناس ، وكان الخبز يباع في الدكاكين وفي سوق خاصة عرف بالخبازين [13].

المبحث الرابع
صناعات متنوعة

1() الرطل : اسم مذكر بفتح الراء وبكسرها وهو وحدة وزن تساوي مائة وثلاثين درهماً وهو من أكثر وحدات الوزن استعمالاً في بلاد العرب . ينظر : الكبيسي، دآراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية، ص133 .

2() ابن تغري بردى ، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تح : محمد كمال الدين ، ط1 ، (1410ه / 1990م)، ج2، ص318.

3() أساس البلاغة ، ج2 ، ص41 .

4() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج4، ص462 .

5() الفراهيدي، العين ، ج8، ص405 .

6() المحكم والمحيط الأعظم ، ج10 ، ص546 .

7() سورة البقرة : الآية61 .

8() الطبري، جامع البيان ، ج2 ، ص124 .

9() الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ، ص698 .

10() ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص328 .

11() سورة البقرة : الآية 61 .

12() الثوري ، سفيان بن سعيد (ت 161ه / 783م)، تفسير الثوري ، ط1 ، (1403ه / 1983م)، ج1 ، ص46 .

13() الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9 ، ص13 وص489 ؛ ابن الجوزي، الاذكياء ، ص61 .



اعتمدت الدولة العربية الإسلامية على صناعات عدة في توفير ما يحتاجه المجتمع وهذه بدورها تعتمد على مواد اولية مختلفة ، ومنها الصناعة النفطية التي تشمل القير والزفت إذ كان في مدينة هيت يوجد فيها عين القار[1]، وان الدولة العربية الإسلامية كانت لا تأخذ الزكاة من القير والنفط والزئبق[2]، وظهرت بعض الصناعات الأخرى مثل صناعة الفخار والزجاج وصناعة مواد البناء ووجود معامل في العراق للزجاج ، وقامت هذه المعامل بإنتاج الأواني والأقداح، وفي القرن الثاني الهجري إنشاء مصنع (دار القز) في بغداد للصناعات الورقية وأصبحت أهم معامل المنطقة آنذاك[3] .

أولاً : مواد البناء

من الصناعات التي تناولها الزمخشري في كتابه أساس البلاغة هي صناعة مواد البناء ومنها (الدمك) وهو السياج من الحجر أو اللبن، كان إبراهيم وإسماعيل (X) هم الذين قاموا ببناء البيت ، يجهزون المدمك، وكان في بغداد العديد من عمال قطاع البناء منهم الاجري الذي يقيم اتوناً يطبخ فيه الاجر ، وكان الاجريون ينزلون في درب بنهر طابق[4] عرف باسمهم[5]، الدمك وهو السياج، الذي كان أهل المدينة ومكة يسمونه الصف ، وأهل العراق يسمونه السياج[6]، الدال والميم والكاف يدل على معنيين أحدهما الشدة والآخر السرعة[7]، واستعمل هذا الاسم في تسمية الخيط الذي يذرع في بناء البيوت [8]، وازدهرت صناعة مواد البناء كاللبن والاجر والكلس والحصى حتى تواكب الحركة العمرانية التي نشطت في أرجاء كثيرة من أقاليم الدولة ، وكانت لهذه الصناعة أهمية كبيرة في بناء السياج القوي الرصين ، وبنوا الحصون والقلاع والمساجد الجامعة والقصور وغيرها من المؤسسات الإدارية التي شيدت في مختلف الأمصار العربية الإسلامية والتي تطلبت مهارة فنية عالية وكميات كبيرة من مواد البناء [9]، كما دخلت هذه المواد في بناء القناطير والجسور والسدود في مختلف مشاريع الري التي شيدت في العراق وبقية أقاليم الدولة [10] .

زاد استعمال الطين والآجر في الدولة العربية الإسلامية في مواد البناء، واستخدموا عمال البناء في الطراز الجص في العمائر، وبنوا البيوت في العصر العباسي من اللبن

1() الاصطخري، المسالك والممالك، ص57 .

2() أبو يوسف ، الخراج، ص17 .

3() الدوري، تاريخ العراق ، ص99 وص106 .

4() نهر طابق : محلة في بغداد من الجانب الغربي وإنما هو نهر بابك منسوب إلى بابك بن بهرام ويصب في نهر عيسى وفي سنة (488ه / 1010م) أحرقت محلة نهر طابق نتيجة الفتنة التي حدثت بينهم وبين محلة باب الارخاء . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج5 ، ص321 .

5() الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص40 ؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة، ج1 ، ص60 .

6() أساس البلاغة ، ج1، ص299 .

7() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، جد2، ص302 .

8() الزبيدي، تاج العروس ، ج27 ، ص161 .

9() مسكويه ، تجارب الأمم ، ج1 ، ص53 .

10() الكبيسي، والاعظمي، دراسات في الاقتصاد العربي الإسلامي ، ص81 .



والطين، وفي سنة (170ه / 792م) قام عمال البناء ببناء جامع المنصور وأصبح بحلة جديدة واستخدموا في بناء هذا الجامع الكبير الجص والكلس واللبن[1]، واعتمدوا عمال البصرة في بناء بيوتهم وبناء المساجد على الآجر، إلى جانب هذه المواد استخدموا الخشب في السقوف لتقوية بنائهم[2] .

وكان العرب المسلمين يستخدمون الدمك في بناء بيوتهم ، وذكر الزمخشري أن البنائين كانوا يستعملون الدمك في بناء مساجدهم وبيوتهم ومدارسهم[3]، وفي بداية الدولة العباسية بدأ البناء المتين فشيدت القصور الفخمة والمساجد الكبيرة ، كما أمر الخليفة العباسي الثاني المنصور إنشاء المدينة المدورة التي لابد من الإقرار بعظمتها وبراعة تخطيطها[4]، وفي القرن الثالث الهجري امر الخليفة العباسي المعتصم بالله على بناء مدينة سامراء[5]، وأن هذه الأعمال الكثيرة قد أدت إلى تطور فن البناء تطوراً كبيراً ولم تقتصر مواد البناء على اللبن والطين والجص والاجر والكلس وأصبحت بعض الدور تبنى أو تنقش بخشب الساج والرخام ذي الفصوص الملونة وأن ما كان ينتج منه يفيض عن حاجة العراق لدرجة أن كمية منه أرسلت من العراق إلى القيروان سنة (228ه / 862م) لتزيين مساجدها[6] .

ومن المواد الأخرى التي استعملها المسلمون في البناء (السيع) وهو الطين الذي يبنى به، والمسيعة من الآلات الأساسية للبناء وتسمى المالجة [7]، والسياع خلط الطين بالتبن الذي يطين به، وسيع الحائط تسيعاً والمسيعة المالجة[8]، سيع المزادة هي من أهم آلات البناء التي يستعملها الإنسان في الدولة العربية الإسلامية وتكون المزادة وعاء أو قربة كبيرة تصنع من جلد الإبل ويوضع فيها الماء[9] .

قام البنائون بجمع الطين وتركه في الشمس ثم قطعوه إلى قطع وهذه القطع تكون قوية واستخدمها في البناء [10]، وبنوا في السيع الطين القوي سقوف البيوت وبعض بيوت الحيوانات[11]، ثم حدث التطور في البناء واستعملوا الحجر وأول من استخدم الحجر في سنة (566ه / 1188م) [12] .

1() الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص99 .
2() ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص213 .
3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص357 .
4() اليعقوبي، البلدان، ص225 .
5() ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص101 .
6() الكبيسي، والاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد ، ص82 .
7() أساس البلاغة ، ج1، ص488 .
8() الرازي ، مختار الصحاح ، ص159 .
9() ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص26 .
10() اليعقوبي، البلدان، ص25 .
11() العلي، صالح، معالم بغداد الادارية والعمرانية ، ط1 ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1988م)، ص17 .
12() ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص314 .

ويعد (الملط) أحد أهم مواد البناء التي تعمل على تقويته إذ يجعل بين ساقي البناء يملط به البناء [1]، وكانت منازل العرب أغلبها تبنى بالملاط وهو بصف الحجارة والطين[2]، ويعد البناء بالملط وهو مادة قوية ذات حجر قوي ويكون البناء بالملط بناء رصين، وهي طريقة معروفة باليمن والجزيرة العربية استعملها البنائون[3] .

ثانياً : صناعة الأدوات المنزلية والأواني الفخارية

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة الصناعات السائدة في عصره ، ومن هذه الصناعات صناعة الأدوات المنزلية التي كانت تستعمل في مختلف مجالات الحياة ، وذكر أن (الفرغ) هو إناء صنعه المسلمون يشبه الدلو يستعمل لشرب الماء، والفرغ هو إناء من الأواني المنزلية التي عرفها المسلمون واستعملوه في العصور الإسلامية المختلفة حتى ذكره الزمخشري في كتابه[4].

إلى جانب الفرغ المستعمل للماء صنع المسلمون أيضاً (الكوب) الذي يستعمل لشرب الماء والخمر واللبن[5]، الكاف والواو والباء وهي الكوب لا عروة له والجمع أكواب [6]، قال الله تعالى : Π ں ڻ O [7]، بعد الرجوع الى كتب التفسير ، يعني اكواب مصفوفة هي أكواب من فضة ، وهي في الصفاء مثل القوارير[8]، والكوب كوز لا عروة له [9]، وقال تعالى : Π ٻ ٻ پ پ O[10] ، أي : الأكواب جمع كوب وهو من الأباريق ما اتسع رأسه ولم يكن له خرطوم[11]، في العصر العباسي رسمت على الأكواب صور حيوانات وصور بشرية ومناظر صيد ، وامتدت شهرة الزجاج العراقي إلى مناطق بعيدة حتى وصلت إلى الاندلس ، وكان في الكعبة قناديل من الزجاج العراقي تزينها نقوش جميلة[12] .

ومن أنواع الأدوات المنزلية المستعملة التي ذكرها الزمخشري (الكوز) الذي يغترف فيه الماء،[13]، وعاء يغترف به الماء والجمع الأكواز[14]، وكوز ليس له عروة وهو وعاء يستعمل لملي الماء[1]، وكانت الكيزان تصنع من الخزف وابدع العرب بهذه الصناعات[2].

1() أساس البلاغة ، ج2 ، ص221 .
2() ابن القطاع الصقلي ، الأفعال ، ج 3 ، ص172 .
3() علي، كرد محمد كرد ، خطط الشام، ط3 ، (دمشق، مكتبة النوري، 1403ه) ، ج4 ، ص120 .
4() أساس البلاغة ، ج2، ص20 .
5() أساس البلاغة ، ج2 ، ص149 .
6() الرازي : معجم مقاييس اللغة ، ج5 ، ص145 .
7() سورة الغاشية : الآية 14 .
8() الازدي، تفسير مقاتل بن سليمان ، ج4 ، ص679 .
9() الفراهيدي، العين ، ج5 ، ص417 .
10() سورة الواقعة : الآية 18
11() الطبري، جامع البيان ، ج23 ، ص101 .
12() الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص100 .
13() أساس البلاغة ، ج2 ، ص149 .
14() الفراهيدي، العين ، ج5، ص394 .



ومن انواع الأواني التي استعملها المسلمين هي أواني (الفخار)، التي تصنع من الطين والفخار من الجرار[3]، وكانوا الكنعانيون يربون الأغنام والابقار واشتهروا في صناعة الفخار وتميزوا في صناعة النسيج والزجاج وعرفت لديهم الأقمشة الصوفية منذ الالف الثاني قبل الميلاد على الأقل واشتهروا بزراعة القطن وعرفوا نسيج الكتان وكما برعوا في صناعة الحرير[4]، قال تعالى : Π ے ۓ ۓ ﮈ ﮈ O [5]، أي هو التراب اليابس الذي يستمع له صلصلة حين يتحرك يعني من طين يابس[6] .

ثالثاً : الصناعات الجلدية

اشتهر العراق بالصناعات الجلدية وخاصة صناعة الأحذية ، وكان هناك سبعة أنواع من الأحذية المختلفة بألوان عدة وهي سوداء وحمراء وصفراء وبعضها ذات لونين احمر واصفر واسود واصفر[7].

وأن بيت الاسكاف يضرب به المثل فيقال " **بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة ومن كل ادم قطعة** "[8]. وكانت البصرة تنتج أحذية جيدة [9]، واستعمل صناع الجلود قشور الرمان في دباغتها للجلد ، وقد كانت مهنة الدباغة مستهجنة بنظر الناس وربما كان ذلك نتيجة الرائحة الكريهة المتصلة بهذه الصناعة [10].

راجت قبل الإسلام وبعده صناعة الملابس والأحذية من (الجلد) ولم يقتصر الجلد على صناعة الملابس وإنما دخل في صناعة الآلات الحربية فصنع الدرع والدرق وسرج الخيل من الجلود [11]، والجلد يحمي جسم الحيوان من الحر والبرد[12]، ولكثرة الحيوانات في أرجاء الدولة العربية فقد استغل الصناع هذه الحيوانات للاستفادة من جلودها[13]، وشاع

1() الشيباني ، الجيم ، ج3، ص359 .
2() الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43 ، ص281 .
3() أساس البلاغة ، ج2 ، ص11 .
4() محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية للطباعة ، ط2 ، (1408 ه / 1987م)، ص159 .
5() سورة الرحمن : الآية 14.
6() المالكي ، تفسير القرآن ، ج4 ، ص327 .
7() ابن الاخوة ، معالم القربة في طلب الحسبة ، ص228 .
8() الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429ه / 1051م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ط1 ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1999م)، ص193 .
9() الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص112 .
10() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص104 .
11() أساس البلاغة ، ج1، ص143 .
12() الفراهيدي، العين ، ج6 ، ص81 .
13() غنيمة ، يوسف، صناعات في عهد العباسيين ، مجلة غرفة تجارة بغداد، العدد 5 ، السنة الرابعة (بغداد ، 1941م)، ص577 .



استعمال الأحذية ذات النوعية الجيدة لكي يظهروا بالزي اللائق[1]، وكانت الأحذية ذات اللون الأحمر خاصة بالخليفة ويمنع أي شخص ارتداء هذه الأحذية كونها تصنع بشكل خاص للخليفة[2]، وتعد الدباغة من أهم الحرف في بغداد[3]، وفي البصرة برزت الأحذية الجيدة التي كانت تعمل من جلود البقر[4]، واختص صناع الأحذية في بغداد بصنع نوعين ممتازين من الأحذية من جلود (الدارسي) وهو جلد أسود، واللكاع وهو جلد أحمر تفننوا في دباغتها[5] .

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة الصناعات الجلدية بصورة موجزة فقال أن (الدبغ) اديم مدبوغ جلد مدبوغ ، وكانت حرفة الدباغة سائدة في ذلك العصر، وهناك جلد لا يندبغ مثل جلد الخنزير[6]، الدال والباء والغين كلمة دبغت الاديم ادبغه دبغاً[7]، ودبغ الجلد دبغاً والدبغ حرفة[8]، وكان الدلو الذي يضع فيه الماء من الجلد المدبوغ[9]، والدباغ هي الحرفة التي احترفها المسلمون إذ يقومون بدبغ الجلد[10]، المدبغة وهو المكان الذي يكون فيه الدبغ[11]، ومن أهم المدن التي اشتهرت فيها الدباغة هي دمشق وحلب، إذ كانوا يدبغون الجلود ويصنعون منها الأحذية والملابس الجلدية والسروج الخيل والجمال [12] .

رابعاً : الصناعات الورقية

كانت أجور الذين يعملون بالصناعات الورقية يسمون (الوراقين) ترتبط بأسعار الورق فكان الورق يقل ويرتفع سعره أثناء الاضطرابات الداخلية ويرتبط السعر بنوع الورق فكان الوراقون يستعملون الانواع المختلفة من القراطيس من جلود فلجان وصكاك وقرطاس وورقق صيني وورق تهامي ، وورق خراساني وفي القرن الرابع الهجري كان يستخدم الكاغد الفرعوني النفيس[13] .

1() الوشاء ، أبي الطيب محمد بن إسحاق (ت 325ه / 936م)، الموشى ، (بيروت ، دار صادر ، 1965م)، ص180 .
2() ابن الفقيه ، البلدان، ص253 .
3() ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج10 ، ص547 .
4() كرديزي، أبو سعيد عبد الحي (ت 443ه / 1065م)، زين الأخبار، ط1 تعريب : محمد بن تاويت ، (القاهرة، المجلس الاعلى الثقافي ، 2006)، ص91 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص143 .
6() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1، ص278 .
7() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2، ص326 .
8() الفراهيدي، العين ، ج4 ، ص394 .
9() ابن مرار الشيباني بالولاء ، الجيم ، ج3، ص302 .
10() الجوهري ، الصحاح ، ج4 ، ص1318 .
11() ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج5 ، ص470 .
12() علي ، خطط الشام ، ج4 ، ص206 .
13() ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 438ه / 1060م)، الفهرست، تح : ابراهيم رمضان ، ط2 ، (بيروت ، دار المعرفة، 1417ه)، ص67 .



اهتم المسلمون بالخط العربي لأنه يعد وسيلة التي يحفظ بها القرآن وأن الحروف العربية سهلة وتحمل كل الصفات الزخرفية التي ساعدت الخطاطين على التطور بها [1]، وقد قامت مدينة الكوفة بدور كبير في ابتكار نوعين من الخط في عهد الإمام علي (8)[2]، وهو الخط الجاف ذو الزوايا والخط المقور اللين [3] .

(الصحف) التي ذكرها الزمخشري في كتابه أساس البلاغة التي تعد من الصناعات الورقية امتهنها العرب في عهد الدولة العربية الإسلامية، وصحيفة هي قطعة من جلد أو قرطاس يكتب فيه ويقول صحائف الكتب خير من صحائف الذهب[4]، الصفحة القطعة والجمع صحاف وصحائف والمصحف والصحف هي الجلد[5]، والصحيفة قطعة من جلد وقرطاس كتب فيه والجمع صحف وصحائف[6]، الصحيفة هي التي يكتب فيها والجمع صحائف والصحيفة القطعة المسلنطحة الصحاف مناقع صغار تتخذ للماء الجمع صحف [7]، الطومار الصحيفة والطوما وهو القرطاس والقرطس : الصحيفة البيضاء [8]، وفي أواخر القرن الثاني الهجري حدث تطور كبير في صناعة الورق حيث انشأ في بغداد مصنع في (دار القز) لصنع الورق[9]، واشتهرت بغداد في صناعة (الكاغد) كان يصنع في محلة (النصرية) [10]، ومحلة (دار القز) [11].

خامساً : الصناعات النفطية

وتطرق الزمخشري في كتابه إلى تجارة المعادن وقال بان (النفط) من المعادن التي تعتمد عليها الدولة العربية الاسلامية واستعمل النفط في الحروب وهناك فرقة في الجيش تسمى (النفاطون) هم جماعة الرماة بالنفط يرمون النفط على الأعداء[12]، ويسمى الذي يرمي النفط بـ (زراق) ومن المجانيق أنواع مختلفة منها لرمي قدور النفط أو الكرات

1() القلقشندي ، صبحى الاعشا، ج3 ، ص24 .
2() حسن ، زكي محمد ، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1940م)، ص63 .
3() القلقشندي، صبح الاعشا، ج3 ، ص52 .
4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص538 .
5() الجوهري ، الصحاح ، ج4، ص1384 .
6() الفيومي ، المصباح المنير ، ج1 ، ص334 .
7() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج3، ص334.
8() ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، ص8 .
9() اليعقوبي، البلدان، ص246 .
10() النصرية : هي إحدى محلات بغداد في الجانب الغربي . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2 ، ص95 .
11() دار القز : محلة كبيرة بالجانب الغربي من بغداد ، يصنع فيها الكاغد . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص275 .
12() أساس البلاغة ، ج2، ص295 .



المشتعلة بالنار ولرمي الحجارة لهدم الحصون[1]، وزاد استعمال النفط في الحروب الصليبية لأهميته في المعارك ولما يحدثه من خسائر في صفوف العدو[2].

كان في الحروب دور لصناعة صقل السيوف وتجهيزها للمقاتلين ، أيضاً لعب (النفط) والنفاطون دور بارز في المعارك التي تؤدي حممها وهم جماعة من الذين يقومون برمي النفط ويسمون النفاطون[3]، والنفاطة الموضع الذي يستخرج من النفط [4]، والنفط معروف والنفط ما يخرج في اليد من العمل والنفط من أنواع الوقود[5]، وقامت في الدولة العربية الاسلامية صناعات تعتمد على القير والنفط لاسيما في العراق وتتوفر أهم حقوله في مدينة الموصل[6].

دخل النفط في الحروب في زمن الفاطميين وكانت تسمى (قوارير النفط) وهي القدور وماثلها التي يجعل فيها النفط ويرمى بها على الحصون والقلاع للإحراق ، وقد استخدمت كميات كبيرة من هذه القوارير في الفسطاط[7]، بلغت نحو عشرين الف قارورة بعث بها سنة (564ه / 1168م) [8] .

وكان النفاطون سلاحهم ذو تأثير في المعارك وتهديد الحصون وإشعال الحرائق بواسطة المقذوفات من الكرات النارية التي يرميها لمسافات بعيدة واستخدمه القوات العربية الاسلامية في العصر الأموي على نطاق واسع[9].

وقد شاع استخدام المنجنيق في الحروب ، والمنجنيق عبارة عن قاعدة من الخشب السميك يرتكز عليها عمود خشبي سميك في رأسه كفة لوضع المقذوفات وتكون المقذوفات متينة فإذا أرادوا الرمي سحب العمود إلى الأسفل بواسطة الاقواس ثم يفلت ويصطدم بعارضة خشبية فيرمي ما بداخله[10].

ولم يقتصر المنجنيق على رمي الحجارة فقد كانت مجانيق لرمي المقذوفات النارية لإشعال الحرائق والتأثير على المحاصرين وفي هذه الحالة يجب أن تكون كفة الذراع مصنوعة من الحديد او توضع اللبود المخللة بالخل لمنع حرق الكفة[11].

1() زكي، السلاح ، ص19 وص 59 .
2() ابن العديم، زبدة حلب ، ج1 ، ص423 .
3() أساس البلاغة ، ج2 ، ص295 .
4() الفراهيدي، العين ، ج7 ، ص437 .
5() ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص880 .
6() الاصطخري، المسالك والممالك، ص71 .
7() الفسطاط : مدينة في مصر بناها عمر بن العاص عندما دخل جيش إلى مصر وصارت الفسطاط من بعد الاسكندرية دار مملكة ديار مصر . ينظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص269 .
8() المقريزي، الخطط، ج1 ، ص339 .
9() زكي، عبد الرحمن ، السلاح في الإسلام ، ص21 .
10() زكي، السلاح ، ص33 .
11() الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ، ص148 .



تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة العديد من الصناعات السائدة في عصره ، ومن هذه الصناعات (الزفت) الذي يعد من الصناعات النفطية ، وهو القير الذي تطلى به الأرض [1]، والزفت بالكسر كالقير والمزفت المقير[2]، وزفت القير وجره مزفته مطلية بالقير ونهى النبي محمد (ﷺ) عن الوعاء الذي يكون فيه زفت[3]، والقير وكانت الرمادي من أهم المدن التي تنتج الزفت ولها معامل خاصة بهذا العمل ، وكانت تصدر إلى كل الأمصار العربية[4] .

ويستفاد من الزفت به السفن والحمامات وسطوح الدور واحياناً يوضع في أسس البناء ووجدت قرب الموصل مناجم الكبريت الذي دخل في عدة صناعات[5].

سادساً : الحناء

وفي معرض حديثه عن الصناعات المتداولة في عصره، ذكر صناعة (اليرن) التي استخدمها سكان الدولة العربية الإسلامية ، وهي الحناء التي تعطي لون للشعر لامع وأيضاً يعد نوع من أنواع التقوية للشعر [6]، اليرون دماغ الفيل ويرنا اسم رملة ونير الثور الخشبة على نعنقه[7]، ويرن وهو رنين الصوت الذي نسمعه بنبرة عالية[8]، واشتهر صبغ الحناء بكثرة في اليمن وكانوا أهل المدينة يأتون بالحناء من اليمن وخضب أهل مكة بالسواد وصارت مبادلات تجارية بين اليمن وأهل المدينة[9].

قال النبي محمد (ﷺ) : " **سيد ريحانة الجنة الحناء وأن فيها من عتاق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها** "[10]، وشاركت النساء عدة أعمال وذلك لكسب الرزق الحلال ومنها الاشتغال في التجميل والاشتغال في العطارة وكان هناك سوق خاص يجري فيه الخضاب إذ يبيع فيه النساء الحناء والخضاب[11].

أن قيام العديد من الحرف والصناعات في الدولة العربة الاسلامية هذا يؤكد أن العرب امتهنوا مختلف الصناعات قبل ظهور الاسلام ، وأن الاسلام شجع على العمل الحقيقي وطبق المسلمون مبدأ حرية العمل وسمحوا لكل الديانات الاخرى ان يختاروا المهنة التي يحبون مزاولتها .

---

(1) أساس البلاغة ، ج14 ، ص415 .
(2) الزبيدي، تاج العروس ، ج4، ص528 .
(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، ص34 .
(4) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1، ص231 .
(5) الاصطخري، المسالك والممالك، ص77 .
(6) أساس البلاغة ، ج2 ، ص389 .
(7) الفراهيدي، العين ، ج8، ص277 .
(8) الزبيدي، تاج العروس ، ج4 ، ص397 .
(9) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج3 ، ص122 .
(10) ابن مبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك (ت 181ه / 803م)، الزهد والرقائق ، تح : حبيب الرحمن الاعظمي، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت)، ج2 ، ص67 .
(11) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص74 .



الفصل الثالث
المعاملات التجارية

التجارة لغةً : التجارة : وتجر تجارة رابحة وتاجرت فلان فكانت أربح متاجرة وعليكم بتجارة الآخرة[1]، التجر والتجار وقد تجر تجارة وأرض متجرة : يتجر إليها[2]،

1() الزمخشري : أساس البلاغة ، ج1، ص91 .
2() الفراهيدي، العين ، ج6، ص91 .

والتجر جماعة التاجر وهم تجار أيضاً[1]، وقيل سميت بذلك لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد تبتغي الرزق[2].

التجارة اصطلاحاً : تبادل بملئ الإرادة للسلع والمنتجات المختلفة وأخذ المنفعة مادية أو معنوية وتحريك المال من أجل تحقيق الأرباح [3]، وعبارة عن تخويل للتصرف بالمال في الحاضر او في الدين لطلب الربح[4] .

تحظى التجارة بأهمية مميزة ومرموقة ومكانة عالية في الإسلام لذا أشار القرآن الكريم إلى التجارة وما يتعلق بها في آيات كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﴾ [5] ، استثنى الله التجارة الحاضرة بترك الكتابة والاشهاد والرهن وغيره[6]، قال تعالى : ﴿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﴾ [7] ، كان البيع عن تراض من المتبايعين جائز من الزيادة في جميع البيوع[8]، قال تعالى : ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﴾ [9]، لا يشغل هؤلاء الرجال الذي يصلون في هذه المساجد التي أذن الله أن ترفع عن ذكر الله فيها وأن الصلاة لا تجارة ولا بيع[10]، قال تعالى : ﴿ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﴾ [11]، كان الأعراب يأتون يوم الجمعة بالغنم والسمن يبيعونه ، وكان خلف المسجد مساحة، فإذا احسهم الناس قاموا اليهم والرسول (ﷺ) يخطب على المنبر[12]، قال تعالى : ﴿ ﮊ ﮋ ﮌ ﴾ [13]، تخشون كسادها التجارة فتبيعونها، وأنها أموال التجارات إذا نقص سعرها وكسد سوقها[14] .

والتجارة هي العمل والرزق الحلال وتبادل البضائع والحاجات بين الناس بحسب احتياجاتهم ويجب أن يكون برضا الطرفين البائع والمشتري ونصت الحقوق التي وضعها الدين الإسلامي على أن لا يظلم الناس وشجع الإسلام على التجارة لأنها تعد أفضل الطرق

1() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج11 ، ص5 .
2() ابن منظور ، لسان العرب ، ج6، ص335 .
3() ابن منظور ، لسان العرب ، ج6، ص335 .
4() الرازي ، مفاتيح الغيب ن ج7 ، ص98 .
5() سورة البقرة : الآية 282 .
6() الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت 333ه / 955م)، تفسير الماتريدي، تح : مجدي باسلوم ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2005م)، ج2، ص286 .
7() سورة النساء : الآية 29 .
8() الشافعي، محمد بن إدريس (ت 204 ه/ 826م)، تفسير الإمام الشافعي، تح : أحمد بن مصطفى ، ط1 ، (الرياض ، دار التدمرية، 1427ه) ، ج2، ص591 .
9() سورة النور : الآية 37 .
10() الطبري، جامع البيان ، ج17 ، ص321 .
11() سورة الجمعة : الآية 11 .
12() القريشي، عبد الله بن وهب (ت 197ه / 819م)، تفسير القرآن الجامع ، تح : مكيلوش موراني ، ط1، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003)، ج1، ص73 .
13() سورة التوبة : الآية 24 .
14() الماوردي، علي بن محمد (ت 450 ه/ 1072م)، النكت والعيون، تح : عبد المقصود عبد الرحيم ، (بيروت ، دار الكتب العلمية) ، ج1 ، ص138 .



للرزق والعيش الرغيد والتكسب لجلب الرزق وفي الحديث أن رسول الله (ﷺ) سئل : أي الكسب الطيب فقال : " **الرجل يعمل بتعبه وكده وكل بيع مبرور**"[1]، ويجب أن يكون التاجر لين في معاملته وأخلاقه ولا يغش الناس قال رسول الله (ﷺ) : " **رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى**"[2] .

المبحث الأول : النشاط التجاري

أولاً : البيع والشراء :

مورست عملية البيع والشراء على نطاق واسع في أسواق الدولة الإسلامية والتزم الكثير من التجار والباعة في القواعد الشرعية أثناء عملية البيع، وراقب مسؤولي الدولة الجزء القليل الذين لم يلتزموا بضوابط الدين الإسلامي في البيع ، ولأجل هذا وضعت الدولة موظفين لمراقبة التجار والباعة غير الشرعيين ، ويكون الموظف ورع وتقي وعارفاً بالأوزان والأكيال المستعملة في الأسواق ليمنع وقوع حالات الغش في البيع[3].

تحدث الزمخشري عن الكسب وضرورته لكل مسلم فهو يرى أن الكسب واجب على كل مسلم قادر عليه لأن من خلال الكسب يستطيع أن يؤمن قوته اليومي وبالتالي يتمكن من تأدية فروضه الدينية والدنيوية لذا تناول الزمخشري الكسب من خلال حديثه عن الأجر وهو يقصد الأجر مقابل العمل فقا كان بعض التجار يبخسون العامل أجره ، وهناك آخرون على العكس من ذلك يعطون الأجير أجره لما يبذله من جهد والعمل الذي قدمه، وأن (الأجر) هو أجر ما فعلت وأعطيت الأجيرة أجره[4]، الأجر : جزاء العمل ، أجر يأجر والمفعول مأجور والأجير المستأجر والإجارة ما أعطيت من أجر في العمل وأجرت مملوكي ايجاراً فهو مؤجر[5]، والأجرة الكراء تقول استأجرت الرجل فهو يأجرني ثماني حجج أي يصير أجيري[6]، فكان الأستاذ من الصناع العاملين في بناء بغداد يتقاضى يومياً من قيراط إلى خمس حبات ، وعمل رئيس البنائين يوماً وبعض يوم في بناء طاق فطلب أجره عن عمله خمسة دراهم إلا أن المنصور ساومه وأعطاه أربعة دراهم عن تلك المدة [7]، وأن أجره اليومي أربعة دراهم لأن المنصور كان يرمي إلى اختبار طاقة رئيس البنائين الانتاجية في سبيل تقدير نفقات بناء مدينته ، وكان أحد العبيد يعمل في الخياطة ويدفع لسيده درهمين يومياً ويتقاضى درهمين أجرة الخياطة ودرهماً أجرة خياطة السروال ، واكتفى هذا العبد بدرهمين أجرة خياطة رداء بعد أن تناول الطعام وبعض الشراب عند صاحب الرداء وكان

1() أحمد ، مسند الإمام أحمد ، ج25 ، ص157 .

2() البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت 256 ه / 878م)، صحيح البخاري ، شرح وتعليق : مصطفى ديب ، ط1 ، (بيروت، دار طوق التجارة ، 1422ه)، ج1 ، ص276 .

3() الكبيسي، في الفكر الاقتصادي الإسلامي، ص404 .

4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص22 .

5() الفراهيدي، العين ، ج6، ص173 .

6() الجوهري، الصحاح ، ج2، ص576 .

7() الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص70 .

أجره اليومي ثلاثة دراهم [1]، وكان أحد الباعة الصغار يبيع الفلفل بقيراط والحمص بقيراط فلا يربح إلا الحبة[2] والحبتين وكان أصحاب البيوع الصغيرة يحصلون على أرباح مماثلة[3].

قال الرسول محمد (ﷺ) : " **ما من عبد مؤمن تصدق بصدقة من كسب طيب إلا كان الله يأخذها بيمينه فيربيها له كما يربى أحدكم فلوة** " [4].

والكسب نوعين، حلال وحرام ، وقال الزمخشري (الكسب) رجل كسوب المال وكسبت خيراً وله مكاسب أخرى ، وقوله تعالى : ﴿ ک ک ک ک گ گ ﴾ [5]، أي لم يفده ماله الذي جمعه ولا غره الذي اكتسبه[6]، وهنالك نوعين من الكسب هما :

1. الكسب الحلال : هو الكسب الذي لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية ويلتزم بالتعاليم والأحكام الإسلامية ، وأن للفقراء نصيب من الكسب الحلال من خلال عملهم [7]، ووجه الرسول الكريم (ﷺ) على وجوب العلم بأحكام البيع والشراء ويجب على كل مسلم يتصدى للكسب أن يكون عارفاً بما يعمل[8]، والكسب الحلال يتم بعدة طرق منها الربح وكسب صناعة، وإنتاج حيواني والكسب هو التجارة ومبادلة مال بمال أو بضاعة ببضاعة[9].
2. الكسب الحرام : هو نوع من أنواع الكسب الذي يتعامل به كل من لا يلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية ، كانت الناس في بلاد العرب تزاول الكسب الحرام ولما ظهر الاسلام نهى عنها مثل بيع الحصاة ، وحرم أن يبيع المسلم بيع أخيه المسلم، وبيع الصوف على ظهر الشاة[10].

1() المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص284 .
2() حبة : وهي وزن حبة الشعير وتساوي الحبة الواحدة $\frac{1}{100}$ من المثقال أي 446 غم . ينظر : فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص25 .
3() الجاحظ ، البخلاء ، ص31 .
4() أحمد، مسند الإمام أحمد ، ج14 ، ص521 .
5() سورة المسد : الآية 2 .
6() الصابوني، محمد بن علي ، صفوة التفاسير، ط1 ، (القاهرة ، دار الصابوني للنشر ، 1417ه) ، ج3، ص141 .
7() الكبيسي، في الفكر الاقتصادي الإسلامي، ص444 .
8() الطوسي، محمد بن الحسين (ت 460ه / 1082م)، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1970م) ، ص371 .
9() الصابوني ، صفوة التفاسير، ج1 ، ص340 ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص330 .
10() البخاري ، صحيح البخاري ، ج3 ، ص146 .





وبعد أن انهى كلامه عن الكسب وأنواعه والأجر وأهميته رأى الزمخشري أنه من الواجب التطرق إلى الإنفاق لأن الإنفاق يكون من خلال ما يكسبه المرء فقال : هو إنفاق المال ونفقت الدراهم على العيال وانفق التاجر نفقت تجارته[1].

كانت نفقات الدولة تقسم على الخليفة ، كانت ميزانية البلاط في خلافة المعتضد الشهرية تبلغ (122,920) ديناراً، وتحتوي جميع الأمور من المصاريف[2].

تناوله الزمخشري في كتابه (البيع) فقال : بعت الذي اشتريته وأن البيع يعني الشراء [3]، ومن صفات البائع أن يكون ورع وتقى وأن يكون ذكي في معاملته مع المشتري ، وأن لا يكون المشتري من أهل دار الحرب إذا كان المبيع سلاحاً وأن تكون البضاعة غير محرمة[4]، قال رسول الله (ﷺ) " **لا تشتروا السمك في الماء فأنه غرر**[5]" وأن الخليفة عمر بن الخطاب كان يطوف في الأسواق ويقول : **"لا يبيع في السوق إلا من فقه ، وإلا أكل الربا شاء أم أبا** " [6]، ومعنى القول أن كل من يعمل بالبيع والشراء أن يعرف ويتفقه بأمور الدين لكي يميز الباطل من الحق[7] وقال نبينا محمد (ﷺ) : " **لا بيع أحدكم على أخيه** " [8]، ومعناه لا يشتر على شراء أخيه ، وقال بعت الشيء بيعاً فأن عرضته للبيع[9].

وذكر (الحقل) حقل الحقلة هي القاح الطيب وجمعها حقل وبه يسمى الزرع واحقل الزرع يعني في أرضه محاقل أي مزارع وأن الرسول محمد (ﷺ) نهى عن المحاقلة يعني بيع الزرع في سنبله[10].

وقال الزمخشري : باع الشيء وباع منه وباع عليه القاضي صنيعته ولا يبيع أحدكم على بيع أخيه وهذا المتاع لا يبتاع ونعم المبتاع وبئس المبتاع[11]، قال تعالى : ∏ ٹ ٹ ٹ

1() أساس البلاغة ، ج2 ، ص295 .
2() الصابي ، الوزراء ، ص11 .
3() الفراهيدي، العين ، ج2، ص265 .
4() الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت 505ه / 1127م)، إحياء علوم الدين، ط1 ، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ج2، ص78 .
5() الغرر : البيع المجهول . ينظر : مالك، مالك بن أنس (ت 179ه / 801م)، موطأ ، صححه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1406ه)، ج4 ، ص894 .
6() البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت 458ه / 1080م)، السنن الكبرى، تح : محمد عطا ، ط3، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 2003م) ، ج5، ص340 .
7() البخاري ، صحيح البخاري ، ج3، ص130 .
8() أحمد، مسند الإمام أحمد ، ج34 ، ص145 .
9() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1، ص327.
10() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص204 .
11() أساس البلاغة ، ج1 ، ص87 .



ث ث ث O [1]، نهى الرسول (ϑ) عن بيوع تراض المتبايعان فحرمت مثل بيع الذهب بالذهب[2] .

وذكر الزمخشري (بوع) أي باع الثوب إذا قدرة وباعه[3]، والبيع هو من عمليات التجارة وتبادل سلعة بالثمن[4]، وأن الله سبحانه وتعالى شرع التجارة والبيع وأن كل إنسان لديه سلع لا يحتاجها فمن حقه ان يبيعها ويتصرف بأموالها[5] .

وفي مجال البيوع أيضا قال عنها أن الملاقح هي الإبل التي حملت في بطنها ولم تلد بعد وأن النبي (ϑ) نهى عن بيع هذا النوع من الإبل وكذلك نهى عن بيع ما في بطنها حتى تلد لأن البيع قبل الولادة فيه غرر ممكن يصيب من يستتر بها [6].

وفي معرض حديث الزمخشري عن (الثمن) قال : متاع ثمين وسلعة ثمينة ، وثمن بالضم أخذت ثمن أموالهم [7]،وقال ابن فارس : الثمن عوض ما يباع يقال ثمنت القوم اثمنتهم إذا أخذت ثمن أموالهم[8]، فقال أنا اضيفكم فأن لم تأتوني بأخيكم من أبيكم فلا طعام لكم عندي أكيله ولا تقربوا بلادي ، وقال لفتيانه الذي يكيلون الطعام " **اجعلوا بضاعتهم وهي ثمن الطعام الذي اشتروه به في رحالهم**"[9] .

وتطرق الزمخشري نوع من انواع البيوع المحرمة وقال بان المنابذة ونهى عن المنابذة في البيع وهي أن تقول انبذ الي المتاع أو انبذه اليك ليجلب البيع[10]، وقد أبطل الإسلام بيوعاً كثيرة منها بيع المنابذة كان يقول أحد الرجلين لصاحبه أنبذ معي وتنبذ ما معك فيشتري كل واحد منهم بصناعة الآخر ولا يعلم ما هي البضاعة وماذا تحتوي خفيفة أم ثقيلة ملابس أو أشياء أخرى ولا يدري ما هو مقدارها[11]، ونهى رسول الله (ϑ) عن الحلف في البيع وقال : " **الحلف منفقه لسلعه . سحقه بركة** "[12] .

وكانت هناك تجارات ثمينة يلجأ التجار فيها إلى ذخر الشيء للاستفادة منه مستقبلاً وذخر الشيء ادخره لوقت الحاجة له ، و(الذخر) هو ادخار الشيء وادخار السلع[13]، الذال

1() سورة البقرة : الآية 275 .

2() النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت 850ه / 1472م)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح : زكريا عميرات ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1416ه)، ج1، ص52 .

3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص83 .

4() الغزالي ، إحياء علوم الدين، ج3 ، ص65 .

5() ابن خلدون ، المقدمة ، ص380 .

6() أساس البلاغة ، ج2 ، ص93 .

7() أساس البلاغة ، ج1، ص115 -116

8() معجم مقاييس اللغة ، ج1 ، ص387.

9() الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1، ص349 .

10() أساس البلاغة ، ج2 ، ص246 .

11() ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج2 ، ص733 .

12() البخاري، صحيح البخاري، ج2 ، ص147 .

13() أساس البلاغة ، ج1، ص310 .



والخاء والراء يدل على إحراز شيء يحفظه يقال ذخرت الشيء ذخراً[1]، والذخر هو ما أدخرته من مال وغيره[2]، قال تعالى:∏ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘO[3]، يعني ما خبأتم منه أو ما ترفعون في غد تعلمون أني صادق[4].

الأعمال التجارية قابلة إلى الربح والخسارة، وأن التجار غاية عملهم الربح وهو نتيجة الترويج لسلعهم ، فكان للربح دور كبير في الأعمال التجارية ، و(الربح) في التجارة ، هو شراء سلعة والربح في بيعها [5]، وهذا ما أكده الفراهيدي أن الربح ضد الخسارة وربح فلان في تجارته يربح ربحاً ورباحاً[6]، قال الله تعالى : ∏ ﯨ ﯩ ﯪ O [7]، أي : فما ربحوا في تجارتهم[8].

وبما ان الأعمال التجارية قابلة للبيع والشراء فلابد أن يكون هناك وسيط لعملية التجارة ، وهذه العملية تحتاج إلى علاقات مع من في الأسواق ودراية في عمليات البيع ، وهي ما يطلق عليها الآن الترويج ، روجت الدراهم والسلعة وراجت تروج رواجاً رواجاً إذا كان مقبولة في الأسواق[9] .

في أغلب الأحيان يتعرض بعض التجار إلى ضائقة مالية فيحتاجون إلى الأموال لكي يتم لهم إكمال أعمالهم والتزاماتهم فيستلفون الأموال و(السلف) ، أسلفته مالاً : أقرضته والسلف من القرض والسلف كل شيء قدمته فهو سلف والفعل تَسلَفَ يسلُفُ سلُوفاً ، والسلفة ما يتسلف الرجل فيأكله قبل غذائه[10]، والسلف القرض ، ويقال سلفته مالاً أي أقرضته وروي عن النبي محمد (ﷺ) أنه قال : **" من سلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم"** [11].

وقد عرف الاستلاف من بيت المال في الإسلام استلف منها بعض الخلفاء والعمال وكبار الرجال لحاجتهم للمال أو لتشغيله والاستفادة منه تجارة أو لاستخدامه في مشاريع زراعية [12] .

1() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2 ، ص370 .
2() ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص581 .
3() سورة آل عمران ، الآية 49 .
4() البلخي، مقاتل بن لسيمان(ت 150 ه / 772م)، تفسير مقاتل بن سليمان ، تح :عبد الله محمود، ط1، (بيروت ، دار احياء التراث ، 1423ه) ، ج1 ، ص277 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص328 .
6() الفراهيدي، العين ، ج1 ، ص276 .
7() سورة البقرة : الآية 16 .
8() الأخفش ، أبو الحسن سعد بن مسعدة المجاشعي (ت 215ه / 837م)، معاني القرآن وإعرابه، تح : هدى محمود قراعة ، ط1، (القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1990م) ، ج1 ، ص52 .
9() أساس البلاغة ، ج1 ، ص392 .
10() أساس البلاغة ، ج1 ،ص 469 .
11() أحمد ، مسند الإمام أحمد، ج2 ، ص161 .
12() أساس البلاغة ، ج1 ، ص469 .



أما عملية عرض السلع والبضائع وتقديرها بثمن معين حسب نوع السلعة ورواجها ويطلق على هذه التسمية (السوم) وهو سوم السلعة وسام البائع السلعة إذا عرضها للبيع وبعته من أول سائم سامني وهي المقاولة[1]، والسوم عرض السلعة على البيع ، وقال سمت بالسعلة أسوم بها وقلت سمت فلاناً سلعتي سوماً ، إذا قلت أتأخذها بكذا ثمن[2]، السوم في الشراء والبيع وأن صاحب السلعة يكون أحق في السوم ، وان السمسار هو المتوسط بين البائع والمشتري لإمضاء البيع أنه يدل المشتري على السلع ويدل البائع على الاثمان[3]، ويقول صاحب السلعة للسمسار بع هذا الثوب بكذا وما زاد فهو لك وأن يترك السعر للسمسار يبيعه حسب قدرته على السوم[4].

وهناك نوع آخر من التجارة ذكره الزمخشري في كتابه أساس البلاغة هو (الشحن) شحن السفينة ملأها واتم جهازه كلها[5]، وملأت السفينة بالشحن وهي مشحونة والشحناء عدد مشاحن[6]، قوله تعالى : ∏ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ O [7]، المشحون المملوء وشحن السفينة وشحن البلد بالخيل وبالبلد شحن من الخيل أي رابطه[8] .

عند عرض التجار لبضائعهم وأنواع مقتنياتهم بالأسواق فأنهم يأخذون ثمناً لتلك البضائع وهذه العملية تسمى (القبض) وتقابض المتبايعان المال[9]، قبض الشيء قبضاً أخذته، وقبض أموال الناس وتقبيض المال إعطاءه لمن يأخذه [10] .

في مجال حديث الزمخشري عن القروض وأهميتها وفائدتها قال بأن القرض هو قارضته مقارضة أعطيته المال مضاربة [11]، أتاح النهج الاقتصادي الإسلامي لأصحاب رؤوس الأموال فرصاً واسعة لممارسة نشاطهم الاقتصادي والمالي وتوسع النشاط الاقتصادي ، وشمل ميادين عدة ومنها ميدان إقراض الأموال من قبل الصرافين والتجار وحتى بيت المال، وكان الاقتراض على وفق شروط تحدد باتفاق الطرفين[12].

ثانياً : الاحتكار والاكتناز

1() أساس البلاغة ، ج1 ، ص485 .
2() الأزهري، تهذيب اللغة ، ج13 ، ص75 .
3() ابن كثير، البداية والنهاية ، ج9، ص210 .
4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص469 ؛ ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ ، ج5، ص139 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص497 .
6() الفراهيدي، العين ، ج3، ص95 .
7() سورة الشعراء : الآية 119 .
8() الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص128 .
9() أساس البلاغة ، ج2 ، ص47 .
10() الفارابي ، الصحاح ، ج3، ص1100 .
11() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص69 .
12() مسكويه ، تجارب الأمم ، ج1 ، ص94 -95 .



حرم الإسلام الاحتكار بكل أشكاله وصوره وعلى الرغم من ذلك كان بعض التجار يمارسون الاحتكار وأخذ يعمل بشراء مواد الطعام واحتكارها لاسيما في الأزمات السياسية والاقتصادية ليحققوا أرباح وأموال طائلة منها[1]، قال رسول الله (ﷺ) : " **من احتكر طعاماً اربعين يوماً يريد به الغلاء فقد برء من الله وبرء الله منه**"[2].

والحكر الظلم والنقص وسوء المعاشرة وفلان يحكر فلاناً : أدخل عليه مشقة ومضرة[3]، واحتكر الطعام جمعه وحبسه يتربص به الغلاء وهو الحكرة بالضم [4]، ذكر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة (الحكر) وهو حكر السلعة أو الطعام يعني احتبسه للغلاء ، وأن ممارسة الاحتكار فيه ضرر كبير للناس في أي شكل من الأشكال[5]، وقال ان الاحتكار هو المحتجن للشيء المستبد ، والاحتكار هو أعظم من الفساد وتقوم الدولة بشراء ما بين أيدي الناس بأبخس الاثمان ثم فرض البضائع عليهم بالسعر الغالي وتجبر الناس بالشراء[6]، قال الإمام زيد بن علي بن أبي طالب (X) : " **لا احتكار إلا في الحنطة والشعير ، وقيل التمر**"[7]، وقال آخرون أن المواد التي لا يجوز احتكارها الحنطة والشعير والملح والسمن والزيت والتمر[8].

وهناك بعض التجار أصحاب النفوس الضعيفة يقومون بإبقاء السلعة وقت الغلاء وثم بعد ذلك يقومون بإخراجها، بطرحها في الأسواق والناس مجبرون على شرائها ، وهذا النوع يسمى تربص السلعة بالغلاء أي احتكارها أي بقاءها لوقت الغلاء وهو أخطر وأقسى انواع الاحتكار[9]، وفي الأزمات الاقتصادية كان التربص والاحتكار يكشف وجهه الذميم فتتسع ساحة الجشع والاستغلال ، احتكر تجار المواد الغذائية التي كانت تباع في أسواق بغداد ، كما أدى إلى ندرتها في تلك الأسواق وكان التجار يتربصون الوقت المناسب لاظهار السلع وبيعها بسعر غال[10]، بحيث تعذر على أفراد الفئة المحدودة الدخل الحصول عليها فضجوا في الأسواق وأحدثوا شغباً وحذر الفقهاء من اشتغال رجال الدولة بالتجارة واعتبروا أقدامهم على مثل ذلك إضرار بالمصلحة العامة ، وكان الخليفة المنصور قد عزل وزيره

1() الشافعي، إبراهيم بن موسى بن أيوب (ت 802ه / 1024م)، الشذا الفياح من علوم ابن صلاح، تح : صلاح فتحي هلهل، ط1 ، (بيروت ، مكتبة الرشيد، 1418ه)، ج1، ص121 .
2() أحمد ، مسند الإمام أحمد ، ج8 ، ص481 .
3() الفراهيدي، العين ، ج3، ص61 .
4() الفارابي، الصحاح ، ج2، ص635 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص205 .
6() ابن خلدون، العبر، ج1 ، ص357 .
7() ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى (ت 840 ه / 1462م)، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، تح : محمد بن يحيى (دار الحكمة اليمانية ، صنعاء)، ج3، ص316 .
8() الطوسي، النهاية ، ص375 .
9() أساس البلاغة ، ج1 ، ص329 .
10() الثعالبي ، خاص الخاص، ص56 .



(سليمان بن مخلد المورياني[1]) لأنه كان يشتغل بالتجارة ، فكان يشتري الطعام فيتربص الربح فيه[2].

وفي موضوع الاحتكار أضاف الزمخشري فقال : جلب الشيء وأجلبته والجالب مرزوق[3]، قال رسول الله (ﷺ) : **" من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به "**[4]، وكان الدين الإسلامي دائماً يقف ضد الاحتكار والمحتكر خاصة في ما يتعلق بالمواد الغذائية[5] .

وبعد الاحتكار تطرق الزمخشري إلى الاكتناز فقال : (الكنز) وهو كنز المال ومال مكنوز[6]، ويذكر الفارابي الكنز المال المدفون وقد كنزته كنزاً[7]، وكل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز [8] .

وأن أصحاب الأموال وجدوا منفذ آخر في استثمار الأموال هو استثمارها لدى التجار أو الصرافة أو أصحاب البيوت المالية أصحاب الثقة وهؤلاء يقومون بتوظيف الأموال المودعة لديهم في نشاطات إنمائية مثل البيع والشراء أو منح قروض لمن يحتاجها لقاء فائدة معينة يتفق عليها الطرفان[9].

حث الإسلام على العمل التجاري وعلى المشاركة فيه ، لذا من الطبيعي أن تكون هناك أرباح وأن هذه الارباح يجب أن تقسم كما يرى الزمخشري بين الشركاء على وفق حصة لكل واحد منهم[10]، واستشهد الزمخشري بما فعله الخليفة عمر بن الخطاب (0) قسم بين الناس مالاً فأصاب كل رجل نصف دينار فإذا كانت مع الرجل أمرأته أعطاهما ديناراً وإذا كان وحده أعطاه نصف دينار [11].

ثالثاً : البيوع الأخرى

1() المورياني : أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان مخلد المورياني ، كان وزير أبو جعفر المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة ، وكان أبو أيوب يحب جمع المال ليتقرب من المنصور . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،/ ج2 ، ص410 .

2() ابن خلدون، العبر، ج1 ، ص253 .

3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص143 .

4() الشافعي، مسند الشافعي ، ج2 ، ص147 .

5() الغزالي، إحياء العلوم ، ج2 ، ص72 .

6() أساس البلاغة ، ج2، ص148 .

7() الصحاح ، ج3، ص893 .

8() الشافعي ، عمر بن رسلان (ت 805ه / 1027م)، مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح ، تح : عائشة عبد الرحمن ، (بيروت ، دار المعارف، د.ت)، ص731 .

9() الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331ه / 953م)، الوزراء والكتاب، ط1، (القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، 1931م) ، ص100 .

10() أساس البلاغة ، ج2 ، ص893 .

11() ابن زنجويه ، الأموال، ج2، ص538 .

الأحجار الكريمة والمواد الثمينة :

لم يقتصر تجارة المسلمين على الملابس بل امتدت إلى الأحجار الكريمة، إذ كانت هه التجارة رائجة في الأسواق ، وهذا ما أكده الزمخشري إذ ذكر أن تجارة اللؤلؤ كانت مزدهرة فقال : (اللؤلؤ) هو لأل بين اللثالة وهو بائع اللؤلؤ وهذه قلادة لؤلؤ[1]، لؤلؤ الكبار والمرجان الصغار وعكسه الصدف غشاء الدر واحدته صدفة[2]، ولما فتح طارق بن زياد الأندلس أصاب بها مائدة بثلاثة أطواق لؤلؤ وزبرجد فذكر أهل الكتاب أنهما مما استخرجه من البحر لسليمان بن داود[3]، قال تعالى : Π ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ O [4]، أي صفاء ألوانهم والمكنون في اصدافه[5] .

ومن المواد الثمينة والتي ذكرها الزمخشري (الذهب) وكثر الذهب عند أهل الحجاز وعندي ذهبة قطعة من الذهب [6]، واشتهرت المرأة في العصر العباسي كانت تلبس الذهب والمجوهرات لإظهار الزينة[7].

الاسعار ومستوى المعيشة :

ظهر تفاوت كبير بين مستوى المعيشة ، بين الطبقات الدنيا من العامة ، والطبقات الخاصة [8]، والمترفين وتفننت الطبقات العليا في ضروب العيش وعبرت الطبقات الدنيا عن مرارتها عن طريق الانتفاضات ومساعدة حركات الخروج على الدولة بالانضمام إلى التنظيمات السرية المعادية للسلطة[9]، كما حدث في حركات القرامطة وانطلقت الاعراب والبدو يهاجمون السواد والأراضي المحيطة ببغداد وقد حاولت السلطة تنشيط القرى والزراعة ، فشدد الوزراء والعمال بتشجيع عمارة الأرض لزيادة الإنتاج وتثبيت الفلاحين في أراضيهم[10]، اشار الزمخشري في معرض حديثه عن الأسعار ومستوى المعيشة، وقال أن (السعر) هو سعر الأشياء وارتفاع الأسعار في السوق [11]، السين والعين والراء أصل واحد يدل على استعمال الشيء وارتفاعه وارتفع سعر السوق وارتفع سعر الطعام[12]،

1() أساس البلاغة ، ج2 ، ص153 .
2() النووي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت 676ه/ 1288م)، تحرير ألفاظ التنبيه، تح : عبد الغني الدقي ، ط1 ، (دمشق ، دار التعليم، 1408هـ) ، ج1 ، ص234 .
3() المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355ه/ 977م)، البدء والتاريخ ، (بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت) ، ج4، ص93.
4() سورة الطور : الآية 24 .
5() الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص187 .
6() أساس البلاغة ، ج1 ، ص319 .
7() الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص118 .
8() الشابشتي ، الديارات ، ص199 .
9() التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج1 ، ص103 .
10() مكسويه ، تجارب الأمم ، ج2 ، ص128 .
11() أساس البلاغة ، ج1 ، ص455 .
12() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج3 ، ص75 – 76 .

أن السعر ارتفع في المدينة في عهد الرسول (ﷺ)[1]، وأيضاً غلا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[2]، وشهدت مكة المكرمة قحط وأزمات اقتصادية أدت إلى ارتفاع الأسعار بسبب الحصار الذي فرضه الحجاج بن يوسف الثقفي ، حيث بلغ سعر (المُد)[3] القمح درهمين[4]، وزاد السعر في العصر العباسي على السلع المعروضة في الأسواق وخاصة المواد الغذائية[5]، وأن السعر غلا في عهد الرسول (ﷺ) وطلبوا منه أن يحدد السعر لهم ، فقال (ﷺ) " **أن الله هو المسعر القابض الباسط**"[6]، وزاد الغلاء وارتفعت الأسعار في عهد عمر بن عبد العزيز ورفض أن يحدد السعر لهم ، وقال الله هو المسعر[7]، والتسعير هو يقوم الحاكم بتحديد سعر محدد لبعض السلع المعروضة بالأسواق ويلزم الباعة على التبايع بما قدره وحدده[8]، وفي عصر الزمخشري وفي عاصمة البلاد كانت هناك حالات كثيرة لارتفاع الأسعار ذكر المؤرخون أن العامة تحركت بسبب زيادة الاسعار وكانت الفوضى عمت بغداد، وبلغ الخبز ثمانية أرطال بدرهم فتجمع العامة ونهبوا الدكاكين [9].

وقد فطن الزمخشري إلى أن بعض التجار في كثير من الأحيان كانوا يستغلون الظروف التي تمر بها الدولة والمجتمع سواء اكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم غيرها فيعمدون الى رفع أسعار السلع في السوق رغم الاشرار على مستوى المعيشة ابناء جلدتهم لأنه يسبب خطراً على مواردهم المالية فقال : أن (الغلاء) هو غلاء السعر في السوق، غلي غلا السعر يغلو غلاءً واغليت الشيء في الشراء وغاليت به والغالي يغلو بالسهم غلواً أي ارتفع في الهواء[10] ، وغلو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد وكل ما ارتفع فقد تغالى ومنه اشتقاق الشيء الغالي لأن قد ارتفع عن حدود الثمن [11].

النقود :

على الرغم من تناول الزمخشري للنقود لم يكن مفصلاً بدرجة تعطينا صورة واضحة عن أنواع النقود والتعاملات النقدية في ذلك العصر إلا أنه لم يغفلها بل اشار اليها

1() أبو يوسف ، الخراج، ص49 .
2() الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج4، ص98 .
3() المد : مكيال اسلامي يساوي رطلين أو ملئ كفي الانسان إذا ملأها ومد يده بهما . ينظر: أبو عبيد ، الأموال ، ص517 .
4() البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279ه / 901م)، أنساب الاشراف، تح : محمد حميد الله، ط1 ، (القاهرة ، دار المعارف، 1959م) ، ص34 .
5() ابن مكسويه ، تجارب الأمم ، ج1 ، ص73 – 74 .
6() ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج2 ، ص741 .
7() أبو يوسف ، الخراج ، ص132 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص455 .
8() أساس البلاغة ، ج1 ، ص455 .
9() ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج5، ص128 .
10() أساس البلاغة ، ج1 ، ص709 .
11() ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص961 .



من خلال كلامه عن عمليات تصريف النقود فقال (الصرف) هو صرف الدراهم باعها بدراهم أو دنانير[1]، صرف يصرف صيرفة وصرفت الدراهم وصرفت الدنانير ، ويقال صرفت الدراهم بالدنانير [2]، وصرف الدراهم والصرف الفضل[3]، وعرف أهل الحيرة بحذقهم في الصيرفة وفي بيع الفلوس قيل لأحد أهل الحيرة ممن يتعاطى الطب ما لأهل الحيرة والطب ، عليك بيع الفلوس في الطريق[4] .

تطرق الزمخشري إلى أن (نقد) وقال نقده ثمن ونقد الدراهم ميز جيدها من رديئها[5]، كما حث رسول الله (ﷺ) الناس بالتعامل مع النقود التي كانت متداولة في الأسواق وأن الخليفة عمر بن الخطاب (ﭬ) لمى رأى اختلاف الدراهم فجعلها ستة دوانق[6].

وفي معرض حديث الزمخشري عن النقود قال أن عادة المسلمين كانت تقضي بوضع هذه النقود على اختلافها من دراهم او دنانير في قطعة من القماش تسمى (الصرة) وهي عبارة عن كيس من القماش أو الجلد وفي رأسها خيط يشد من فوق لغلق الكيس كي لا تقع النقود [7]، والصرة صرة الدراهم وصر الناقة عليها بالصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية[8]، والصرر هو كيس والجمع كيسة والصرة توضع فيها الدراهم والدنانير والجمع صرر ، وقد صررتها صراً تتخذ المرء هذا الكيس يحمل المال والطعام وغيره[9]، في ولاية هشام بن عبد الرحمن ولي عبد الرحمن ابنه هشام وكانت ولايته سبع سنوات إلى أن مات في صفر سنة (180ه/802م)، وكان يخرج ومعه صرر دراهم يوزعها على الفقراء[10] .

الشركات

تعني لفظة الشركة الخلط أي الاشتراك بين اثنين أو أكثر في رأس المال لمزاولة عمليات تجارية [11]، أو هي اختلاط ربح أو أكثر بحيث لا يعرف رأس المال احد النصيبين من الآخر وعرفها الفقهاء بانها عقد المتشاركين في رأس المال الرابح الوفير[1].

1() أساس البلاغة ، ج1 ، ص545 .
2() الرازي ،مختار الصحاح ، ج1 ، ص175 .
3() ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج1 ، ص586 .
4() ابن العبري، يوحنا بن هارون (ت 685ه/ 1307م) ، تاريخ مختصر الدول، تح : انطون صالحاني ، ط3 ، (بيروت ، دار الشرق، 1992م) ، ص250 .
5() أساس البلاغة ، ج2 ، ص297 .
6() الكبيسي، في الفكر الاقتصادي ، ص112 .
7() الزمخشري : أساس البلاغة ، ج1 ، ص544 .
8() الرازي ، مختار الصحاح ، ج1، ص175 .
9() ابن سيدة ، المخصص ، ج2، ص11 .
10() أساس البلاغة ، ج1 ، 544 ؛ المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت 647ه / 1269م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عهد الموحدين، تح : صلاح الدين الهواري ، ط1 ، (المكتبة المصرية 2006م) ، ج1 ، ص24 .
11() ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص448 .



ومن أنواع المعاملات التجارية التي تناولها الزمخشري في كتابه الشركات ، على الرغم من وجود أنواع عدة من الشركات في الدولة العربية الإسلامية التي كانت من خلالها تتم عمليات البيع والشراء إلا أن الزمخشري لم يذكر إلا واحدة فقط هي شركة الوجوه ، التي قال عنها : هم الأشخاص الذين يحضرون للسوق بدون رؤوس أموال ويدخلون مع التجار بأسمائهم البارزة لكن ليس معهم أموال[2]، الصعافقة قوم يشهدون السوق للتجارة ليست لهم رؤوس الأموال فإذا اشترى التاجر شيئاً دخلوا معهم [3]، وهم الذين يدخلون السوق بلا رأس مال والصعافقة : قوم يحضرون السوق للتجارة ولا نقد معهم ولا رؤوس أموال[4]، قال الشعبي: **" ما قالت الصعافقة ما قال الناس "** [5]، مارس الباعة في الدولة العربية الاسلامية العمل بشركة الوجوه وهي أن يمارس التجارة اثنين او أكثر وليس معهم رأس مال[6]، وسمى ابن سيدة الذين يتجرون بمال غيرهم (الصعافق أو الصعافقة) وهو كل من تاجر بمال غيره[7]، ويعتمد هؤلاء الصعافقة على اسمهم وثقة التجار بهم من غير أن يكون لهم رأس مال ويكون الربح بينهم بالمساواة[8]، أجاز هذه الشركة بعض الفقهاء لأنها لا تتعارض مع مبادئ الاسلام على ان يستأذن من التاجر ويدخل معه بأسمه ويكون الربح بالتساوي [9] .

المبحث الثاني: الموارد المالية

1() الجرجاني ، التعريفات ، ص129 .
2() أساس البلاغة ، ج1 ، ص548 .
3() الفراهيدي، العين ، ج2 ، ص288 .
4() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج3، ص180 .
5() ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص63 .
6() ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت 620ه/ 1242م)، المغني ، (القاهرة، مكتبة القاهرة للنشر، 1968م)، ج3، ص216 .
7() ابن سيدة ، المخصص ، ص262 .
8() الكبيسي، في الفكر الاقتصادي ، ص480 .
9() ابن قدامة ، المغني ، ج5، ص122 .



شكلت الموارد المالية عاملاً مهماً في تحديد نمو وازدهار الدولة إذ من خلالها تستطيع تسيير أمورها اليومية وإدارة مؤسساتها ، وهذه الموارد تأتي من العشر ، والخراج ، وما فرض على التجار ، والضمان وغيرها على حسب ما ذكره الزمخشري .

أولاً : جباية الخراج وعشور التجارة

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة جباية الخراج وعشور التجارة ، أرض الخراج التي ضمت للدولة عنوة عليها الخراج فإذا اسلم العامل ففيها عشر مع الخراج[1]، وإذا اشترى الذمي أرض عشر تحولت أرض خراج ويضاعف عليه العشر[2]، ومن أسلم من بني تغلب فأرضه أرض عشر لأن الذي على أرضه ليس بخراج وليس عليهم الجزية وكل أرض كانت للعرب لا تقبل منهم الجزية ولا يقبل منهم إلا الإسلام فأن أرضهم أرض عشر وصنع رسول الله (ϑ) بكل أرض ظهر عليها من أرض العرب فأنه لم يضع عليها الخراج ولكنها صارت أرض عشر[3]، أن أهل دار ابجرد[4]، معهم عهود من الإمام علي (8) فيتقاسمون على العشر والثلث والربع والوجه الآخر منها مقاسمات على قرى صارت لبيت المال فيزارع الناس عليها[5] .

وقد تولت الدولة عن طريق موظفيها أمر استيفاء العشور وبخاصة في القرنين الأول والثاني الهجريين[6]، وكان أولئك الموظفين على جانب كبير من الكفاية والأمان والنزاهة ، وأنهم احتفظوا بسجلات خاصة لهذا الغرض ، وعمل هؤلاء الموظفون على جعل الموارد المحلية تغطي جميع نفقات الاقليم وإرسال البعض الآخر إلى بيت المال ، وهذا الأمر تطلب إنشاء دوائر مالية في الاقليم تشبه الدوائر المالية في مركز الخلافة [7] .

الخراج مأخوذ على الأرض من غلة أو زرع مقداره بالنقد أو العين[8]، وقد فرض الرسول (ϑ) الخراج على يهود خيبر بعد تحريرها بنظام المناصفة ، وفرض الخليفة عمر بن الخطاب (0) على أرض العراق والشام بعد تحريرها نظام المساحة[9] .

ومن انواع المواد المالية التي تطرق لها الزمخشري هو (المكوس) وقال لعن الله المكاس وهو يمكس الناس وضرب عليهم المكوس وما كسه في البيع مكاساً[1].

1() الزمخشري أساس البلاغة ، ج1 ، ص396 .
2() ابن زنجويه ، الأموال ، ج1 ، ص384 .
3() ابن آدم ، الخراج ، ج1 ، ص26 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص366 .
4() دار ابجرد : بفتح الدال والراء وبعدها الالف والباء الموحدة أو الساكنة والجيم المكسورة وهي بنيسابور يقال لها دار ابجرد، وهي ولاية بفارس . ينظر : ابن المبرد الحنبلي ، محض الصواب ، ج2، ص416.
5() الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص95 .
6() أبو يوسف ، الخراج، ص56 .
7() الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص113 .
8() الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص139 .
9() الكبيسي، حمدان، والاعظمي، عواد، دراسات في الاقتصاد العربي الاسلامي، ص176 .



وأقامت خاصة للمكوس على ضفاف الأنهار في عدة مناطق ويقيم فاصل في النهر بواسطة سلسلة وتمنع عبور السفينة إلى المكان الذي تقصده قبل أن تجبى الضرائب[2]، وكان المكوس ثقيلة ويكون المكوس حسب نوع الحمل الذي تحمله السفينة وفرض على سفينة محملة بالحديد والجرار أن تدفع ثمانية آلاف درهم في وساط[3]، وفي بغداد كان المكوس تفرض على الزوار من الحجاج الذين يحملون بضائع وفي حالات أخرى يفرض رسم واحد بصرف النظر عن المتاع وهناك تعريفة خاصة بالرسوم التي تفرض[4].

والدولة العربية الاسلامية تفرض مبالغ مالية على من يستثمر الأراضي الخراجية وتسمى هذه الأموال (الجباية) وهي جباية الخراج، فقال : جبي الخراج يجبيه ويجباه جبياً وجباية، وجبيت الخراج جباية أي جمعته وحصلته[5] .

كان تجار الدولة العربية الاسلامية يطمحون إلى زيادة اموالهم وكثرتها وأن هذا النوع يسمى (الفنع) وهو كثرة المال ومن فنع قنع ، قال الشاعر :

اضل بيتي أم حسناء ناعمة عيرتني أم عطاء الله ذي الفنع [6].

وأن قسمة الإرث قسمة عادلة لا يحق لأحد التدخل بها سوى المعنيين ، وقال في قسمة الميراث أن (القسم) بالمناصفة في الأرض أو المال [7]، وقوله تعالى : Π ج چ چ ڇ O [8]، يعني لا اقسم بمكة وأنت حل من هذا البلد[9]، القسم الحظ والنصيب ، وتقسم المال بينك وبين قسيمك ، ويقال هذه الأرض قسيمة، أي عزلت عنها والقسام الذي يقسم الدور والأرضين بين الشركاء[10]، وقسم وهو المقارضة وهو أن يكون المال لأحدهما ويعلم الآخر على قسم معلوم من الربح وتكون الوضيعة على المال [11].

ثانياً : الخمس والزكاة والغنائم

يؤخذ الخمس من كل الغنائم التي تؤخذ من الحروب ، حيث يؤخذ منها الخمس[12]، والغنيمة هو المال الذي يقع عند المسلمين في الحرب ويتم توزيعه حسب الآية القرآنية الكريمة : Π وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى

1() أساس البلاغة ، ج2 ، ص222 .
2() ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص185 .
3() التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج8 ، ص93 .
4() المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص102 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص122 .
6() أساس البلاغة ، ج2 ، ص37 .
7() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص76 .
8() سورة البلد : الآية 1 .
9() الصنعاني، تفسير عبد الرزاق ، ج3، ص427 .
10() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج8 ، ص319 .
11() الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ج1 ، ص33 .
12() ابو عبيد ، الأموال ، ص392 .



وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ O [1]، وحصة بيت المال اربعة أخماس الغنيمة والأربعة أخماس الباقية تقسم بين المقاتلة بين المسلمين[2] .

ويذكر الزمخشري بان الغنائم وغنائم مغنمة وغناماك بان تفعل كذا بمعنى قصاراك ووزنه[3] .

وتشمل الغنيمة أربعة أقسام (أسرى ، سبايا، الأراضي، الأموال) ونقصد بالأسرى الرجال المقاتلين من الكفار ، وهم جيش العدو ظفر بهم المسلمون فأسرهم في المعارك ، وأنهم يفدون انفسهم بالمال ، أو تبادلهم مع أسرى المسلمين الذين يقعون في أيدي الكفار[4]، أما السبايا فهن النساء والصبيان ولا يجوز قتلهم أو التعرض لهم بسوء سواء من أهل الكتاب أو غيرهم وهذا القسم من الغنائم لا يدخل منه إلى بيت المال [5] .

أما الأراضي فتقسم إلى أرض أسلم أهلها فهي ملك ايمانهم ، وهي أرض عشرية ، وأرض فتحت صلحاً على خراج معلوم ، فهم على ما صولحوا عليه ، وأرض أخذت عنوة[6]، أما الأموال وتسمى الأموال المألوفة او المنقولة ، وهي الغنائم المألوفة التي كان يقسمها على واليه ، ولما تنازعوا يوم بدر جعلها الله (Y) بيد رسول الله [7] .

ويذكر الزمخشري وخمست القوم أخذت خمس أموالهم وكنت لهم خامساً وثوب مخموس وخميس[8] ، من ركائز الاسلام التي سار عليها المسلمون هو مورد مالي محدد هو (الخمس) وخمس أموال القوم ، وكنت لهم خامساً ، وخمست القوم أخذت خمس اموالهم وكنت لهم خامساً وخمست مالهم أخذت خمسة وثوب مخموس وخميس ورمح مخموس طوله خمسة أذرع ، وحبل مخموس فتل من خمس قوي[9].

وتطرق الزمخشري إلى نوع آخر من الغنائم وهو (السلب) وسلب ثوبه وهو سليب وأخذ سلب القتيل وأسلاب القتلى[10]، والسلب هو المال والفرس التي يقاتل عليها التيل وأن المقاتل عندما ينتصر على العدو فيأخذ منه المال قهراً فيقال أخذ سلب القتيل[11].

ويذكر الزمخشري بأن (رضخ) هو من أنواع الغنائم ، وقال رأيتهم يترضخون الخبز والمساكين يرضخ لهم[1].

1() سورة الانفال : الآية 41 .
2() الكبيسي، والاعظمي، دراسات في الاقتصاد العربي الاسلامي ، ص176 .
3() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص714 .
4() أبو عبيد، الأموال ، ص131 .
5() أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص141 .
6() أبو عبيد ، الأموال ، ص60 .
7() الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص138 .
8() أساس البلاعة، ج1 ، ص266 .
9() أساس البلاغة ، ج1 ، ص266 .
10() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص468 .
11() أبو عبيد، الأموال، ص318 .

والرضخ هي العطية القليلة التي يوزعها الرسول (ﷺ) على من لا يستحقها مثلاً الذين يقومون بحماية القوافل والذين يدلون القوافل التجارية على الأماكن[2]. وممن يعطون الرضخ هم الذين يساعدون المسلمين في الحروب ويسهلون المهمة للجنود[3]، وأحياناً في المعارك يحتاج المسلمين الاستعانة بغير المسلمين فهؤلاء لا يكون لهم سهم في المعارك وإنما لهم رضخ وأيضاً يعطي الرسول (ﷺ) للنساء رضخ إزاء عمل يقدم من قبل النساء علاج المصابين وسقي المصابين الماء [4]، وأن عدد من النساء شاركن في فتح خيبر أعطاهن الرسول (ﷺ) الرضخ[5].

يذكر الزمخشري أن الفيء فاء إلى الله فيئه حسنه إذ تاب ورجع [6]، والفيء ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكان رسول الله (ﷺ) يضعه حيث يرى[7]، وأيضاً يكون هو المال الذي ليس له أهل مثلاً تركوه وهربوا في المعارك فهذا المال يرجع إلى رسول الله (ﷺ) يضعه في مكانه المناسب[8]، والفيء لا يخمس لأن الفيء يختص به الرسول ، كما قال الله تعالى : ∏ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں O [9]، أي : الرسول هو مختص بتوزيع الفيء للفقراء[10] .

وتطرق الزمخشري بعد ذلك الركاز ، فقال : الركاز هو دفن الجاهلية من الذهب والفضة [11]، الراء والكاف والزاء أصلان أحدهما أثبات شيء في شيء ، والركاز هو المال المدفون في الجاهلية[12]، أهل العراق والحجاز اختلفوا في الركاز فقال أهل العراق : المعادن كلها فما استخرج منها من شيء فلمستخرجها أربعة أخماس مما أصاب ولبيت المال الخمس، قالوا وكذلك المال العادي يوجد مدفوناً هو مثل المعدن على قياسه سواء ، وقالوا : إنما أصل الركاز المعدن والمال ، وقال أهل الحجاز : إنما الركاز المال المدفون خاصة مما كنزه بنو آدم قبل الإسلام ، واما المعادن فليست بركاز ، وإنما فيها مثل ما في أموال المسلمين من الزكاة إذا بلغ ما أصاب مائتي درهم كان فيه خمسة دراهم وما زاد فبحساب

1() أساس البلاغة ، ج1 ، ص358 .
2() أبو يوسف ، الخراج ، ص198 ؛ الكبيسي، في الفكر الاقتصادي ، ص634 .
3() ابن زنجويه ، الأموال ، ج3 ، ص984.
4() أبو عبيد، الموال، ص343 .
5() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج37 ، ص17 .
6() أساس البلاغة ، ج2 ، ص42 .
7() ابن آدم ، الخراج، ص17 .
8() سورة الحشر: الآية 7 .
9() الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، ج5 ، ص146 .
10() الواقدي، محمد بن عمر (ت 207ه / 829م)، المغازي ، تح : مارسدن جونسن ، ط3 ، (بيروت ، دار الاعلمي ، 1989م)، ج1 ، ص77 .
11() أساس البلاغة ، ج1 ، ص380 .
12() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2، ص433

ذلك[1]، وسمي المعدن ركازاً، وفي حديث للإمام علي (8) أن رجل باع معدناً بمائة شاة فقال له أن الركاز الذي أصبت فسمي المعدن ركازاً لأنه إذا كان لما ركز بالأرض فالمعدن الذي ركزه الله عز وجل في الأرض وسأل النبي محمد (9) عن المال يوجد في دار الحرب فقال : **" وفي الركاز الخمس "**[2].

ومن الموارد المالية التي ذكرها الزمخشري وتحقق التكافل الاجتماعي والاقتصادي بين أفراد المجتمع وفيها امتثال لأمر الله تعالى هي الزكاة فقال بان (الزكاة) زكي الرجل ماله وزكا الزرع نماً [3]، وزكو مصدر زكا والزكاء النماء[4]، وسميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاة المال وهو زيادته ونماؤه، ولأنها طهرة[5]، الصدقة إنما هي على المسلمين زكاة لأموالهم وطهره لهم ولا صدقة على المشركين في أراضيهم[6]، وزكاة الفطر على من صام لأن الرسول (9) فرضها على الصغير والكبير والحر والمملوك[7].

وكانت زكاة الغنم كان في اربعين شاة إلى مائة وعشرين فإذا ازدادت فشاتان إلى مائتين فإذا ازدادت فثلاث شياه إلى ثلاثمائة وفي كل مائة شاة شاة وليس فيها شيء حتى تبلغ المائة[8].

وقال رسول الله (9) في حجة الوداع : **" اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم واطيعوا إذا أمركم تدخلوا فيه ربكم "**[9]، وأن النبي (9) فرض زكاة الفطر من شهر رمضان على الناس صاعاً، من بر أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ذكر أو أنثى من المسلمين [10]، وتؤخذ الزكاة من المال ، والمال هو الدراهم الفضية والدنانير الذهبية ونصاب الفضة خمسة دراهم في كل مائتي درهم ، أما الذهب فنصابه عشرون ديناراً[11]، ويجب الزكاة في الزرع وثمار النخل بعد نضجه وقطفه كالحنطة والشعير والتمر والعنب ، قال رسول الله (9) : **" ليس فيما دون خمسة اوسق من الحنطة والشعير والتمر والعنب صدقة تؤخذ"**[12]، ويجب أن يكون عامل الزكاة رجل عالم

1() أبو عبيد ، غريب الحديث ، ج1 ، ص284 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص380 .
2() مالك، موطأ الإمام مالك، ص868 .
3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص418 .
4() ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص825 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص418 .
6() ابن زنجويه ، الأموال ، ج1 ، ص263 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص418 .
7() ابن زنجويه الأموال ، ج3، ص1257 .
8() أبو يوسف ، الخراج ، ج1 ، ص89 .
9() أحمد ، مسند الإمام أحمد ، ج36 ، ص487 .
10() الشافعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن (ت 615 هـ/ 1237م)، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ط1 ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، 1415هـ) ، ج1 ، ص511 .
11() أبو عبيد ، الأموال ، ص223 ؛ أساس البلاغة ، ج1 ، ص418 .
12() ابن داود ، سنن أبي داود ، ج2 ، ص94 .

في أحكام الزكاة ويعرف قدر الله سبحانه وتعالى ويعلم بما فرض الله على الناس في أموالهم من الزكاة من حيث الدفع والمقدار والواجب[1] .

ثالثاً : قسمة الميراث والمعاملات التجارية المحرمة

يمكن تقسيم طبقات الأقرباء من حيث الإرث إلى ثلاث طبقات ، طبقة الأبوان والأولاد وأولاد الأولاد ، والطبقة الثانية الأخوة والأخوات ، وأن لم يجد فأولادهم والأجداد والجدات ، والطبقة الثالثة الاعمام والأخوال والعمات والخالات ، وأن لم يجد أحد منهم فأبنائهم وأوصى الرسول (ﷺ) تقسم الإرث بين المستحقين من الفئات السابقة[2] .

يعد الإرث أحد فروع الفقه في الإسلام وهو يختص بتوزيع الميراث بعد وفاة المالك وأشار الزمخشري إلى ذلك من خلال تناوله لمسألة الإرث فقال أن (الورث) أورثت الورثة أي إعطاء حق بعد وفاة صاحب الملك ، ورثته المال منه وعنه وحزت الإرث والميراث واورثتيه وهم الورثة ، ذكر الزمخشري رواية تاريخية ان رجلاً ورث أصناماً من فضة وخمراً وخنازير فسأل رهطاً من أصحاب النبي (ﷺ) فأمروه أن يكسر الأصنام فيجعلها فضة ونهوه عن ثمن الخنازير والخمر أنهما محرمان في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، وإذا ورث الوارث الأرض بعدما يحصد زرعها فانه لا شيء عليه من عشور الزرع والثمار، لأن العشر تعلق بذمة المالك[3].

ظهرت ضريبة الإرث لأول مرة في خلافة المعتمد سنة (256 – 279 ه /870 – 892م) [4]، وفي سنة (283ه/ 896م) أصدر المعتضد منشور الغي فيه ضريبة الإرث وديوان المواريث وأمر بإعطاء الإرث إلى الذرية والأقرباء [5]، وأن هذا المنشور أهمل لأن امر المقتدر إصدار منشوراً جديداً سنة (300ه / 912م) يلغي ضريبة المواريث عن الناس وأن يورث ذووا الأرحام ولا يعرض لأحد في الميراث إلا لمن صح أو غير وارث وكان الناس قبل ذلك في بلاء وتعلل متصل من المستخرجين والعاملين[6]، وأن ضريبة الإرث لم تكن مشروعة وأنها كانت بدعة اثقلت كاهل الناس ، وفي سنة (351ه / 962م) توفي رجل اسمه (دعلج) تاركاً ثلاثمئة الف مثقال ذهب فاستولى عليها معز الدولة[7] .

1() أبو يوسف ، الخراج، ج1 ، ص103 .
2() ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت 245 ه / 867م)، المحبر ، تح : ايلزة ليختن ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة) ، ص334 .
3() ابن زنجويه ، الأموال ، ج1 ، ص287 .
4() الصابي ، الوزراء ، ص248 .
5() أساس البلاغة ، ج2 ، ص326 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص334 .
6() عريب، ابن سعد القرطبي (ت 369ه /991م)، صلة تاريخ الطبري ، ط2 ، (بيروت ، دار التراث ، 1387ه)، ص116 .
7() سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654ه / 1276م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : محمد بركات وكامل الخراط وعمار ريحاوي ، ط1 ، (دمشق، دار الرسالة العالمية ، 1434ه) ، ج12 ، ص65 .



واستكمالاً لموضوع الإرث تطرق الزمخشري إلى تبيان المقصود والمراد بالحصة من الميراث فقال أن (الحصص) تقسم الحصة بين الورثة وللذكر مثل حظ الانثيين ، وأحصصت القوم اعطيتهم حصتهم[1]، الحصة ويحصص والحصة النصيب من المال[2]، ونوه الزمخشري إلى أن تقسيم أجزاء من الميراث على المستحقين مما لا ضرر فيه على أحد منهم جائز ومثال ذلك السيف والخاتم [3] .

وقال رسول الله (ﷺ): " **اجتنبوا السبع الموبقات"** الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات[4]، لكن على الرغم من ذلك كان هناك من يتعامل به ومن هذا المنطلق وجدنا الزمخشري تناوله في كتابه وعرفه للحد منه ومن مساوئه على الفرد والمجتمع اجتماعياً واقتصادياً فقال : من المعاملات التجارية المحرمة التي مورست في الدولة العربية الاسلامية على الرغم من ورود النهي عنها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ألا هو (الربا) إلا أنه وجد في المعاملات التجارية وربا المال يربو وربا المال أي يزداد[5]، وأكد هذا الفراهيدي إذ قال : ربا المال والأرض يربو ربواً والرابية ما ارتفع من الأرض وربا المال يربو أي يزداد ، والربا في كتاب الله (Y) حرام[6]، الربا الزيادة على رأس المال[7]، وأما ما اختلف الفقهاء في حضره واباحته فلا مدخل له في إنكاره إلا أن يكون ما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محظور متفق عليه فالخلاف فيه وهو ريعة إلى ربا النسيئة المتفق على تحريمه [8]، إذ قال رسول الله (ﷺ) : " الذهب بالذهب رِباً، إلا هَاءَ وَهَاءَ، والفضة بالفضة ربا، إلا هَاءَ وهَاءَ، والبُرُّ بالبُرِّ ربا، إلا هاء وهاء. والشعير بالشعير ربا، إلا هاء وهاء" [9]، أتى قوم إلى الإمام علي (8) فقالوا يا أمير المؤمنين : " **إن نسكن بارض السواد فنصيب من مرافقها ، فقال لهم أنكم لتساكنون أهلة الغفلة والحسد والبغي والمكر والخديعة ، الذين سمهم في الاسلام منقوص وحظهم في الآخرة قليل ، إذ اتفقت الانباط في الدين ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم، فانهم آكلة الربا ومعدن الرشا وأهل غش لا سهم لهم في الإسلام "** [10] .

1() أساس البلاغة ، ج1، ص193 .
2() ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص544 .
3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص661 . .
4() البخاري، صحيح البخاري ، ج4 ، ص10 .
5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص334 .
6() الفراهيدي، العين ، ج8، ص283 .
7() الزبيدي، تاج العروس ، ج38 ، ص117 .
8() الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص367 .
9() البخاري، صحيح البخاري ، ج3 ، ص68 .
10() ابن الفقيه ، البلدان ، ص270 .



كان الربا يقسم الى قسمين ربا النسيئة وهو أن يؤجل المثلين فيشترى تمر بتمر أو تمر بشعيراً أو ذهب بذهب ، والنوع الآخر يسمى ربا الفضل هو أن يزيد في التبادل في المتفقين جنساً ذهب بذهب أو شعير بشعير [1] .

المبحث الثالث : مظاهر الفساد

أولاً : الفساد الإداري والمالي

تناول الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) موضوعات اقتصادية عدة ، وكان يرى من الضروري التطرق إلى حالات الفساد التي لاحظها في مجالات مختلفة وبأشكال متعددة ، لذا نجده هنا يتحدث عن هذه الحالات التي هي بالتأكيد قليلة وشاذة وتكاد تكون فردية .

والفساد ضد الصلاح وفَسَدَ فاسد يفسد[2]، وفسدت الشيء إذا أبطله والفساد إلحاق الضرر بالآخرين[3] .

قال تعالى : Π چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک O [4]، أي : قطع الرحم وسفك دماء المسلمين [5]، قال تعالى : Π فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِO[6]، يعني ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم وأهل الكفر عن

1() ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت 620ه/ 1242م)، المغني ، (القاهرة، مكتبة القاهرة للنشر، 1968م)، ج3، ص223 .

2() الفراهيدي، العين ، ج7، ص231 .

3() الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ن ج1 ، ص43 .

4() سورة البقرة : الآية 205 .

5() الطبري، جامع البيان ، ج4 ، ص239 .

6() سورة هود : الآية 116 .



كفرهم[1]، قال تعالى : ∏ ئۆ ئې ئۈ ئې ئى ئى ئى ئد ی ی ی ی ی [2] O ، يعني : الا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك والتمس فيما اتاك الله من الأموال خيرات الآخرة [3] .

ومن مظاهر الفساد التي لاحظها الزمخشري ، وكان لها أثر سيء عليه هي الرشوة التي نهى عنها الرسول (ﷺ) ، واختار أن يتكلم عليها باسمها الذي كان سائد في عصره وهو (البرطل أو الرشوة) فقال : هو الرشوة وأن البراطيل، وبرطل فلان : رشاه [4]، وبرطل فلان : إذا رشاه فتبرطل فارتشى وكذلك برطل إذا رُشي [5]، البراطيل وهي الأموال التي تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها بغير وجه حق [6] .

والبراطيل هي الأموال التي تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها فأول من عمل ذلك بمصر الصالح بن زريك من ولاة النواحي ثم بطل وعمل في أيام العزيز بن صلاح الدين[7].

ان الشريعة الاسلامية حرمت هذه التعاملات ومنها الرشوة ، أن الحاكم يأخذ فيها قطع الرشوة[8]، وقال رسول الله (ﷺ) : **" لعن الله الراشي والمرتشي"**[9]، الراشي باذل الرشوة، والمرتشي : قابلها ، والرائش : المتوسط بينهما[10]، ولا يجوز للعامل أن يأخذ رشوة من أرباب الأموال ولا يقبل هداياهم، قال رسول الله (ﷺ) **"هدايا الأمراء غلول"**[11]، والفرق بين الهدية والرشوة : أن الرشوة ما أخذت طلباً والهدية ما بذلت نفعاً، وإذا ظهرت خيانة العامل كان الإمام هو المستدرك لخيانته دون أرباب الأموال [12] .

وذكر الزمخشري في موضع آخر (الاتاوة) أتى وأتاوي[13]، والاتاوى تأخذ من أموال الناس وهي كل ما أخذ من الناس بكره[14] .

1() الرازي، محمد بن عمر (ت 606ه / 1228م)، مفاتيح الغيب ، ط3 ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي، 1420ه) ، ج2، ص307 .
2() سورة القصص : الآية 77 .
3() الطبري، جامع البيان ، ج18 ، ص321 .
4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص56 .
5() الزبيدي، تاج العروس ، ج28 ، ص76 .
6() سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الأسرة ، 2007م)، ص165 .
7() المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص209 .
8() أحمد، مسند الإمام أحمد ، ج39 ، ص7 .
9() لابن ابي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار، ج4 ، ص445 .
10() الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص127 .
11() الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت 211ه / 833م)، المصنف ، تح : حبيب الرحمن الاعظمي ، ط2 ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ، 1407ه)، ج8 ، ص147 .
12() أبو يعلي، الأحكام السلطانية ، ص134 .
13() أساس البلاغة ، ج1 ، ص19 .
14() المراكشي ، عبد الواحد علي التميمي (ت 647ه / 1269م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح : صلاح الدين الهواري ، ط1 ، (صيدا بيروت ، المكتبة العصرية ، 1426ه)، ص189 .



ومن أوجه الفساد المالي الذي لاحظه الزمخشري وأراد أن ينبه عليه هو حالات الغش في عيار النقود على اختلافها سواء كانت دراهم أم دنانير، ومن المعلوم أن الغش في النقود لها آثار سلبية على الاقتصاد لأن هذا الغش يفقد النقود جزء من قيمتها وبالتالي نقص القدرة الشرائية التي تؤدي إلى التضخم ومن ثم انخفاض المستوى المعاشي للفرد، وهذا ما لاحظه وقصده الزمخشري أثناء حديثه عن هذه الحالات فقال : هي الدراهم المزيفة التي نقص من عيارها ، وتعرضت النقود في الدولة العربية الاسلامية إلى التزييف والتزوير والتلاعب، وقال أن (الزيف) درهم زيف ودراهم زيوف وزافت عليه الدراهم وهي زيف[1].

والزيوف هي النقود التي تكون نسبة المعدن الرخيص فيها كبيرة ، وكانت الزيوف تقبل بقيمتها الذاتية في المعاملات التجارية فقط ، ولا تقبلها الدولة في معاملاتها أو جبايتها[2]، بل كانت تعاقب عليها مما يدل على أنها من صنع الفاسدين[3]، ويؤكد الزمخشري على ضرورة أخبار مستلم هذه النقود عنها ليكون على بصيرة من أمره[4]، ومن انواع النقود الرديئة هي (الستوقة) [5]، (والقراضة والمثلومة) [6] .

ولاحظ الزمخشري كعادته وبثاقب بصره إلى نوع من الدراهم التي تعرضت للغش في عيارها وكانت تسمى (الفسل) فقال أنها دراهم فسول أي زيفت دراهمهم[7]، فسل يفسل فسول وأفسل عليه دراهمه إذا زيفها وهي دراهم فسول والفسل الردئ والنذل الذي لا مروءة له ولا جلد وقد فسل يفسل[8]، وقال الفرزدق :

فلا تقبلوا مني اباعر تشتري   بوكس ولا سواداً يصيح فسولها

ودرهم فسول أي درهم رديء[9]، وفسيل الدراهم كانت من النقود الرديئة ، كما أن النقود كانت تعتبر غير جيدة لأن قيمتها الشرائية تقل عن قيمة النقود الجديدة، وقد تكون مقاديرها كبيرة في التداول[10] .

ففي سنة (315ه / 927م) تذمر ابن أبي الساج من أن أرسلوا إليه اثنين واربعين الف درهم غلة دريئة وأنه يخسر كثير في صرفها[1].

1() أساس البلاغة ، ج1 ، ص429 .
2() الدوري، تاريخ العراق ، ص253 .
3() البلاذري، فتوح البلدان ، ص475 .
4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص429 .
5() الستوقة : هي دراهم تصنع من نحاس وتغطى بطبقة من الفضة ، ولا تعتبر الستوقة من جملة الدراهم لأن مقدار النحاس فيها أكثر من الفضة. ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9، ص74 ؛ الجاحظ ، البخلاء ، ص173 .
6() القراضة والمثلومة : هي دنانير مكسرة أو مفتتة ، وأن كانت الدنانير ارباعاً أو انصافاً دفعها قراضة مفتتة والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة ، وقد جرت عادتهم في العراق أن يفعلوا مثل ذلك لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملاتهم . ينظر : الجاحظ، البخلاء ، ص133 .
7() أساس البلاغة ، ج2، ص23 .
8() الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج12 ، ص298 .
9() الفارابي ، الصحاح ، ج5، ص1790 .
10() الصولي، أخبار الراضي ، ص71 .



ولم يجز الفقهاء دفع النقود الرديئة ولا مكسور الدراهم والدنانير في الخراج، اما الأفراد كانوا محتارين في أخذها أو ردها وتقبل النقود الرديئة لكن بقيمة أقل[2] .

ومن أوجه حالات الغش الذي تطرق لها الزمخشري كانت أيضاً في الدراهم وقال أن الدراهم البهرج هو الدرهم الرديء من الفضة[3]، وأن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من الذهب وخلاصة البهرج وهي الدراهم يغلب عليها الغش بحيث يردها التاجر ولا يقبلونها في شراء وبيع السلع[4]، وكانت الدراهم غير المعلومة تعود في عهد عبد الملك بن مروان فجمعها وجعل كل عشرة من الدراهم وزن ستة مثاقيل[5].

والبهرجة هي الدراهم التي يكون فيها نسبة المعدن الرخيص كثيرة وتكون دراهم ذات نوعية رديئة [6]، والدرهم المبهرج او البهرج يكون وزنه خفيف [7]، والبهرجة هي التي لم تضرب بدار الضرب ولا تمشي في المعاملات كافة[8]، وأحياناً كان يضرب الدرهم البهرج في دار الضرب[9]، وأن عضد الدولة ضرب دراهم مزيفة لكن التجارة في الأسواق لم يتقبلوها[10] .

ثانياً : الأكيال والأوزان

كان العرب قبل الإسلام أهل دراية بأمور الوزن والأكيال واستعملوا الوزن الكيل في معاملاتهم التجارية التي كانت تربطهم آنذاك مع بعض الدول، ومنذ قيام الدولة الإسلامية في المدينة ذهب رسول الله (ﷺ) في التعامل مع نظام الأكيال والأوزان التي تضمن حق الناس في البيع والشراء[11]، كان أهل المدينة يكيلون التمر وهو يوزن في كثير من الأمصار ، فهذا كان اختلاف بينهم وأن السمن عندهم وزن وهو كيل في كثير من الأمصار ، لذا قال رسول الله (ﷺ) : " **الكيل كيل أهل المدينة والوزن وزن أهل مكة** "[12]، قال الله تعالى : ∏ گ گ گ ڳ ڳ ڳ O [13]، أي : لا تظلموا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط أي باللسان العدل[1]،

1() مسكويه ، تجارب الأمم ، ج1 ، ص171 .
2() أبو يعلي ، الأحكام السلطانية ، ص166 .
3() أساس البلاغة ، ج1 ، ص84 .
4() الكبيسي، في الفكر الاقتصادي ، ص119 .
5() المقريزي ، الأوزان والأكيال الشرعية ، ص48 .
6() المقريزي، اغاثة الامة ، ص57 .
7() الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص8 .
8() الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص253 .
9() الصولي ، محمد بن يحيى (ت 335ه / 957م)، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، تح : ج. هيورث ، (مصر ، مطبعة الصاوي ، 1935م)، ص136 .
10() الجاحظ ، البخلاء، ص133 .
11() الكبيسي، حمدان، والاعظمي، عواد، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي ، ص148 .
12() الالباني ، محمد ناصر الدين ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2 ، (بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1985م)، ج5، ص191 .
13() سورة الرحمن : الآية 9 .



وحث النبي محمد (ﷺ) على إيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم فقال : " **إذا سميت الكيل فكله فلا يبعه حتى يكيله** "[2]، وأمر لصاحب العمل بأن يؤدي للعامل أجره قبل أن يجف عرقه[3] .

وأن الدين الإسلامي دين سمح عادل لا يفرق بين شخص وآخر ، وأن الأوزان لها مكانة عليا في معاملات الناس ، إذ تعتبر مقياساً مهماً لها وتتعلق بها بعض المسائل الفقهية المهمة التي يلاحظ أن الموازين لها دخل وحظ عظيم في زكاة النقدين ومقدار نصاب السرقة .

والغش محرم في العروض والنقود وعن الربا المعقود في الكيل والوزن والذرع عن التنكب في المقادير والمعايير والمكاييل عن العرف المعتبر في الشرع وليبحث عن أهل الصناعات ، وكان المحتسب في الأسواق يراقب الأكيال والأوزان ويمنع الغش فيها وعدم التلاعب بها ويحاسب من يغش الناس في الأوزان والأكيال[4]، وذكرت آيات في الأكيال والأوزان في القرآن الكريم منها :

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ [5]، الاشارة إلى كيل البعير ويسير يعني قليل[6] ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [7]،أي : آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان أحدهما أكبر من الآخر [8]، قال تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [9]، يأمر الله بإقامة العدل في الأخذ والعطاء[10]، قال تعالى : ﴿ گ گ گ گ گ گ ﴾ [11]، أي لا تظلموا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط يعني باللسان العدل[12].

الأكيال المستعملة شرعاً منها :

1() الازدي، تفسير مقاتل بن سليمان، ج4 ، ص196 .
2() ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج2 ، ص750 .
3() ويليام جيمس ديورانت ، قصة الحضارة ، ج13 ، ص59 .
4() أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص186 .
5() سورة يوسف : الآية 65 .
6() الاندلسي ، محمد بن يوسف (ت 745ه / 1367م)، البحر المحيط في التفسير ، تح : صدقي محمد جميل، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر، 1420ه) ، ج6، ص296 .
7() سورة هود : الآية 84 .
8() أبو الفداء، اسماعيل بن مصطفى (ت 1127ه/1749م)، روح البيان في تفسير القرآن ، (بيروت ، دار الفكر، د.ت) ، ج4 ، ص172 .
9() سورة هود : الآية 85 .
10() الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، ج3 ، ص36 .
11() سورة الرحمن : الآية 9 .
12() الازدي، تفسير مقاتل بن سليمان ، ج4 ، ص196



1. المُدّ : ويقال المدي والمد مقدار أن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً ، وبذلك سمي مدا ، ان أهل الحجاز قالوا أن المد رطل وثلث[1] .
2. الصاع : ان أهل الحجاز قالوا أن الصاع خمسة أرطال وثلث ، وأن صاع النبي (ﷺ) أربعة أمداد من مده ، وهو رطل وثلث ، والصاع خمسة أرطال وثلث[2].
3. الفرق : ثلاثة أصواع ، وهو ستة عشر رطلاً[3] .
4. العرق : وهو ما بين خمسة عشر صاعاً إلى عشرين صاعاً[4] .
5. الوسق : ستون صاعاً بصاع النبي (ﷺ) ذلك ثلاثمائة رطل وعشرون رطلاً عند الحجازيين، والوسق وزن خمس مائة رطل [5] .
6. القفيز : ثمان مكاكيك والمكوك صاع ونصف وهو خمس كليجات وهو مكيال أهل العراق وجمعه مكاكيك[6] .
7. الاردب : مكيال أهل مصر وهو أربعة وعشرون صاعاً[7] .
8. النصيف : مكيال يكال به[8] .
9. القسط : نصف صاع[9].

تناول الزمخشري في كتابه أساس البلاغة الأكيال والأوزان السائدة في عصره او ما قبله ومنها بخس الثمن وبخس الكيال مكياله .

1- وحدات الكيل

شعر الزمخشري أن من الواجب بيان المقصود بالكيل كي يتمكن قارئ كتابه من فهم ما يورده من أكيال وأوزان فقال : كال البر يكيل كيلاً والبر مكيل ويجوز في القياس : مكيول والمكيال : ما كال به واكتلت من فلان واكتلت عليه[10]، الكيل والوزن وإنما يأتم الناس باهل مكة في بالوزن وأهل المدينة في بالمكيال، وذلك اقتداءاً بقول الرسول (ﷺ) : " **الوزن وزن مكة والمكيال مكيال أهل المدينة** "[11]، في سائر الأمصار ألا ترى أن أهل التمر بالمدينة كل وقد صار وزناً في كثير من الأمصار وأن السمن عندهم وزن وهو كيل

1() المقريزي، الأوزان والمكاييل ، ص76 .
2() العاملي ، المقادير والأوزان ، ص95 .
3() المقريزي ، الاوزان والمكاييل ، ص79 .
4() المقريزي ، الأوزان والمكاييل ، ص79 .
5() المقريزي، الأوزان والمكاييل الشرعية ، ص77 – 78 – 79 - .
6() هنتس، المكاييل والأوزان ، ص66 .
7() هنتس، المكاييل والأوزان ، ص58 .
8() المقريزي، المكاييل والأوزان ، ص81 .
9() هنتس، المكاييل والأوزان ، ص65 .
10() أساس البلاغة ، ج2 ، ص151 .
11() ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354ه / 976م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الارناؤوط ، ط1 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1408ه)، ج8 ، ص77 .

في كثير من الأمصار [1]، وأما الكيل فان كان مقاسمة أي من الأراضي التي يجبى بنظام المقاسمة فبأي قفيز كيل تعدلت فيه القسمة وأن كان خراجاً مقدراً أي من الأراضي التي كان خراجهن يجبى بنظام الوظيفة[2]، وقال الله تعالى : Π ۋ ۋ ۆ ۆ ې O [3]، والمعنى : أدو حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام[4]، وكلت الطعام وغيره كيلاً ، وتقدم في مثل هذا الوزن الكيال الكثير الكيل وعايرت المكاييل وعاورتها كقولهم عيرتها يقال الذهب – مكيال باليمن والجمع أذهاب ، والجريب مكيال قدره اربعة اقفزة والجريب من الأرض قدر ما يزرع به والفالج مكيال ضخم وهو القفيز[5]، وقيل ما كيل بالرطل فهو وزن وما كيل بالقفيز والصاع والمد فهو كيل وقالوا السمن والزيت والعسل أنه وزن وأهل الكيل الوزن بالحجاز[6]، الكيل بشيراز الجريب عشرة اقفزة والقفيز ستة عشر رطلاً يزيد وينقص القليل إذ كان المكيل من الرطل وزن مائة وثلاثين درهماً[7]، قال تعالى : Π ڀ ٺ ٺ O [8]، أي بالعدل وذلك لان توفوا اهل الحقوق التي هي مما يكالب أو يوزن حقوقهم[9]، قال تعالى : Π أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ O[10]، أي : بالعدل وذلك توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم[11] .

كانت أسواق الدولة العربية الإسلامية مراقبة من قبل المحتسب الذي واجبه منع الغش في الكيل والميزان ، ومن أنواع حالات الغش التي كان على المحتسب منعها وأشار لها الزمخشري هي (البخس) في الكيل والميزان فقال : بخس الرجل الكيل والميزان نقص بخس حقه ، والبخس في الكيل النقص والغش ، وبخس الناس مكسهم ولا تبخس أخاك حقه وباعه بثمن بخس أي مبخوس [12]، ووردت عدة آيات قرآنية عن البخس منها قوله تعالى : Π وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ O[13]، لا تظلموهم[1]، وقوله : Π وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ O [2]، اي : ناقص دون ثمنه[3].

1() البغدادي، غريب الحديث ، ج3، ص41 .
2() الماوردي، الأحكام السلطانية، ص239 ؛ الكبيسي، الخراج أحكامه ومقاديره ، (بغداد، 1411ه)، ص89 .
3() سورة المطففين : الآية 3 .
4() أبو الفداء ، روح البيان ، ج3 ، ص200 .
5() ابن سيدة ، المخصص ، ج3، ص440 .
6() الطحاوي ، أحمد بن محمد (ت 321ه / 953م)، مختصر اختلاف العلماء ، تح : عبد الله نذير ، ط2 ، (بيروت ، دار البشائر الاسلامية، 1417ه) ، ج3، ص8 .
7() الاصطخري ، المسالك والممالك ، ج3، ص94 .
8() سورة الانعام : الآية 1252 .
9() الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص202 .
10() سورة يوسف : الآية 59 .
11() الطبري، جامع البيان ، ج15 ، ص446 .
12() أساس البلاغة ، ج1 ، ص48 .
13() سورة هود : الآية 85 .



وكان من واجب المحتسب المنع من التطفيف والبخس في المكاييل والموازين والصنجات[4]، ويجوز له إذا استراب بموازين السوقة ومكاييلهم أن يختبرها ويعايرها ، كان أحوط وأسلم بفعل ذلك وتعامل قوم بغير ما طبع بطابعه توجه الانكار عليهم ان كان مبخوساً من وجهتين أحدهما مخالفته في العدول عن مطبوعه وإنكاره من الحقوق السلطانية والثاني البخس والتطفيف في الحقوق[5]، وجاء في التفسير : أنه بيع بعشرين درهماً وقيل باثنين وعشرين أخذ كل واحد من إخوته درهمين وقيل بأربعين درهماً[6] .

ذكر الزمخشري في كتابه المقادير الشرعية وقال أن (الرطل) هو وحدة كيل ومقداره اثنتا عشر أوقية والاوقية اربعون درهماً[7]، رَطْل أرطُله رطْلاً ، الرطل الذي يكال به ويوزن ورطلت الشيء بيدي ارطله رطلاً إذ حركته لتعرف وزنه[8]، والرطل هو اثنتا عشر أوقية بأواقي العرب والأوقية اربعون درهماً[9].

وذكر الزمخشري نوع آخر من أنواع المكاييل وقال بان الوسق وعنده وسق من تمر ووسق[10]، وكان الوسق في صدر الإسلام حمل بعير يساوي (60) صاعاً ، أي (194,3) كغم من القمح ، وفي زمن هارون الرشيد كان الوسق يساوي $2\frac{1}{2}$ وسق من أوساق النبي أي يساوي (630,864) لتر او حوالي (485,765) كغم، وأغلب المصادر تحدد بان الوسق (60) صاعاً من صاعات النبي [11]، والوسق ستون صاعاً بصاع النبي محمد (ﷺ) ذلك ثلاثمائة رطل وعشرون عند الحجازيين[12].

ومن وحدات الكيل التي ذكرها الزمخشري (الصوع) التي كانت منتشرة الاستعمال في عمليات البيع والشراء في الأسواق ورأيت التمر يصاع : يكال بالصاع وعنده أصوع من التمر[13]، والصاع وهو مكيال من المكاييل وسمي صاعاً لأنه يدور بالمكيل [14]، والصاع مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد ، يذكر ويؤنث وجمعه أصواع[15]، قال الله عز وجل :

1() الطبري، جامع البيان ، ج1 ، ص210 .
2() سورة يوسف : الآية 20 .
3() الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ، ص165 .
4() الصنجة : ما يوزن به كالرطل والأوقية . ينظر : الزبيدي، تاج العروس ، ج6 ، ص73 .
5() ابن الفراء ، الأحكام السلطانية للفراء، ج1 ، ص299 .
6() الزجاج ، معاني القرآن واعرابه، ج3، ص98 .
7() أساس البلاغة ، ج1 ، ص360 .
8() ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص758 .
9() ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج9 ، ص145 .
10() الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص333 .
11() هنتس، المكاييل والأوزان ، ص79 – 80 .
12() المقريزي، الأوزان والأكيال ، ص80 .
13() أساس البلاغة ، ج1 ، ص563 .
14() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج3 ، ص321 .
15() ابن سيدة المحكم والمحيط الأعظم ، ج2 ، ص302 .



Π قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ O [1]، والصواع ذكر وهو الإناء الذي كان للملك يشرب به والصاع يؤنث وأنه كان من وَرِق[2] [3]، ويذكر أنه كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ، والصاع مكيال يسع اربعة أمداد فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثاً أو ثمانية أرطال[4]، أن الرسول (ϑ) كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع الذي بالمدينة اربعة أمداد ومدهم ما يأخذ من الحب قدر ثلثي وقيل الصاع اربعة أمنان[5].

الصاع الشرعي يتألف من أربعة أمداد أن التحديد الدقيق للصاع الشرعي وهو أمر ذو أهمية بالغة بالنسبة للعديد من المكاييل الاسلامية الأخرى والصاع ثمانية أرطال [6].

والصاع من المكاييل التي يستعملها أهل الحجاز عند ظهور الاسلام ، وقد عرف عند أهل المدينة ويأخذ اربعة أمداد وهو يأخذ من الحب قدر ثلثي الصاع في بعض الأماكن ، وكان لأهل المدينة صيعان مختلفة ، وورد صاع أهل المدينة أصغر الصيعان ، وصاع النبي وصاع عمر وقد كالوا به التمر والحبوب [7]، واختلف الفقهاء في مقداره في الاسلام وذكر المفسرون أن صواع الملك أو صاع الملك كناية عن الصاع الذي يكال به الطعام وأناء يشرب فيه وكان يشرب منه الملك وهو من فضة[8].

الصاع العراقي المراد به الصاع الشرعي ، والصاع المدني هو المعبر عنه بصاع النبي (ϑ) أنه ستة أمداد ، وصاع المكي يكون هذا الصاع ثمانية أمداد[9] .

أن أهل الحجاز بينهم حول الصاع فيقولون الصاع خمسة أرطال وثلث يعرفه عالمهم وجاهلهم ويباع في أسواقهم ، وقال الشافعي (6) صاع النبي محمد (ϑ) اربعة أمداد من مُده (ϑ) وهو رطل وثلث والصاع خمسة ارطال وثلث ، وذهب أهل العراق أن مُد النبي (ϑ) رطلان وصاعه ثمانية أرطال[10] .

1() سورة يوسف : الآية 72 .
2() الورق : الدراهم الفضية ، قال تعالى : Π فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ O . ينظر : الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر ، ص160 .
3() الطبري، جامع البيان ، ج1 ، ص110 .
4() الجزري ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج3 ، ص60 .
5() ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص389 .
6() يحيى بن آدم ، الخراج، ص139 .
7() العيني، محمود بن أحمد (ت 855 ه / 1477م)،، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث ، د.ت) ، ج1 ، ص247 .
8() أبو يوسف ، الخراج، ص138 .
9() العاملي ، الأوزان والمقادير ، ص79 .
10() المقريزي، الاكيال والأوزان الشرعية ، ص79 .



كانت المكاييل في عهد النبي محمد (ﷺ) هي الصاع والمد[1]، والصاع مقداره خمسة ارطال وثلث ، وقيل ثمانية أرطال ويكون مقدار المد رطلان والمدة وحدة تقيس بها ونص صاع من الحنطة عدل صاع من التمر[2] .

وذكر الزمخشري أن من المكاييل الأخرى التي تطرق لها خلال عصره (قسط) ويقال فلان يقيس الأمر بمقياسه ويزنه بقسطاسه ووزنوا بالقسطاس المستقيم[3] .

ومن وحدات القياس التي ذكر الزمخشري بان ذرع قال ذرعت الثوب بذراعي وهي من طرف المرفق إلى طرف الوسطى ثم سمي بها العود المقيس بها[4]، وكان من انواع الذراع هو الذراع المعماري المستعمل في بلاد الشام عند البنائين هو (75) سنتيمتراً ، وذراع اليد التي قدرت بها المسافة الشرعية وهي من المرفق إلى نهاية الأصابع ، وهي اربع وعشرون أصبعاً ، وهي ستة قبضات لأن القبضة اربع اصابع مضمومة[5].

2- وحدات الوزن

وفي مجال حديثه عن (الوزن) قال وزن وزناً يزنه ووزنت له الدراهم فاتزنها ودينار وازن ودراهم وازنة ووازن الشيء ساواه في الوزن [6]، الوزن ثقل الشيء مثله كأوزان الدراهم ويقال وزن الشيء إذا قدره ووزن النخل إذا فرصه ووزنت الشيء فاتزن (وزن يزن وزنماً) والميزان ما وزنت به [7]، والميزان معروف واصله موازن ووزنت الشيء وزناً وهذا يزن درهماً[8]، وعيرت الدنانير نظرت كم وزنها واحداً واحداً وكذلك عيرت الكيلجة[9]، درهم قفله – وزان واشتريت الشيء صبرة بلا كيل ولا وزن بعته واشتريته[10]، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يجبى السواد مع عدله في أهل الخراج مائة الف والدراهم إذا ذاك وزن المثقال [11]، والدراهم كانت أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان درهم منها

1() الطحاوي ، مختصر اختلاف العلماء ، ج1 ، ص455 .
2() الشافعي ، أحمد بن فرح (ت 699ه / 1321م)، مختصر خلافيات البيهقي ، تح : ذياب عبد الكريم ، ط1 ، (الرياض مكتبة الرشيد، 1997م) ، ج2 ، ص490 .
3() أساس البلاغة ، ج2 ، ص76 .
4() أساس البلاغة ، ج1 ، ص311 .
5() سليمان ، ابراهيم ، الأوزان والمقادير ، ص57 .
6() أساس البلاغة ، ج2 ، ص332 .
7() الفراهيدي، العين ، ج7، ص386 .
8() الجوهري ، الصحاح ، ج6 ، ص213 .
9() كيلجة : هو مكيال كان يساوي في العراق $\frac{1}{3}$ مكوك يساوي 600 درهم من القمح ، وان الكيلجة العراقية تعادل منين اثنين (1625) غم . ينظر : فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الاسلامية ، ص72 .
10() ابن سيدة ، المخصص ، ج3 ، ص433 .
11() أبو يوسف ، الخراج ، ج1 ، ص125 .

على وزن المثقال وهو عشرون قيراطاً[1]، مدينة سلابور[2]، يختلف وزن الدراهم التي يتعاملون بها من واحد لآخر والدراهم مثل بارادة وناخوار وكيوان وكورة[3] .

وذكر الزمخشري أن رسول الله (ﷺ) كان وهو يمشي في أسواق المدينة شاهد أحد الباعة وهو يبيع سلعته ، فقال له : " **يا وزان ، وزن وارجح**"[4]، أي طالبه بان ترجح الكفة التي فيها الموزون على الكفة التي فيها العيار ، حتى يكون قد أعطى للمشتري حقه كاملاً غير منقوص [5]، رَجَحَ رُجُوحاً رُجحاناً ، ورجحت بيدي شيئاً وزنته ونظرت ما ثقله وارجحت الميزان : اثقلته حتى مال وارجحت الرجل : أعطيته راجحاً[6]، ويذكر الجوهري : رجح الميزان رجحاناً أي مال[7]، وأنشد الشاعر :

بميزان صدق لا يغل شعيرة　　　له شاهد من نفسه غير عائل

وفي مجال وصف الميزان ذكر الزمخشري التسميات التي تطلق على الميزان او إحدى كفتيه في حال الوزن ، فقال أن الميزان إذا رجعت كفة على الأخرى فانه يُطلق عليه (شال) ، والشول الارتفاع شال الميزان يعني ارتفعت إحدى كفتيه[8].

وتطرق الزمخشري إلى وحدات الأوزان وقال أن الصنج وهي التي تقرع مع النفخ في البوق ويقال الصناج صناجة العرب[9]، وكان العرب يلعبون بالصنج وهي لعبة متكونة من كرتين صغيرتين تكون ثقيلة مصنوعة من الصفر وتضرب الكرتين مع بعضهما وكانت هذه اللعبة تلعب يوم الجمعة[10]، وكان اللعب بالنرد موجود فكانوا يجتمعون في بيت ويكون هذا البيت اشبه بالنادي ويلعبون الصنج والنرد والشطرنج والالعاب المسلية الأخرى[11]، والصنج ما يوزن به كالرطل والأوقية[12].

1() قدامة ، جعفر بن قدامة بن زياد (ت 337ه / 959م)، الخراج وصناعة الكتابة ، ط1 ، (بغداد، دار الرشيد للنشر ، 1981م)، ص60 .

2() سلابور : مدينة كبيرة ذات أسواق كبيرة منها بيوت كثيرة للأصنام وعلمائها البراهمة وفيها السكر والفانيذ والعسل والجوز والبقر . ينظر: مؤلف مجهول (ت بعد 372ه/994م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ترجمة : يوسف الهادي ، ط1 ، (القاهرة ، الدار الثقافية للنشر، 1423ه) ، ص86 .

3() مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص86 .

4() السجستاني ، أبو داود سليمان بن الاشعث (ت 275ه / 897م)، سنن أبي داود ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1 ، (بيروت ، المكتبة العصرية)، ج1 ، ص175 .

5() أساس البلاغة ، ج1 ، ص338 .

6() الفراهيدي، العين ، ج3 ، ص78 .

7() الصحاح ، ج1 ، ص364 .

8() أساس البلاغة ، ج1 ، ص526 .

9() أساس البلاغة ، ج1 ، ص560 .

10() الاصفهاني، الاغاني ، ج8 ، ص321 .

11() الاصفهاني ، الاغاني ، ج19 ، ص179 .

12() الزبيدي، تاج العروس ، ج6 ، ص73 .



وهناك نوع آخر من أنواع وصف الميزان تناوله في كتابه ، قال بان (الكظم) وعقد الخيوط في كظامين الميزان وهي الحلقتان في طرف العمود[1]، وكظامة الميزان مسماره الذي يدور فيه اللسان وهي الحلقة التي تجمع فيها الخيوط في طرفي الحديدة من الميزان[2].

1() أساس البلاغة ، ج2 ، ص137 .
2() ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج6، ص786 .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، بعد هذه المدة التي أمضيتها في دراسة الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري الذي أمدنا بمعلومات عن الجوانب الاقتصادية وتوصلنا عدد من النتائج منها :

- يعد الزمخشري (ت 538ه / 1160م) من أهم علماء اللغة في عصره ، ولقي كتاب (أساس البلاغة) اهتماماً من العلماء ويعد من أبرز كتب اللغة.
- ومن خلال هذه الدراسة بينا أهمية النشاط الزراعي وما كتبه الزمخشري عنه .



- وبينا من خلال هذه الدراسة ، الأراضي التي تصلح للزراعة والأراضي التي لا تصلح وتوزيع الأراضي حسب مستحقيها .
- ومن خلال هذه الدراسة وضح على أهمية المحاصيل الزراعية بالنسبة للمسلمين من خلال أنواع الحبوب والتمور والنخيل .
- وأشرنا على أهمية الري في الأراضي الزراعية في الدولة العربية الإسلامية.
- وأكدنا من خلال هذه الدراسة على الثروة الحيوانية ، ما لها من علاقة وطيدة بالزراعة والنشاط الزراعي ، والاستفادة من الحيوانات في حراثة الأراضي الزراعية .
- وبينت الدراسة أهمية النشاط الصناعي ، وكيف امتازت الدولة العربية الإسلامية بصناعة الملابس وتنوعها فمنها ما صنع من الصوف ومنها ما صنع الجلد، وأيضاً كان هناك دور للخياطين الذين تفننوا في اختصاصات متنوعة من غزل وخياطة ودباغة وغيرها من الحرف الصناعية ، وكذلك أصباغ الملابس والمنسوجات كان لها دور في اظهار الملابس بالشكل اللائق والجميل .
- كان للصناعة دور بارز في الحروب من خلال صناعة الأسلحة، وقد اعطت الدولة العربية الإسلامية اهتماماً بالغاً بالسلاح لما له من أهمية في المعارك .
- أن الصناعات الغذائية لها أهمية خاصة كونها المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الإنسان في تأمين قوته، والمصدر الرئيس لمعاشهم كصناعة الالبان ، والمطاحن وأنواعها .
- وبينت الدراسة اهتمام المسلمون بالصناعات المختلفة التي تطرق لذكرها الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة)، منها صناعة مواد البناء ، والصناعات الفخارية ، والصناعات الجلدية .
- بينا من خلال الدراسة دور النشاط التجاري عمليات البيع والشراء في أسواق الدولة العربية الإسلامية ، وحث الدين الإسلامي على عدم الخوض في البيوع المحرمة ، وحرم الإسلام عمليات الاحتكار لأنه يؤدي الى ارتفاع الأسعار ، وكذلك الكسب الذي لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية .
- وتناولت الدراسة أهمية النقود وميزنا الدراهم الجيدة من الدراهم الرديئة في التعامل الاقتصادي .
- تأكيد الزمخشري على الموارد المالية وجباية الخراج وعشور التجارة .
- وتطرقت الدراسة الى الفساد الذي ظهر في الدولة العربية الإسلامية وإن كان قليل ونادر وتحريم الإسلام له مثل الرشوة والفساد الإداري من المعاملات التجارية .

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً : المصادر العربية

❖ ابن الأثير ، محمد بن عبد الكريم (ت 630ه / 1252م).

1. الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام ، ط1 ، (بيروت، دار الكتب العربي، 1997م) .
2. اللباب في تهذيب الانساب، ط1 ، (بيروت ، دار صادر، 1424ه) .

❖ الأخفش ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت 215ه / 837م).

3. معاني القرآن ، تح : هدى محمود قراعة ، ط1، (القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1990م) .



❖ ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن أحمد (ت 729ه / 1351م).

4. معالم القربة في طلب الحسبة ، ط1 ، (كمبردج، دار الفنون، 2001) .

❖ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560ه / 1182م) .

5. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، (بيروت ، عالم الكتب ، 1409ه) .

❖ ابن آدم ، أبو زكريا يحيى بن آدم (ت 203ه / 825م).

6. الخراج، ط2 ، (الرياض، المطبعة السلفية ، 1384ه) .

❖ الازدي، محمد بن أحمد بن المطهر .

7. حكاية أبو القاسم البغدادي ، (هيدلبرج ، مطبعة كسول ، 1902م) .

❖ الأزدي ، علي بن الحسين (ت 309ه / 931م)

8. المنجد في اللغة ، تح : احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، ط2 ، (القاهرة ،عالم الكتب ، 1988م) .

❖ الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370ه / 992م).

9. تهذيب اللغة، تح : محمد عوض مرعي ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 2001م) .

10. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تح : مسعد عبد الحميد ، (بيروت، دار الطلائع للنشر، د.ت) .

❖ الاشبيلي ، محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت 389ه/ 1011).

11. طبقات النحويين واللغويين ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، (دار المعارف) .

❖ الاصبهاني ، صدر الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد (ت 576ه / 1198م).

12. الطيوريات ، تح : د. سمان يحيى معالي، ط1 ، (الرياض، مكتبة اضواء السلف ، 1425ه) .

❖ الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430ه / 1052م).

13. الطب النبوي ، تح : مصطفى خضر التركي ، ط1 ، (بيروت ، دار ابن حزم، 2006م) .

❖ الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346ه / 968م)،

14. المسالك والممالك، ط1 ، (بيروت ، دار صادر ، 2004م) .

❖ الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356ه / 966م)،

15. مقاتل الطالبين ، تح : أحمد صقر، (بيروت ، دار المعرفة ، 1424ه) .

16. الاغاني ، ط1 ، (القاهرة ، دار الكتب ، 1415ه) .

❖ الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت 597ه / 1219م) .

17. تاريخ دولة آل سلجوق، ط1 ، (بيروت ، دار الحكمة ، 2004) .

❖ الاصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 216 ه / 838م).

18. الشاء، تح : صبيح التميمي ، ط1 ، (بيروت، دار إسامة ، 1407ه) .



❖ الأندلسي ، أحمد بن الموفق (ت 661ه / 1283م).

19. المحصل في شرح المفصل، تح : مصباح عبد السلام، ط1، (بيروت ، دار الكتب، د.ت) .

❖ الاندلسي ، محمد بن يوسف (ت 745ه / 1367م)

20. البحر المحيط في التفسير ، تح : صدقي محمد جميل، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر، 1420ه).

❖ البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت 256 ه / 878م)

21. صحيح البخاري ، شرح وتعليق : مصطفى ديب ، ط1 ، (بيروت، دار طوق التجارة ، 1422ه) .

❖ ابن بصال ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 499ه /1105م)

22. الفلاحة ، نشر وترجمة : خوسية ماريه ، (تطوان، مطبعة كريمادسيس، 1955) .

❖ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779ه / 1401م)،

23. تحفة النضار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (الرباط، اكاديمية المملكة المغربية ، 1417ه) .

❖ البغدادي، علي بن الجعد (ت230ه / 752م)

24. مسند ابن الجعد، تح : عامر أحمد حيدر ، ط1 ، (بيروت ، مؤسسة نادر ، 1410ه) .

❖ ابن بكار ، الزبير بن بكار بن عبد الله (ت 256ه / 878م)

25. الاخبار الموفقيات ، تح : سامي مكي العاني، ، ط2 ، (بيروت ، عالم الكتب، 1416ه)

❖ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487ه / 1109م) ،

26. المسالك والممالك، ط1 ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1992م) .

27. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3 ، (بيروت ، عالم الكتب ، د.ت) .

❖ البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت 279 ه / 901م)

28. أنساب الاشراف، تح : محمد حميد الله، ط1 ، (القاهرة ، دار المعارف، 1959م) .

29. جمل من أنساب الأشراف، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1417ه) .

30. فتوح البلدان ، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م) .

❖ البلخي، مقاتل بن لسيمان(ت 150 ه / 772م)

31. تفسير مقاتل بن سليمان ، تح :عبد الله محمود، ط1، (بيروت ، دار احياء التراث ، 1423ه) .



❖ البلقيني ، عمر بن رسلان (ت 805ه / 1027م)
32. مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح ، تح : عائشة عبد الرحمن ، (بيروت ، دار المعارف، د.ت) .
❖ البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت 458ه / 1080م)
33. السنن الصغرى ، تح : عبد المعطي أمين ، ط1 ، (كراتشي - باكستان، جامعة الدراسات الإسلامية ، 1410ه) .
34. السنن الكبرى، تح : محمد عطا ، ط3، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 2003م) .
❖ التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله (ت 283ه / 905م)
35. تفسير التستري، تح : محمد باسل عيون ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1423ه) .
❖ التطيلي، بنيامين بن يونه التطيلي النباري (ت 569ه / 1173م)
36. رحلة بنيامين التطيلي ، ط1 ، (أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، 2002م) .
❖ ابن تغري بردى ، يوسف بن عبد الله الظاهري (ت 874ه / 1496م)
37. حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تح : محمد كمال الدين ، ط1 ، (1410ه / 1990م) .
38. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، (القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1383ه) .
❖ التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت 384ه/ 1006م) ،
39. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح : عبود الشالجي ، (بيروت ، دار صادر، 1391ه) .
❖ الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429ه / 1051م)
40. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ط1 ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1999م) .
41. خاص الخاص، تح : حسن الاميني ، د.ط، (بيروت ، دار مكتبة الحياة، 1966) .
❖ الثعلبي، أحمد بن محمد (ت 427ه / 1049م)
42. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح : أبي محمد بن عاشور ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1422ه).
❖ الثوري ، سفيان بن سعيد (ت 161ه / 783م)
43. تفسير الثوري ، ط1 ، (1403ه / 1983م) .
❖ الجاحظ ، عمر بن بحر أبو عثمان (ت 255ه / 877م)،
44. البيان والتبيين، ط2 ، (بيروت ، دار مكتبة هلال، 1432ه) .



45. التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرقيقة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح : حسن حسني عبد الوهاب ، ط3، (القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1994م) .
46. الحيوان ، ط2 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1424ه) .
47. الرسائل السياسية ،(بيروت، دار ومكتبة هلال، د.ت) .
❖ الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت 816 ه / 1438م)
48. التعريفات ، ضبطه وصححه : جماعة من العلماء ، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1403ه) .
❖ ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت 614ه / 1236م) ،
49. رحلة ابن جبير، ط1، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1999م)
❖ الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331ه / 953م)
50. الوزراء والكتاب، ط1 ، (القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، 1931م)
❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597ه / 1219م)،
51. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح : محمد عبد القادر ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1412ه).
❖ الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393ه / 1015م)
52. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح : أحمد عبد الغفور، ط4 ، (بيروت ، دار العلم للملايين، 1407ه) .
❖ الجياني، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت 672 ه / 1294م)
53. شرح الكافية ، تح : عبد المنعم أحمد ، ط1 ، (مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 1420ه) .
❖ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت 1067ه / 1689م)
54. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت، دار احياء التراث العربي ، د.ت) .
❖ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354ه / 976م)
55. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الارناؤوط ، ط1 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1408ه) .
❖ ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت 245 ه / 867م)
56. المحبر ، تح : ايلزة ليختن ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة) .
57. المنمق في أخبار قريش، تح : خورشيد أحمد ، ط1 ، (بيروت ، عالم الكتب ، 1405ه) .
❖ ابن الحجاج الاشبيلي، أحمد بن محمد (ت 464ه / 1086م)



58. المقنع في الفلاحة ، تح : صلاح جرار وجاسر أبو صفية، ط1 ، (الاردن ، مجمع اللغة العربية، 1982م) .

❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852ه / 1074م)

59. ابناء الغمر بأبناء العمر، تح : حسن حبشي، (القاهرة، دار إحياء التراث الإسلامي، 1389ه) .

60. لسان الميزان، ط2 ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي، 1390ه) .

❖ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456ه / 1078م)

61. المحلى بالآثار ، (بيروت ، دار الفكر، د.ت) .

❖ الحسين، محمد بن كبريت المدني (ت 1070ه / 1692م)

62. الفصول السنية في الفلاحة المدنية ، تح : اديب عمر الحصري ، (المدينة المنورة ، مطبعة الكتاب) .

❖ الحموي، ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626ه/1248م)

63. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح : إحسان عباس، ط1 ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي 1993م) .

64. معجم البلدان، ط2، (دار صادر ، بيروت ، 1995) .

❖ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 900ه / 1522م)

65. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط2، (مطبعة دار السراج مؤسسة ناصر الثقافية، 1980م) .

❖ الحميري، نشوان بن سعيد (ت 573ه / 1195م)

66. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح : حسين عبد الله العمري ومطهر بن علي ، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1420ه) .

❖ ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241ه / 863م)

67. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد، ط1 ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421ه) .

❖ ابن حوقل ، محمد بن حوقل (ت 367ه / 989م)

68. صورة الارض ، ط1 ، (بيروت ، افسيت ليدن ، 1938م) .

❖ ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد (ت 280ه / 902م)

69. المسالك والممالك، (بيروت ، دار صادر ، 1989م) .

❖ خسرو، أبو معين الدين ناصر الحكيم (ت 481ه / 1103)

70. سفر نامه، تح : يحيى الخشاب ، ط3 ، (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1983م) .

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808ه / 1330م)

71. العبر ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح : خليل شحادة ، ط2 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1408ه).



❖ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 681ه / 1302م)
72. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : د. إحسان عباس ، ط1 ، (بيروت ، دار صادر، 1994) .
❖ الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387ه / 1009م)
73. مفاتيح العلوم، تح : إبراهيم الابياري ، ط2، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) .
❖ أبو داود، سليمان بن داود الطيالسي (ت 204ه / 826م)
74. مسند أبي داود ، تح : محمد عبد المحسن ، ط1 ، (القاهرة ، دار هجر، 1999م) .
❖ أبو داود ، أبو داود سليمان بن الاشعث (ت 275ه / 897م)
75. سنن أبي داود ، تح : محمد محي الدين ، ط1 ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، د.ت) .
❖ الداوودي، محمد بن علي بن أحمد (ت 945ه / 1567م)
76. طبقات المفسرين، ط1، (بيروت ، دار الكتب العلمية، د.ت) .
❖ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321ه / 943م)
77. جمهرة اللغة، تح : رمزي منير بعلبكي، ط1 ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1987م) .
❖ الدميري، محمد بن موسى (ت 808ه / 1430م)
78. حياة الحيوان الكبرى، تح : ابراهيم صالح، ط2 ، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1424ه) .
❖ الدهلوي ، أحمد بن عبد الرحيم (ت1176 ه 1798م)
79. حجة الله البالغة ، تح : السيد سابق، ط1 ، (بيروت ، دار الجيل، 2005م).
❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748ه / 1370م)
80. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح : د. بشار عواد ، ط1 (بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 2003م) .
81. سير أعلام النبلاء ، ط1 ، (القاهرة ، دار الحديث ، 1427ه) .
82. العبر في خبر من غبر ، تح : محمد السعيد، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1960) .
❖ الرازي، محمد بن ابي بكر(ت 666ه / 1288م)،
83. مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط5 ، (بيروت ، الدار النموذجية ، 1420ه) .
❖ الرازي، محمد بن عمر (ت 606ه / 1228م)
84. مفاتيح الغيب ، ط3 ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي، 1420ه) .
❖ ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم (ت 228ه / 850م)



85. مسند إسحاق بن راهويه، تح : عبد الغفور عبد الحق، ط1، (المدينة المنورة، مكتبة الايمان، 1412ه) .

❖ ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت 795ه / 1417م)

86. لطائف المعارف فيها لمواسم العام من الوظائف، ط1 ، (القاهرة ، دار ابن حزم ، 1424ه) .

❖ ابن رسته، أحمد بن عمر (ت 310ه / 932م)

87. الاعلاق النفيسة، ط1 ، (بريل، مطبعة ليدن، 1981م) .

❖ الريمي، محمد بن عبد الله (ت 792ه / 1514م)

88. المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة ، تح : محمد مهني ، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1999م) .

❖ الزجاج، إبراهيم بن السري (ت 311ه / 933م)

89. معاني القرآن واعرابه، تح : عبد الجليل عبده ، (بيروت ، عالم الكتب، 1408ه) .

❖ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538ه / 1444م)

90. أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419ه) .

91. المحاجاة بالمسائل النحوية ، تح : بهيجة الحسيني ، ط2، (بغداد ، مطبعة أسعد ، 1973) .

❖ ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الالبيري (ت 399ه / 1021م)

92. تفسير القرآن العزيز، تح : أبو عبد الله حسين عكاشة، ط1 ، (القاهرة ، الفاروق الحديثة، 1423ه) .

❖ ابن زنجويه، حميد بن مخلد (ت 251ه / 865م)

93. الأموال، تح : د. شاكر ديب فياض ، (الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1986م) .

❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654ه / 1276م)

94. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : محمد بركات وكامل الخراط وعمار ريحاوي ، ط1 ، (دمشق، دار الرسالة العالمية ، 1434ه) .

❖ ابن السراج ، محمد بن السري بن اسهل (ت 316ه / 938م)

95. الأصول في النحو ، تح : عبد الحسين الفتلي ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت) .

❖ السرقسطي ، قاسم بن ثابت (ت 302ه / 624م)

96. الدلائل في غريب الحديث ، تح : محمود عبد الله ، ط1 ، (الرياض ، مكتبة العبيكان، 2001م) .



❖ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت 230ه / 852م)
97. الطبقات الكبرى ، تح : زياد محمد منصور ، ط2، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، 1408 ه) .
❖ ابن سعيد ، علي بن موسى الاندلسي (ت 685ه / 1307م)
98. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، (عمان مكتبة الأقصى للنشر ، 1982) .
❖ السمرقندي، نصر بن محمد (ت 373ه/ 995م)
99. بحر العلوم، تح : علي محمد عوض (بيروت، دار الكتب العلمية، 1413ه).
❖ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت 562ه / 1184م)
100. الانساب، تح: عبد الرحمن يحيى ، ط1 ، (حيدر اباد ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ،1962م) .
❖ السمهودي ، علي بن عبد الله (ت 911ه / 1533م)
101. وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419ه) .
❖ السندي ، محمد بن عبد الهادي ، (ت 1138ه / 1760م)
102. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) .
❖ السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581ه / 1203م)
103. الروض الانف في شرح سيرة النبوية ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث ، 1412ه) .
❖ سيبويه ، عمر بن عثمان (ت 180ه / 802م)
104. الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط3، (القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1988م) .
❖ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458ه / 1080م)
105. المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م) .
106. المخصص، تح : خليل إبراهيم جفال ، ط1 ، (دار إحياء التراث، 1996م).
❖ السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد (ت 330ه / 852م)
107. رحلة السيرافي، ط1 ، (أبو ظبي، المجتمع الثقافي، 1999م) .
❖ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911ه / 1533م)
108. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح : محمد أبو الفضل ، (صيدا : المكتبة العصرية ، د.ت) .
109. طبقات المفسرين، تح : علي محمد عمر ، ط1 (القاهرة ، مكتبة الانجلو، 1396ه) .
❖ الشابشتي ، أبي الحسن علي بن محمد (ت388ه / 1020م)



110. الديارات ، تح : كوركيس عواد، ط2 ، (بغداد، مطبعة المعارف، 1966م) .
❖ الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، (ت 204ه / 826م)،
111. مسند الإمام الشافعي، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1976م) .
112. تفسير الإمام الشافعي، تح : أحمد بن مصطفى ، ط1 ، (الرياض ، دار التدمرية، 1427ه) .
113. كتاب الأم، د.ط، (بيروت، دار المعرفة ، ، 1990م) .
❖ الشافعي ، أحمد بن فرح (ت 699ه / 1321م)،
114. مختصر خلافيات البيهقي ، تح : ذياب عبد الكريم ، ط1 ، (الرياض مكتبة الرشيد، 1997م) .
❖ الشافعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن (ت 615 ه/ 1237م)
115. مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ط1 ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، 1415ه) .
❖ الشافعي، إبراهيم بن موسى بن أيوب (ت 802ه / 1024م)
116. الشذا الفياح من علوم ابن صلاح، تح : صلاح فتحي هلهل، ط1 ، (بيروت ، مكتبة الرشيد، 1418ه) .
❖ الشيباني ، أبو عمرو إسحاق الولاء (ت 206 ه/ 828 م)
117. الجيم، تح : إبراهيم الايباري ، راجعه : محمد خلف احمد، (القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1974م) .
❖ الشيباني ، أحمد بن محمد (ت 241ه / 863م)
118. الزهد، وضع حواشيه : محمد عبد السلام ، ط1 ، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1999م) .
❖ الشيرازي، أبو المظفر مؤيد الدولة إسامة بن مرشد (ت 584ه / 1206م)
119. الاعتبار، حرره : فيليب حتي، د.ط، (مصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت).
❖ الصابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت 448ه / 1070م)
120. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، (بيروت ، مكتبة الأعيان ، د.ت) .
❖ الصفدي، خليل بن ايبك (ت 764ه / 1386م)
121. الوافي بالوفيات، تح : أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، 2000م) .
❖ الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت 211ه / 833م)
122. المصنف ، تح : حبيب الرحمن الاعظمي ، ط2 ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ، 1407ه).
123. تفسير عبد الرزاق، تح : محمود محمد عبده ، (ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419ه) .



❖ الصولي ، محمد بن يحيى (ت 335ه / 957م)
124. أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، تح : ج. هيورث ، (مصر ، مطبعة الصاوي ، 1935م) .
❖ ضياء الدين ، نصر الله بن محمد (ت 637ه / 1259م)
125. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي بطانة ، (القاهرة ، دار النهضة ، د.ت) .
❖ طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى (ت 918ه / 1540م)
126. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ط1، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1985م) .
❖ الطبري، محمد بن جرير (ت 310ه / 932)
127. تاريخ الرسل والملوك، ط2 ، (بيروت ، دار التراث، 1387ه) .
128. تهذيب الاثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار ، تح : محمد شكر ، (القاهرة ، مطبعة المدنية) .
129. جامع البيان في تأويل أي القرآن، تح : أحمد محمد شاكر ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1420ه) .
❖ الطحاوي ، أحمد بن محمد (ت 321ه / 953م)
130. مختصر اختلاف العلماء ، تح : عبد الله نذير ، ط2 ، (بيروت ، دار البشائر الاسلامية، 1417ه) .
❖ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709ه / 1331م)
131. الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، تح : عبد القادر محمد مايو ، ط1 ، (بيروت ، دار القلم العربي، 1418ه) .
❖ الطوسي، محمد بن الحسين (ت 460ه / 1082م)
132. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1970م) .
❖ أبو داود ، أبو داود سليمان بن داود (ت 204ه / 826م)
133. مسند أبي داود الطيالسي، تح : محمد عبد المحسن التركي ، ط1 ، (القاهرة ، دار هجر ، 1418ه) .
❖ ابن العبري، يوحنا بن هارون (ت 685ه/ 1307م)
134. تاريخ مختصر الدول، تح : انطون صالحاني ، ط3 ، (بيروت ، دار الشرق، 1992م) .
❖ أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت 224ه / 846م)
135. الأموال ، تح : خليل محمد هراس ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) .
136. غريب الحديث ، تح : محمد عبد المعيد ، ط1 ، (دار المعارف العثمانية، 1964م) .
❖ عريب، ابن سعد القرطبي (ت 369ه /991م)



137. صلة تاريخ الطبري ، ط2 ، (بيروت ، دار التراث ، 1387ه) .

❖ ابن العماد، عبد المؤمن بن عبد الحي بن أحمد (ت 1089ه / 1711م)

138. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الارناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الارناؤوط ، ط1 ، (دمشق – بيروت ، دار ابن كثير 1986م) .

❖ أبو عوانة، يعقوب بن إبراهيم النيسابوري (ت 316ه / 938م)

139. مستخرج أبي عوانة ، تح : ايمن بن عارف الدمشقي، ط1 ، (بيروت ، دار المعرفة، 1419ه) .

140. عياض، عياض بن موسى السبتي (ت 542ه / 1166م)

141. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (بيروت، المكتبة العتيقة دار التراث، 1978) .

❖ العيني، محمود بن أحمد (ت 855 ه / 1477م)

142. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث ، د.ت) .

❖ الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت 505ه / 1127م)

143. إحياء علوم الدين، ط1 ، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)

❖ الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر (ت 1010ه / 1632م)

144. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط1 ، (دار الكتاب العربي ، بيروت، 1983) .

❖ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت 350ه/ 972م)

145. معجم ديوان الأدب، تح : أحمد مختار ، مراجعة : إبراهيم مؤنس ، (مصر، مطبعة مؤسسة دار الشعب ، 2003م) .

❖ ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395ه / 1017م)

146. مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن، ط2 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1406ه) .

147. معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون ، (بيروت ، دار الفكر ، 1979م) .

❖ الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت 822ه / 1444م)

148. شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1421ه) .

❖ أبو الفداء، اسماعيل بن مصطفى (ت 1127ه/1749م)

149. روح البيان في تفسير القرآن، (بيروت ، دار الفكر، د.ت).

❖ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت 732ه / 954م)



150. المختصر في أخبار البشر ، ط1 ، (المطبعة الحسينية المصرية ، 1424ه) .

❖ الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (ت 170ه / 792م)

151. العين، تح : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، (بيروت ، مكتبة الهلال، 1416ه) .

❖ الفسوي، يعقوب بن سفيان (ت 277ه / 899م)

152. المعرفة والتاريخ ، تح : أكرم ضياء العمري ، ط2 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د.ت) .

❖ ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمذاني (ت 365ه / 987م)

153. البلدان، تح : يوسف الهادي، ط1 ، (بيروت ، عالم الكتب، 1416ه) .

❖ ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت 723ه / 1345م)

154. مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تح : محمد الكاظم ، ط1 ، (طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، 1416ه) .

❖ الفيروز آبادي ، ابي الطاهر محمد بن يعقوب (ت 823ه / 1445م)

155. البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة، ط1، (بيروت ، دار سعد ، د.ت).

156. القاموس المحيط، تح : مكتب التراث ، ط1 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1456ه) .

❖ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت 770ه / 1368م)

157. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت، المكتبة العلمية ، د.ت).

❖ القاهري ، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031ه / 1653م)

158. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط1 ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1356ه) .

159. التيسير بشرح الجامع الصغير ، ط3 ، (الرياض، مكتبة الإمام الشافعي ، 1408ه) .

❖ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت 276ه / 898م)

160. الجراثيم، تح : محمد جاسم الحميدي ، قدم له : أحمد مسعود بوبو ، (دمشق ، وزارة الثقافة، د.ت) .

161. عيون الأخبار ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1418ه) .

162. المعارف، تح : ثروت عكاشة ، ط2 ، (القاهرة، الهيئة المصرية للضرائب ، 1992م) .

163. المعاني الكبير في أبيات المعاني، تح : سالم الكرنكوي ، ط1 ، (حيدر اباد ، دائرة المعارف العثمانية ، 1368ه) .

❖ قدامة ، جعفر بن قدامة بن زياد (ت 337ه / 959م)

164. الخراج وصناعة الكتابة ، ط1 ، (بغداد، دار الرشيد للنشر ، 1981م) .



❖ ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت 620ه/ 1242م)

165. المغني ، (القاهرة، مكتبة القاهرة للنشر، 1968م) .

❖ القرشي ، رضي الدين الحسن بن محمد (ت 650 ه /1271م)

166. الشوارد ، تح : مصطفى حجازي ، راجعه : محمد مهدي، ط1 ، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1403ه) .

❖ القريشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت 775ه / 1397م)

167. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، (حيدر آباد الركن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، د.ت).

❖ القريشي، عبد الله بن وهب (ت 197ه / 819م)

168. تفسير القرآن الجامع ، تح : مكيلوش موراني ، ط1، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003) .

❖ القزويني ، زكريا بن محمد (ت 682ه / 1304م)

169. آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت، د.ت) .

❖ ابن القطاع، علي بن جعفر (ت 515ه / 1137م)

170. كتاب الأفعال ، ط1 ، (بيروت ، عالم الكتب ، د.ت) .

❖ القفطي ، علي بن يوسف (ت 646 ه/ 1268م)

171. انباه الرواة على انباة النحاة ، ط1، (بيروت ، المكتبة العصرية ، 1424ه).

❖ ابن القلانسي ، حمزة بن أسد (ت 555ه / 1177م)

172. تاريخ دمشق، تح : سهيل زكار ، ط1 ، (دمشق ، دار حسان للطباعة والنشر، 1983م) .

❖ ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم الجمالي الحنفي (ت 879ه/ 1401م)

173. تاج التراجم في طبقات الحنفية، تح : محمد خير رمضان يوسف، ط1، (دمشق ، دار القلم، 1992م) .

❖ القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437ه / 1059م)

174. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، تح : الشاهد البوشيخي ، ط1 ، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشريعة، 1429ه) .

❖ القيرواني، يحيى بن سلام (ت 200ه / 822م)

175. تفسير يحيى بن سلام، تح : هند شلبي، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1425ه) .

❖ الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764ه /1386م)

176. فوات الوفيات، تح : إحسان عباس ، (بيروت ، دار صادر، 1973م) .

❖ ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت 774ه / 1396م)



177. البداية والنهاية ، تح : علي شيري ، ط1 ، (دار احياء التراث العربي، 1988م) .

❖ كرديزي، أبو سعيد عبد الحي (ت 443ه / 1065م)

178. زين الأخبار، ط1 تعريب : محمد بن تاويت ، (القاهرة، المجلس الاعلى الثقافي ، 2006).

❖ الكشي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد (ت 249ه / 851م)

179. المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تح : مصطفى العدوي ، ط2 ، (دار بلنسية ، 1423ه) .

❖ الكلبي ، عبد الملك بن هشام (ت 213ه / 835م)

180. التيجان ملوك حمير ، تح : مركز الدراسات اليمنية ، ط1 ، (صنعاء، مركز الدراسات ، 1347ه) .

❖ الكليني، محمد بن يعقوب ، (ت 329ه /940م)

181. الكافي ، تح : علي أكبر ، (مركز البحوث ، دار الحديث، 1388ه) .

❖ الكندي، يعقوب بن إسحاق (ت 350ه / 972م)

182. رسالة السيوف ، تح : عبد الرحمن زكي ، ط1 ، (بيروت ، روفن جيست، 1908) .

❖ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت 333ه / 955م)

183. تفسير الماتريدي، تح : مجدي باسلوم ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2005م) .

❖ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت 273ه / 795م)

184. سنن ابن ماجة ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، (دمشق، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت) .

❖ ابن ماكولا ، سعد الملك علي بن هبة الله (ت 475 ه / 1098م)

185. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1990م) .

❖ مالك ، انس بن مالك (ت 179ه / 801م)

186. موطأ ، صححه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1406ه) .

❖ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 450ه / 1072م)

187. الأحكام السلطانية والولايات الدنية، ط1، (القاهرة ، دار الحديث، 1409ه).

188. النكت والعيون، تح : عبد المقصود عبد الرحيم ، (بيروت ، دار الكتب العلمية) .

❖ ابن مبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك (ت 181ه / 803م)



189. الزهد والرقائق ، تح : حبيب الرحمن الاعظمي، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) .

❖ المتقي الهندي، علاء الدين بن حسان الدين (ت 975ه / 1597م)

190. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح : بكري حباني ، ط5، (مؤسسة الرسالة ، 1981م) .

❖ المحاملي ، أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل (ت 330ه / 852م)

191. امالي المحاملي ، تح : ابراهيم القيسي، ط1 ، (عمان، المكتبة الاسلامية ، 1412ه)

❖ المخزومي، مجاهد بن جبر(ت 104 ه / 726م)

192. تفسير مجاهد ، تح : محمد عبد السلام ، ط1 ، (دار الفكر الإسلامي الحديث، 1989م) .

❖ المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت 647ه / 1269م)

193. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عهد الموحدين، تح : صلاح الدين الهواري ، ط1 ، (المكتبة المصرية 2006م) .

❖ ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى (ت 840 ه / 1462م)

194. البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، تح : محمد بن يحيى (دار الحكمة اليمانية ، صنعاء) .

❖ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346ه / 968م)

195. أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط1 ، (بيروت ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، 1416ه) .

196. التنبيه والاشراف، تح : عبد الله اسماعيل ، (القاهرة ، دار الصاوي ، د.ت) .

197. مروج الذهب ومعاد الجوهر ، ط1 ، (القاهرة ، دار صادر ، 133ه) .

❖ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد (ت 421ه / 1043م)

198. تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح : أبو القاسم إمامي ، ط2 ، (طهران ، مكتبة سروش، 2000) .

❖ المطرزي، ناصر بن عبد السيد الخوارزمي(ت 610 ه / 1232م)

199. المغرب في ترتيب المعرب ، د.ط ، (بيروت ، دار الكتب العربي ، د.ت) .

❖ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380ه / 1002م)

200. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط1 ، (بيروت، دار صادر ، 1991م)

❖ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355ه/ 977م)

201. البدء والتاريخ ، (بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت) .

❖ المقري، أحمد بن محمد (ت 1041ه/ 1663م)



202. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، ط1 ، (بيروت ، دار صادر ، 1968م) .
203. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، ط1، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، 1939م).
❖ المقريزي، أحمد بن علي عبد القادر (ت845ه / 1441م)
204. البيان والأعراب عما بارض مصر والأعراب ، تح : فرناند واسطون ، (ألمانيا ،مطبعة جوتنج، 1847م)
205. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1418ه) .
206. النقود الإسلامية ، تح : سلطان بن هليل ، ط1 ، (بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، 1428ه) .
❖ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711ه / 1033م)
207. لسان العرب، ط3، (بيروت، دار صادر، 1414ه) .
❖ موفق الدين ، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت 812 ه / 1443م)
208. العقد اللؤلؤية في تاريخ الدولية الرسولية، تح : محمد بن علي الاكوع ، ط1، (بيروت، دار الآداب،1983م) .
❖ مؤلف مجهول (ت بعد 372ه/994م)
209. حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ترجمة : يوسف الهادي، ط1 ، (القاهرة ، الدار الثقافية للنشر، 1423ه) .
❖ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 438ه / 1060م)
210. الفهرست، تح : ابراهيم رمضان ، ط2 ، (بيروت، دار المعرفة، 1417ه) .
❖ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303ه / 925م)
211. السنن الكبرى ، تح : حسن عبد المحسن شلبي ، ط1 ، (بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1421ه) .
❖ ابن نقطة، عبد اللطيف بن يوسف (ت 629ه / 1251م)
212. الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والكوارث المعاينة بأرض مصر، ط1 ، (مطبعة وادي النيل، 1286ه) .
❖ النووي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت 676ه/ 1288م)
213. الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ، ط2 ، (بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، 1414ه) .
214. تحرير ألفاظ التنبيه، تح : عبد الغني الدقي ، ط1 ، (دمشق ، دار التعليم، 1408هـ) .
❖ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733ه/1355م)



215. نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط1 ، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق ، 1423ه) .

❖ النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت 405ه / 1027م)

216. المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1411ه) .

❖ النيسابوري، محمود بن أبي الحسن (ت 553ه / 1175م)

217. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، تح : سعاد بنت صالح ، ط1 ، (مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، 1419ه) .

❖ النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت 850ه / 1472م)

218. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح : زكريا عميرات ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1416ه) .

❖ الهروي ، علي بن ابي بكر أبو الحسن (ت 611ه / 1233م)

219. الإشارة إلى معرفة الزيارات ، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1423ه) .

❖ الهروي ، محمد بن علي أبو سهل (ت 433ه / 1055م)

220. أسفار الفصيح ، تح : أحمد بن سعيد ، ط1 ، (المدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، 1420ه) .

❖ الواقدي ، محمد بن عمر (ت 207ه / 829م)

221. فتوح الشام، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م) .

222. الردة مع نبذة من فتوح العراق، تح : يحيى الجبوري ، ط1 ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1990) .

223. المغازي ، تح : مارسدن جونسن، ط3، (بيروت ، دار الاعلمي ، 1989م).

❖ ابن أبي الوحشي، عبد الله بن بري (ت 582ه / 1204م)

224. في التعريب والمعرب ، تح : إبراهيم السامرائي ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985) .

❖ ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص بن المظفر (ت 852ه / 1474م)

225. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح : أنور محمود زناتي، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الاسلامية، 1428ه) .

❖ الوشاء ، أبي الطيب محمد بن إسحاق (ت 325ه / 936م)

226. الموشى ، (بيروت ، دار صادر ، 1965م) .

❖ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب (ت 292ه / 914م)

227. البلدان ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1422ه) .

228. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182ه / 798م)



229. الخراج، تح : طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد ، (القاهرة ، المطبعة السلفية ، د.ت) .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة

❖ الاشفين ، عبد الفتاح .

230. بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية ، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر العربي ، 1987 م) .

❖ الالباني ، محمد ناصر الدين بن نوح

231. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2 ، (بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1985م)

❖ سيد، ايمن فؤاد (الدكتور) .

232. الدولة الفاطمية في مصر ، ط1 ، (القاهرة ، مكتبة الأسرة ، 2007م) .

❖ برو، توفيق (الدكتور) .

233. تاريخ العرب القديم ، ط2 ، (دار الفكر للنشر ، 2001م) .

❖ البغدادي، إسماعيل بن محمد

234. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (بيروت دار إحياء التراث العربي ، 1951) .

❖ الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن

235. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت، دار الجيل، د.ت) .

❖ الجنابي، خالد (الدكتور)

236. تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، ط1 ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1999م) .

❖ جودة، حسنين وأبو عيانة ، فتحي

237. قواعد الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية، (الرياض، دار المعرفة الجامعية ، د.ت) .

❖ الجويني ، مصطفى

238. منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، ط1 ، (القاهرة، دار المعارف، 1984م) .

❖ الحربي، عاتق بن غيث

239. معالم مكة التاريخية والاثرية ، ط1 ، (مكة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، 1400ه) .

❖ حسن ، إبراهيم حسن (الدكتور) .



240. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط1 ، (بيروت ، دار الجيل ، 1416ه) .

❖ حسن ، زكي محمد

241. الفنون الايرانية في العصر الإسلامي ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1940م) .

❖ حسن، عباس

242. النحو الوافي ، ط15، (بيروت، دار المعارف للنشر، د.ت) .

❖ الخليلي، جعفر بن صادق .

243. التمور قديماً وحديثاً ، ط1 ، (بغداد ، مطبعة المعارف، 1956م) .

❖ الدوري، عبد العزيز

244. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط4، (بيروت، دار المشرق ، 1974م).

❖ دوزي ، رينهارت

245. تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية : محمد سليم وجمال الخياط ، ط1 ، (بغداد، وزارة الثقافة والاعلام ، 1979م) .

246. المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، (الدار العربية للموسوعات) .

❖ ديورانت، ول ويليام

247. قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود، ط1 ، (بيروت ، دار الجيل، 1988م) .

❖ الرافعي ، مصطفى صادق (الدكتور).

248. تاريخ آداب العرب ، (القاهرة، دار الكتب العربي،1329ه) .

❖ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق

249. تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، (الكويت ، الدار العربية، د.ت) .

❖ الزركلي، خير الدين بن محمود

250. الاعلام، ط5 (بيروت ، دار العلم للملايين،2002م).

❖ زكي، عبد الرحمن

251. السلاح في الإسلام ، (القاهرة، مكتبة لسان العرب ، دار المعارف، د.ت) .

❖ زيدان، جرجي

252. تاريخ آداب في اللغة العربية، (القاهرة، دار بلال، د.ت) .

❖ السامرائي ، فاضل صالح (الدكتور) .



253. الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، ط1 ، (بغداد ،مطبعة الارشاد ، 1971م) .

❖ سعد، فهمي عبد الرزاق

254. العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري ، ط2 (بغداد، 2013م) .

❖ الصابوني، محمد بن علي

255. صفوة التفاسير، ط1 ، (القاهرة ، دار الصابوني للنشر ، 1417ه) .

❖ الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج

256. تداخل الاصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، ط1 ، (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي الجامع الاسلامية ، 1422ه) .

❖ العاملي ، إبراهيم سليمان

257. الأوزان والمقادير ، ط1 ، (بيروت ، مطبعة صورة الحديثة، ص1962م) .

❖ عبد العزيز ، طريح شرف

258. الجغرافية المناخية والنباتية ، ط11 ، (دار المعرفة الجامعية).

❖ العبيدي، صلاح (الدكتور) .

259. التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي ، (بغداد ، مطبعة المعارف ، 1970م) .

260. الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، ط1 ، (بغداد، مكتبة النرجس ، دار الرشيد للنشر ، د.ت) .

❖ العلي، صالح أحمد (الدكتور) .

261. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط2 ، (بيروت ، دار الطليعة ، 1969م) .

262. معالم بغداد الادارية والعمرانية ، ط1 ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1988م) .

❖ علي، كرد محمد كرد

263. خطط الشام، ط3 ، (دمشق، مكتبة النوري، 1403ه) .

❖ العمري، عبد العزيز(الدكتور) .

264. الحرف الصناعية في الحجاز في عصر الرسول ، ط1 ، (قطر، مركز التراث الشعبي لدول الخليج ، 1985م) .

❖ الغزي، كامل بن حسين بن محمد الحلبي

265. نهر الذهب في تأريخ حلب، ط2 (حلب، دار القلم، 1419ه) .



❖ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور)، والاعظمي، عواد مجيد (الدكتور) .

266. دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، ط1، (بغداد، مطبعة التعليم العالي ، 1988م)

❖ الكبيسي، حمدان

267. الخراج أحكامه ومقاديره ، (بغداد، 1411ه) .

268. الزراعة والري في العراق في العصور الإسلامية، (بغداد ، المجمع العلمي ، 2002م) .

269. في الفكر الاقتصادي الاسلامي .

❖ الكتاني ، محمد عبد الحي

270. التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة ، تح : عبد الله الخالدي ، ط2 ، (بيروت ، دار الارقم ، 1394ه) .

❖ كوكب، دياب

271. المعجم المفصل في الاشجار والنباتات ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2001م) .

❖ اللكنوي ، محمد عبد الحي

272. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، صححه : محمد بدر الدين ، ط1 ، (القاهرة، مطبعة دار السعادة، 1324ه)

273. محمد أبو المحاسن عصفور

274. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية للطباعة ، ط2 ، (1408 ه / 1987م) .

❖ هنتس، فالتر

275. المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، (عمان ، 1970م) .

ثالثاً : الدوريات

❖ غنيمة ، يوسف

276. صناعات في عهد العباسيين ، مجلة غرفة تجارة بغداد، العدد 5 ، السنة الرابعة (بغداد ، 1941م) .

❖ الكبيسي، مقتدر حمدان (الدكتور) .

277. آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية ، (دبي، مجلة آفاق الثقافية والتراث ، 2016م) ، العدد 100 .

